المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠١١٦٨

تصور لتطبيقات تربوية ملائمة لنظرة الاسلام الى الانسان

بحث مقدم لجامعة أم القرى مكمل لنيل درجة الماجستير
في التربية الاسلامية
لعام ١٤٠٤هـ

اعداد
نبيهه مصطفى محمد ابراهيم

اشراف
الدكتور/ بشير حاج التوم

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
١١٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعه أم القـــــرى
كلية التربية بمكه المكرمه
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)*

اجازه اطروحه علميه فى صيغتها النهائيه
بعد اجراء التعديلات المطلوبه

الاسم (رباعى) : نبيهة مصطفى محمد ابراهيم القسم : التربية
الدرجه العلميه : الماجستير التخصص التربية الاسلامية
عنوان الاطروحه : تصور لتطبيقات تربوية ملائمة لنظرة الاسلام إلى الانسان

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعـــد ،،

فبناء على توصيه اللجنه المكونه لمناقشه الاطروحه المذكوره عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٤٠٥هـ بقبول الاطروحه بعد اجراء التعديلات المطلوبه ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنه توصى باجازه الاطروحه فى صيغتها النهائيه المرفقه كمتطلب تكميلى للدرجه العلميه المذكوره اعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنـــــه

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم: د . بشير حاج الدين	د . محمد مصطفى الأعظمى	د . مهدى رزق الله أحمد
التوقيع :		

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الله تعالى :

" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصلحت ليستخلفنهم فى الأرض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . . . "

" سورة النور ، آية : ٥٥ "

ملخص البحث :-

تطرقت فى هذا البحث الى توضيح نظرة الاسلام للانسان حيث أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان على أحسن صوره ، فالانسان يتكون من جسم وعقل وروح ونجد أن الاسلام يعمل على ايجاد التوازن فى هذه النواحى المختلفة فى الانسان . حتى لا يطغى جانب على آخر ومن أجل ذلك فطره الله على الفطرة السليمة ، وهى فطرة الاسلام وذلك لأنه يريد أن يجعل من هذا الانسان مخلوقا مكرما ويعلن عن ذلك فى كتابه الكريم . والتكريم ووضعه فى المكانه اللائقة به ما كانت الا لأن الله سبحانه وتعالى يعده من أجل مهمه يريد أن يحمله اياها ألا وهى الخلافة ، حيث اختار الانسان من بين جميع المخلوقات لتحمل أعباء الخلافة ، وحتى يستطيع تحملها على وجهها الصحيح ميزه بالعقل عن سائر المخلوقات ليميز به الخبيث من الطيب والخير من الشر فيختار مايريده ثم يحاسب على اختياره وما أعده الله سبحانه وتعالى بهذه الطريقة الا من أجل غاية ألا وهى عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده .

ثم انتقلت الى الحديث عن أهداف التربية الاسلامية ، حيث أن التربية الاسلامية تعد الفرد جسميا وعقليا وروحيا وتعمل من أجل تكوين الانسان الصالح ، وهو يهدف الى انشاء مجتمع صالح يحقق الغاية التى خلق الله الانسان من أجلها .

ثم انتقلت بعد ذلك الى ربط نظرة القرآن للانسان بالتربية الملائمة له وذلك عن طريق الحفاظ على كرامته وبينت أنواع التكريم وكيف نحافظ عليه سواء فى البيت أو المدرسة أو المجتمع وماهى الطرق التى تؤدى الى الحفاظ على كرامة الانسان مستشهده ماأمكن بأحاديث نبويه شريفة توءيد ذلك وتوضحه .

وتطرقت عن الحواس وأنها مصدر هام من مصادر المعرفة والى كيفية التربية من خلال الحواس المختلفة التى أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستفادة منها فى العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبويه الشريفة فبينت كيفية تربية حواس الطفل فى الأسرة ، وماهو الدور الذى يمكن أن تقوم به المدرسة نحو تربية الحواس لدى الطفل ، وماهو دور المجتمع بشكل عام تجاه تربية هذا الجانب الهام الذى نبهنا الله اليه حيث وصف الذين لا يستخدمون الحواس بأنهم كالأنعام ، ثم بينت الآثار التى يمكن أن تحدث من جراء

استخدام الحواس بشكل سليم ، ومنها أن المسلمين سوف يكونون باستخدامهم الحواس كما أمرهم بذلك الله سبحانه وتعالى بأن يكونوا فى موقع القوه ، وحتى يكونوا فى موقع القوه والعزه التى أرادها لهم الله سبحانه وتعالى لابد أن يتفوقوا على غيرهم بتغيير واقعهم الحالى حتى يتحقق لهم وعد الله .

الاهـــــداء

الـــى كـــل راع مســـئول عـــن رعيتـــه .

الـــى كـــل مســـئول يـــدرك مســـئوليته أمـــام اللـــه .

الـــى المربين الذين تقع على عاتقهم مسئولية الحفاظ على التربية .

أهـــدى اليهـــم جميعـــا هـــذه الثمـــرة .

ببيـــهه

كلمـــة شـــكر وعـــرفان

قـال تعـالى : " واشـــكروا لـــى ولا تكفـــرون "

واعترافا بالفضل وشكرا لأهله ،أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزى عنى كل من ساهم فى اظهار هذا البحث خير مايجزى به المحسنين .

* وعلى رأسهم : سعادة الدكتور بشير حاج التوم الذى منحنى الكثير من علمه ،وبتوجيهاته القيمة التى كان لها الأثر الكبير ،حيث أن توجيهاته القيمة كانت عونا للباحثة فى اخراج هذا البحث .
* كما أقدم شكرى لكلية التربية بمكة المكرمة فى شخص القائمين عليها لبذلهم الجهود نحو تسهيل مهمة الدراسات التربويه .
* كما أشكر اللجنة الموقره ،التى تفضلت بمناقشة الرسالة .

وجزى الله المحســنين خـــيرا .

فهـــرس المحتـــويات

	رقم الصفحة
ـ المقدمـه	١
ـ مشكلة البحـث	٣
ـ تسـاؤلات البحـث	٧
ـ أهمية البحـث	٨
ـ المنهـج المسـتخدم	٩
ـ الدراسـات السـابقة	١٠

الفصـل الأول :-

" نظـرة الاسـلام للانسـان "

تمهـيد	١٥
١ـ الانسان جسم وعقل وروح ويعمل الاسلام على ايجاد التوازن بينها	١٧
٢ـ الفطرة التى فطر الله الناس عليهـا	٤١
٣ـ تكريم الانسـان ووضعـه فى المكان اللائق بـه	٥٥
٤ـ الانسـان خليفـة الله فـى الأرض	٥٨
٥ـ تميزه بالعقل عن سائر المخلوقات ليختار طريق الخير أو الشر	٦٨
٦ـ العبادة هى الغاية التى خلق الانسان من أجلهـا	٧٥

الفصـل الثانـى :-

" أهـداف التربيـة الاسـلامية "

تمهيـد	٨٢
١ـ اعداد الفرد جسميا	٨٥
٢ـ اعداد الفرد عقليـا	٩٨
٣ـ اعداد الفرد روحيـا	١١٦
٤ـ تكوين الانسـان الصـالح	١٣٠
٥ـ انشـاء مجتمـع صالـح يحقق الغايـة من خلق الله للناس	١٤٥

الفصـــل الثالـــث :ـ

" التربيـــة الاســـلامية وكرامـــة الانســـان "

	رقم الصفحة
تمهيـــد :ـ	١٥٢
١ـ لماذا كـرم اللـه الانسـان	١٥٣
٢ـ مظاهـر التكريـم	١٥٤
٣ـ أنـواع التكريـم	١٦٢
٤ـ المحافظـة علـى كرامـة الانسـان بالتربيـة	١٧٢
٥ـ " " " " فـى البيـت	١٧٤
٦ـ " " " " فـى المدرسـة	١٧٨
٧ـ " " " " فـى المجتمع	١٨٣
٨ـ الاعلام ودوره فـى الحفاظ علـى كرامـة الفرد	١٩٢
٩ـ الخـدمات الاجتماعيـة وكرامـة الانسـان	١٩٥

الفصـــل الرابـــع :ـ

" التربيـــة مـن خـلال الحـواس"

تمهيـــد :ـ	١٩٨
١ـ الحـواس مصدر هـام من مصـادر المعـرفه	٢٠١
٢ـ تربيـة حواس الطفـل فـى الأسـره	٢١٣
٣ـ دور المدرسـة فـى تربيـة الحـواس	٢٢٢
٤ـ دور المجتمـع فـى تربيـة الحـواس	٢٣٥
٥ـ الآثار الناتجة عن استخدام الحواس الاستخدام الصحيح	٢٤٥
ـــ الخاتمـــه	٢٤٩
ـــ المصادر والمراجـــع	٢٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :ـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. وبعد :

فان الانسان يسعد فى هذه الحياة الدنيا باتباعه الحق ونبذه الباطل ويسيره على المنهج التربوى القرآنى الذى تربى عليه المسلمون الأول ومنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : " كان خلقه القرآن " .

ونعم القدوة والمربى الفاضل الذى أختاره الله سبحانه وتعالى للبشرية لكى تنعم وتسعد بحياتيها الدنيوية والأخروية فالمنهج القرانى للتربية يكرم الانسان ويعطيه مكانه اللائق به ويجعل الانسان خليفة الله فى الأرض ، ويفضله على سائر مخلوقاته متميز بعقله حتى يكون قادرا على تحمل الأعباء التى ألقيت عليه .

ويعمل المنهج التربوى الاسلامى على تكوين شخصية الانسان المسلم ، وعلى ايجاد التوازن بين رغباته الجسمية والعقلية والروحية فلا يهمل ناحية ولا تطغى ناحية على حساب أخرى وبذلك فهو يعمل على ايجاد الانسان الصالح ، وبالتالى الى المجتمع الصالح ، وبذلك نقول أن المنهج القرانى يعمل على تربية الأفراد التربية الاسلامية الصحيحة ، ولا أدل على ذلك وأوضح من أستشهادنا بعصر الاسلام الأول ، فما أروع ذلك المجتمع الذى شهد له التاريخ ويشهد له الى اليوم وما كان ذلك الا بفضل تمسكه بتعاليم القران والسنة النبوية ، حيث وصلوا الى القمة وكانوا قادة البشرية فى ذلك الوقت بسبب تأسيهم بسيد البشرية ولأنهم أستخدموا كل ما أنعم الله عليهم من حواس وطاقات ، وذلك اتباعا لأمر القران حيث يدعو مرارا وتكرارا الى طلب العلم ، ويرفع من قدر العلم والعلماء ، ويأمرنا الى أستخدام الحواس من سمع وبصر لمعرفة ما يحيط بنا من أسرار تزيد من تفتح آفاق الانسان عند تعمقه فى أسرار الكون فالكون مسخر له .

وبنظرة بسيطة الى المجتمعات الاسلامية اليوم نجد أنها فى حالة تخلف وانقياد للأمم الأخرى التى تفوقت عليهم بسبب استعمالها للحواس التى أنعم الله بها على عباده فى الحصول على أنواع المعرفة والبحث فى أسرار هذا الكون العظيم .

وحتى يعود المسلمون الى دورهم القيادى فى هذا العالم لابد أن يعرفوا أسباب ضعفهم وتخلفهم ويعودوا الى رشدهم فيتبعوا المنهج التربوى الربانى حتى يستطيعوا أن يتصدروا المكانة اللائقة بهم مصداقا لقوله تعالى :

" ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (١)

---

١ - سورة الرعد آية ١١

مشكلة البحث :-

ان محور التربية هو الانسان وما دام الانسان هو محور العملية التربوية ولا يمكن أن تتم التربية بدونه فلابد من معرفة طبيعة الانسان

ولو نظرنا الى الكتب التربوية السائدة فى معاهد المعلمين وكليات التربية والمتداولة بين الطلاب والمعلمين لوجدنا أنها تربية لا تخاطب الانسان كما صوره القرآن الكريم حيث أن معظمها ترجمة لمفكرين غير مسلمين أو أن أصحابها ممن تأثروا بآراء الغربيين فكانت كتاباتهم فى التربية لا تنبع من عقيدتنا الاسلامية فمثلا يقول الدكتور محمد لبيب النجيحى (١)

(ونتج عن هذه النظرية أيضا أن أصبحت مادة التربية مجموعة من المعلومات والمهارات قد توصل إليها أجدادنا فى الماضى وأصبح عمل المدرسة هو مجرد توصيل هذه المعلومات الى أذهان الجيل الجديد .....) .

ويقول أيضا : (أما مفهوم الطبيعة الانسانية فى التربية الحديثة فقد أختلف عن المفاهيم السابقة نظرا لظهور أفكار واتجاهات جديدة وكشوف علمية أدت الى أن تختلف النظرة العلمية الى الطبيعة الانسانية أختلافا أدى الى تطبيقات جديدة فى التربية ..)(٢)

أما بالنسبة لمقصودة من " النظرية " فى النص الأول فأعتقد أنه يقصد بها النظرية الثنائية للطبيعة البشرية حيث يذكر بأن المجتمعات الحديثة قد أسهمت فى فرض نظرية عن الطبيعة الانسانية تتفق معه وأن الطبيعة الانسانية متكاملة ومتغيرة وعلى هذا الأساس يرى أن المجتمعات تستطيع أن تشكل حاضرها ومستقبلها ومصيرها على أساس أفعالها وأعمالها الحاضرة .

---

(١) النجيحى . محمد لبيب . مقدمة فى فلسفة التربية ط١ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣ ص. ٢٥

(٢) المرجع السابق ص. ٢٥ .

فمن النص الأول يتبين لنا كيف أن التربية التى يتحدث عنها الكاتب هى تربية بعيدة عن التربية الاسلامية حيث أنه قد بين بأن مادة التربية هى عبارة عن مجموعة من المعلومات والمهارات التى توصل اليها أجدادنا فى الماضى ومعنى ذلك أن التربية هنا لا يقصد بها الكاتب التربية الاسلامية حيث أن التربية الاسلامية نستمدها من أصولنا الاسلامية .

ولا أعتقد أنه يقصد أن الآباء والأجداد قد توصلوا الى تربية اسلامية لأنه لم يذكر شيئا فى كتابه عن الاسلام بل ذكر تربية وضعية لأنه فى النص الثانى يتحدث عن مفهوم الطبيعة الانسانية فى التربية الحديثة وليس كما صورها القرآن ، وقد ذكر بأن هذا المفهوم يختلف لظهور واتجاهات جديدة ، وحدد بأنها متمشية مع العلم الحديث .

ومن هنا يظهر لنا مدى بعد الكاتب عن الطبيعة الانسانية كما صورها القرآن والتربية الاسلامية الملائمة لهذه الطبيعة .

ويمكن أن نذكر أمثلة أخرى فمثلا يقول الدكتور محمود السيد سلطان عند مايتحدث عن دور الدين فى التربية والمجتمع يقول عن الدين :-

" فهو يتشابك ويتداخل مع جميع بنى
النظم الاجتماعية الأخرى ، ويؤثر
فيها ، ويتأثر بها ، ويأخذ منها
ويعطيها ، وهو يتخصص فى وظيفة ،
ويحقق هدفا بالنسبة للمجتمع ككل " (١)

فمن هذا النص السابق الذى أوردناه كمثال يظهر لنا بوضوح ، كيف أن المؤلف يجعل الدين ظاهرة اجتماعية ونظاما من نظم المجتمع المختلفة ، بحيث يؤثر الدين على النظم الأخرى ويتأثر بها ، وهذا فى نظرى يتنافى مع مبادئنا الاسلامية حيث أن الدين عندنا نستمده من أصولنا الاسلاميه وهى الكتاب والسنة النبوية المطهره ،

---

(١) سلطان . محمود السيد . بحوث فى التربية الاسلامية . ص٦٩

وبالتالى يجب أن يكون الدستور الذى ينبغى أن يوجه حياة المسلم كلها بما فيها نظم المجتمع، وأن يسيرها على الشكل الذى أرتضاه الله للبشرية والذى ينبغى أن نتميز به عن بقية المجتمعات ولكن الدين ينبغى أن لا يتأثر بما حوله ويتغير فشريعة الله ثابته لا تتغير قال تعالى :

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (١)

ومثالا آخر نذكره يقول الدكتور عبد الله عبد الدائم عندما يتحدث عن تقدم الأفكار التربوية والدراسات والبحوث التربوية فى البلاد العربية فيقول :

" ظهر فى البلاد العربية تيار تربوى واضح . . .
تجلى فى بروز عدد من المربين العرب، وفى
وضع العديد من الكتب والأبحاث، وفى نقل
كثير من التجارب التربوية العالمية والفكر التربوى
العالمى، . . . وقد لقى هذا التيار فى بداية
أمره المقاومه، وقام فى هذا المجال صراع بين
القديم والحديث. . .بين أعداء الأفكار المستورده
وبين الراغبين فى الافاده من حصاد التجربة
العالمية . . .غير أن الحركة التربويه ما لبثت حتى
ثبتت أقدامها . . .بعد أن انفتحت البلاد
العربية على التجربة العالميه فى ميدان التربية . . ." (٢)

والنص السابق واضح غاية الوضوح ، حيث أن فكرنا التربوى، وميدان التربيه الذى ينبغى أن نفتخر به ونسلكه ينبغى ألا يكون مستوردا بل نابعا من أصولنا الاسلامية .

ولكن هناك بعض المفكرين المسلمين الذين كتبوا كتابات جيده فى التربية الاسلاميه وأسهموا فى اظهار جوانبها المختلفة، حيث تحدثوا عن طبيعة الانسان فى القرآن

---

(١) سورة الحجر . آية ٩

(٢) عبد الدائم . عبد الله . التربية فى البلاد العربية . حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها ص٦٨

ومواضيع أخرى عديده وجيده ولكن كان ذلك دون ربط واضح بطبيعة الانسان كما صورها القرآن مثل :

كتاب (فلسفة التربية للشيبانى) (١)

وكتاب (أصول التربية الاسلامية للنحلاوى) (٢)

ومن هنا تظهر الحاجة الى الربط بين طبيعة الانسان كما صورها القرآن والتربية الملائمة لها .

ففى بحثى هذا سأحاول توضيح العلاقة بين طبيعة الانسان كما صورها القرآن الكريم وبين التربية من خلال مناقشة موضوعات مثل :أهداف التربية ،وكرامة الانسان والحواس التى أودعها الله فى الانسان فيمكن وضع تصور لتطبيقات تربويه تحافظ على كرامة الانسان وتنميها ،ويمكن أيضا وضع تصور لتطبيقات تربوية ناتجة عن استخدام الحواس كمصدر للمعرفة .

فهدف البحث هو :

(١) توضيح العلاقة بين طبيعة الانسان كما صورها القرآن الكريم وبين التربية من خلال مناقشة موضوعات مثل :

أ - أهداف التربية

ب - كرامة الانسان

جـ - الحواس التى أودعها الله فى الانسان

(٢) وضع تصور لتطبيقات تربويه تحافظ على كرامة الانسان وتنميها .

(٣) وضع تصور لتطبيقات تربوية ناتجة عن استخدام الحواس كمصدر للمعرفة .

---

(١) الشيبانى . عمر محمد التومى . فلسفة التربية الاسلامية . طرابلس . ليبيا . ١٩٧٦م

(٢) النحلاوى . عبد الرحمن . أصول التربية الاسلامية وأساليبها . ط١ دار الفكر ١٣٩٩هـ

تســـاؤلات البحـــث :-

- ماهـــى طبيعـــة الانســـان كمـــا صـــورها القـــرآن الكـــريم ؟
- ما هـــى الأهـــداف التـــى ينبغـــى أن تحققهـــا التربيـــــــة الاســـــــلامية ؟
- كيـــف تظهـــر ملاءمـــة التربيـــة الاســـلاميـــة التـــى أنزلهـــا اللـــه سبحـــانه وتعـــالى لطبيعـــة الانســـان كمـــا صـــورها القرآن الكريم ؟

أهميـــة البحـــث :ـ

تظهر أهميـــة البحـــث فـــى مدى الاســتفاده منه

فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو الذى وضع المنهج الاسلامى لتربية الانسان ، وهو أعلم بما يصلح له • وقد تربى الجيل الأول من عصر الاسلام على هذا المنهـــج التربوى القـــرآنى •

وواقع التربية فى المجتمعات الاسلامية يتطلب منا الوقوف على معرفة المنهج الاســلامى فى التربية حتى نصحح واقع التربيـــة فى مجتمعاتنا الاسلامية •

آمـل أن تكـــون مثل هذه البحوث مهمة جدا للمعلمين والمربيـــن فى مجتمعاتنا لأنها تبين وتوضح المنهج التربوى القرانى الذى وضعه الله لصـــالـــح البشرية ، وكيف أنه ملائم لطبيعة الانسان كما صورها القران الكريم •

المنهج المستخدم في البحث

سوف نعتمد في كتابة البحث على منهجين من مناهج البحث وهما :

١ـ المنهج الوصفي .

٢ـ المنهج التاريخي .

وذلك حسب مايتطلب كل موضوع في كتابته فمثلا :

يتطلب البحث في مشكلة الحوار وكيفية تربيتها استخدام المنهج الوصفي حيث قمت بوصف الحوار وبيان أنها مصدر من مصادر المعرفة بوصف حالة المسلمين اليوم، والمشكلة تتلخص في اهمال المسلمين الحوار. وما عليه المسلمين اليوم من الحالة المؤسفه. فأصف ذلك بشكل منظم وتحليل منسق، وأبين كيفية معالجة هذا الأمر، وما هي الوسائل والطرق التي نقترحها لكي نقف في وجه التحديات المختلفة التي تواجهنا في هذا المجال، وتحليل واقع التربية الاسلامية، ومقارنتها بواقع التربية اليوم، ومدى ملائمة التربية الاسلامية لطبيعة الانسان.

والمنهج التاريخي يستخدم في مواضع أخرى وذلك حسب حاجتنا اليه، فالانسان المسلم شديد الحرص على معرفة أخبار السلف الصالح، والعمل على التأسي بهم، والمنهج التاريخي يساعدنا في معرفة ذلك، كما سنجده في الفصل الثالث والرابع، ومعرفة الماضي تفيد أيضا لأن الماضي يبين لنا الحاضر فنستخدم المنهج التاريخي في دراسة سنن الكون، لأننا اذا أردنا تغيير أمة من حالة الى أخرى، لابد لنا من معرفة الأسباب التي آلت بهم الى ذلك، ومن ثم وضع خطط ودراسات وتنبوءات مبنية على دراساتنا التاريخية لمواجهة ذلك .

الدراسات السابقة :-

ومن الدراسات السابقة التى لها علاقة ببحثى أذكر مايلى :

١- هناك بحث عن الانسان فى القرآن (١)

ويتضمن هذا البحث سبعة أبواب وفى كل باب فصلين أو ثلاثة والأبواب التى يتحدث عنها كالآتى :

الباب الأول :- " الانسان والميلاد العظيم" وفيه يتحدث عن الانسان كما صوره القرآن الكريم ، والنفس كما تحدث عنها القرآن .

الباب الثانى :- " الانسان فى مسيرة الحياة " مع عقد مقارنات عن الحياة كما يتصورها غير المسلمين ، وكما صورها القرآن الكريم .

الباب الثالث :- " الرحلة الى الخلود " ويتحدث فيها عن البعث والبرزخ .

الباب الرابع :- " مابعد الحياة " ويتحدث فيه عن القبر وأحواله وأهواله .

الباب الخامس :- " العالم الأخروى ومافيه " يتحدث فيه عن الحساب والجزاء .

الباب السادس :- " أهل الفوز والرضوان " يتحدث فيه عن أصحاب الجنة ومايلقوه فيها من النعيم .

الباب السابع :- " جهنم والجهنميون " ويتحدث فيه عن عذاب الآخره وماورد فى القرآن والسنة من صور العذاب .

ومايتعلق بموضوع بحثى هو الباب الأول .

٢- هناك بحث عن الانسان فى القرآن (٢)

وينقسم البحث الى قسمين :-

القسم الأول : يتحدث فيه عن الانسان كما صوره القرآن وأنه مخلوق مكلف ومسئول وعن الأمانة وعن قصة خلق آدم .

والقسم الثانى : يعرض فيه عن نشأة الانسان فى المذاهب الأخرى فيتحدث عن الانسان ومذهب التطور ، وعن الانسان فى علم الحيوان وفى علوم الأجناس البشرية ،

---

١ - الخطيب . عبد الكريم . الانسان فى القرآن .

٢ - العقاد . عباس محمود . الانسان فى القرآن .

والانسان فى علوم النفس والأخلاق . . .الخ ، ثم يختم الفصل بأن القرآن يضع الانسان فى موضعه الصحيح .

والقسم الأول من هذا الكتاب يتعلق بموضوع البحث .

٣- هناك كتاب عنوانه " تربية الانسان الحديد " (١)

تحدث فيه الكاتب عن ماهية الانسان ، وعن طبيعة الانسان فى القرآن وعن التربية الاسلامية وأنه ينبغى أن نسلط اهتمامنا الى حياة الانسان النفسية والروحية والخلقية بالاضافة الى تناوله نشوء التربية الحديثة ومناقشتها . واختتم كتابه بفصل عن" تربية الانسان الجديد " وهو ماتخذه عنوانا لكتابه وخلاصته " أن الانسان الحديد يؤمن برب واحد للكون هو مصدر القوانين الطبيعية والفلكية كما يؤمن بالقوانين العلمية الواحده وبالانسانية الواحده وبالمبادىء الأخلاقية الواحده بهذا يستطيع الانسان الجديد أن يجابه مشاكل العصر الحديث، وبهذا يسود التوحيد والعدل والاخاء والحرية والرخاء والسلام بين الشعوب . وهذه هى رسالة المربى " (٢)

٤- وهناك كتاب عنوانه " فلسفة التربية الاسلامية " (٣)

ففى هذا الكتاب يركز الكاتب على الجانب الفلسفى كعادته ولكنه تحدث عن بعض المواضيع التى تتعلق بموضوع البحث ففى :

الفصل الأول تحدث عن :-

١- ماهية فلسفة التربية الاسلامية وعلاقتها بالفلسفة الاسلامية العامة .

٢- مدى أهمية بناء فلسفة اسلامية لتربيتنا وتعليمنا .

٣- المصادر التى يمكن أن تشتق منها الفلسفة الاسلامية للتربية .

٤- مقومات وشروط الفلسفة الاسلامية للتربية .

وفى الفصل الثانى والثالث والرابع :-

تحدث عن بعض المبادىء التى تقوم عليها نظرة الاسلام الى كل من الكون بشكل عام ، ونظرة الاسلام للانسان ، والمجتمع .

١- الجمالى . محمد فاضل . تربية الانسان الجديد

٢- الجمالى . محمد فاضل . نفس المرجع ص٢٩٢

٣- الشيبانى . عمر محمد التومى . فلسفة التربية الاسلامية .

وفى الفصـل الخامـس :-

تحدث عن المبادىء التى تقوم عليها نظرية المعرفة فى الفكر الاسلامى . ومصادر المعرفة ، والمعرفة الصالحة فى نظر الاسلام .

وهذه الفصول من الكتاب هى أهم مايتعلق بموضوع البحث .

د- وهناك دراسة عن " تربية النفس الانسانية فى ظل القرآن " (١)

وتتضمن هذه الدراسة ثلاثة أبواب . وفى كل باب عدة فصول

ـ ففى الباب الأول تحدث عن :-

١- التربية ، نشأتها ، وأهدافها ووسائلها .

٢- النفس وأقسامها والروح والعقل .

٣- تعريف الانسان وبيان مكانته فى الأرض ومقارنه بين نظرة الماديين ونظرة الاسلام ، ومعنى الاستخلاف لآدم .

٤- بعض الغرائز المختلفة لدى الانسان وكيف أن الاسلام هذبها وأصلحها .

٥- الاسلام دين الفطره ، وأن صاحب الفطره النقيه السالمه من عوامل الانحراف يعرف ربه بآياته ومخلوقاتـه .

ـ وفى الباب الثانى تحدث عن :-

١- الحاله الاجتماعية قبل الاسلام وذكر بعض الأمم كاليهودية والنصرانية وغيرهـا وختمهـا بالعرب .

٢- نظره فى التشريع السماوى عموما وأثره فى التربية وذكر فيه أن الاسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعا ، وأن شرع الله لا يعرف الا بواسطة الرسل ، وأن التشريع السماوى ضرورة ملحه لحياة البشر ، وعن أسس التشريع السماوى فى تربية النفوس .

٣- ثم أجرى مقارنة بين التشريعين السماوى والوضعى فى مجال تربية النفس وبين أفضلية التشريع السماوى ، ثم تحدث عن مصادر التشريع الاسلامى .

١- المقرى ، أحمد محمد يحيى . تربية النفس الانسانية ، ١٣٩٨هـ فرع الكتاب والسنه .

ـ وفى الباب الثالث تحدث عن :ـ

١ ـ دور القرآن فى تربية النفوس وتهذيبها عن طريق تكوين العقيدة السليمة .

٢ ـ العباده وأثرها فى التربية .

٣ ـ التربية الأخلاقية .

لعل من الجدير بالذكر بعد عرض الدراسات السابقة أن أبين بأن هذه الدراسات بعضها تحدثت عن الانسان كما صوره القرآن ، والبعض الآخر تطرقت بالاضافة الى ذلك الى موضوع التربية الاسلامية ومواضيع أخرى ولكن كان ذلك دون ربط واضح للتربية الاسلامية بطبيعة الانسان كما صورها القرآن ، كذلك لم تكن هناك تطبيقات تربوية ناتجة من التصور السليم للانسان كما صوره القرآن . والحفاظ على كرامة الانسان التى منحه الله اياها .

ومن هنا آمل أن تكون فكرة هذا البحث نقطة انطلاق لدراسات وبحوث أعمق فى مجال التربية الاسلامية لما لها من الأثر الكبير فى تربية النشىء .

الفصـــل الأول :

" نظـــرة الإســـــلام للإنســـــان "

- تمهـــيد
- الإنسان جسم وعقل وروح ويعمل الإسلام على إيجاد التوازن .
- الفطرة التى فطر الله الإنســان عليهــا .
- تكريم الإنسان ووضعه فى المكان اللائق به .
- الإنسان خليفة الله فى الأرض .
- تميزه بالعقل عن سائر المخلوقات ليختار طريق الخير أو الشر .
- العبادة هى الغاية التى خلق الإنسان من أجلها .

تمهـــيـد :

على الانسان المسلم أن يعرف نفسه معرفة دقيقة ،وأن يعرف دوره فى هذه الحياه ،ومن هنا لابد أن يكون تصوره للانسان والكـــون والحياه سليما ،لأن تصور ذلك بالنسبة للمسلم غير مايتصوره غير المســلم ومن هنا كان من الواجب على الانسان أن يعرف أيضـا طريقة تكـــوينـه وبماذا أمده الله سبحانه وتعالى وفضله به عن بقية الكائنات الحية ، لأن معرفته لكل ذلك سيساعده على السير فى الدرب السليم ،وآنذاك يتمكـن من الوصول الى الغاية التى خلق من أجلها .

فلابد أن يكون لديه علم تام بما حوله وما ينبغى عليه تجاهه حـــتـى يستطيع أن يسخر مافى الكون لنفسه ،وأن يعرف الانسان أصله و مـآلـه والكون ونواميسه وخصائصه وسماته ،والحياه التى منحه الله ويتمتع بها لابد أن يعرف مصدرها وقيمتها وعاقبتها ،ومايتبغى أن يسير عليه الانسان ، ومن أجل أن نعرف كل ذلك فما علينا الا أن نعود الى الله والى كتابه فالله سبحـــانه وتعـــــالى هـــو الـــذى أعطـــى كل شىء خلقه ثم هدى ، وخلق كل شىء فقدره تقديرا فما على الانسان الا أن يعرف حقيقته ووظيفته فى هذه الحياة وما يجب عليه تجاه نفســه وتجاه كل ماحوله .

فاذا عرف الانسان كل ذلك فما عليه الا أن يجد ويجتهد ،ويقبـل على أداء المهمة التى شرفه الله بها عن غيره من المخلوقات ،ويلتـــزم

فى كل ذلك بالمنهج الذى رسمه الله له ، لأنه بالتزامه المنهج الذى رسمه الله له سوف يتحقق وعد اللـــه له .

فقد قال تعالى :

" وعـــد اللـــه الذين آمنوا منكـــم وعملوا الصٰلحٰت ليستخلفنهم فى الأرض كمـــا استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهـــم دينهـــم الذى ارتضى لهـــم وليبدلنهـــم من بعد خوفهم أمنا " (١)

---

١ — سورة النور آية ٥٥

أولا - الإنسان جسم وعقل وروح ويعمل الاسلام على إيجاد التوازن :-

كيفية خلق الإنسان كما ذكر فى القرآن :-

من هو الإنسان ؟

هو ذلك المخلوق الذى بدأ خلقه سبحانه وتعالى من طين ، ثم جعل ذريته من سلالة من ماء مهين ، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه ومنحه العقل والإرادة ، وسخر له مافى الكون ، وجعله فى الأرض خليفة بعد أن هيأها له وسخرها له، ومنحه القدرة على اكتشاف ماحوله عن طريق الحواس التى وهبها له .

أصل خلق الإنسان كما ذكر فى القرآن :-

وعن أصل خلق الإنسان هناك العديد من الآيات التى تتحدث عن ذلك قال تعالى :

١- " والله خلق كل دابة من ماء " (١)

يقول ابن كثير فى تفسيره للآية :

" يذكر تعالى قدرته التامة فى خلقه أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد " (٢)

١- سورة النور آية ٤٥

٢- ابن كثير . الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل . تفسير القرآن العظيم . حـ٣ ص٢٩٨ ص٢٢٩٨

يقول الطبرى فى تفسيره :

"وخلق كل دابة من ماء يعنى من نطفه " (١)

ويقول تعالى :

٢- "والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا " (٢)

يقول ابن كثير فى تفسيره للآية :-

" أى ابتدأ خلق أبيكم آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين " (٣)

يقول الطبرى فى تفسيره للآية السابقة :

" من تراب يعنى بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقا ، ثم من نطفة : أى من نطفة الرجل والمرأه " (٤)

ويقول تعالى :

٣- " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين " (٥)

يقول ابن كثير فى تفسيره :

" قال قتاده : استل آدم من الطين وهذا أظهر فى المعنى وأقرب إلى السياق فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو

١- الطبرى . أبى جعفر محمد بن جرير . جامع البيان فى تفسير القرآن جـ١٨ ص١١٩

٢- سورة فاطر آية ٣٥

٣- ابن كثير جـ٣ ص٥٤٩

٤- الطبرى . أبى جعفر محمد بن جرير مرجع سابق جـ٢١ص ٨١

٥- سورة المؤمنون آية ١٢

الصلصال من الحمأ المسنون ،وذلك مخلوق
من التراب " (١)

يقول الطبرى فى تفسيره للآية :

" يذكر ما قاله ابن كثير ويرجح المعنى الثانى :
ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم وهى صفوة
ماثة ،وآدم هو الطين لأنه خلق منه " (٢)

وهذا المعنى أرجح فى تفسير هذه الآية فى نظرى .

ويقول تعالى :

٤ــ " ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون " (٣)

يقول الطبرى فى تفسيره للآية :

" اختلف فى معنى الصلصال :

١ــ هو الطين اليابس لم تصبه نار،فإذا نقرته
صل فسمع له صلصله .

٢ــ التراب المرقق .

٣ــ الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسر عنها
فتشقق ثم تصير مثل الخزف الرقاق .

٤ــ الصلصال المنتن .

والأولى أن يكون الصلصال فى هذا الموضع الذى
له صوت من الصلصله وذلك لأن الله تعالى وصفه
فى موضع آخر فقال :

١ــ ابن كثير مرجع سابق جـ٣ ص٢٤٠

٢ــ الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير ،مرجع سابق جـ١٨ ص٧

٣ــ سورة الحجر آية ٢٦

" خلق الانسان من صلصال كالفخار .
وقوله من حمأ مسنون : الحمأ جمع
حمأة وهو الطين المتغير إلـــى
السواد . ومسنون يعنى متغير . " (١)

ويقول تعالى :

٥ــ " والله أنبتكم من الأرض نباتـــا " (٢)

يقول الطبرى فى تفسيره للآية :

" والله أنشأكم من تراب الأرض فخلقكم منه
إنشاءً " (٣)

ويمكن الجمع بين كل هذه الآيات التى تتحدث عن خلق الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام بما يلى :

" بأن آدم قد تنقل فى خلقه من درجة إلى
درجة أعلى من التراب ،إلى الطين ،إلى
الصلصال ،إلى الحمأ المسنون ،إلـــى
الفخار كما يتنقل الجنين فى بطن أمه مـــن
طور إلى طور " (٤)

١ــ الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير ،مرجع سابق جـ١٤ ص١٩، ٢٠

٢ــ سورة نوح آية ١٧

٣ــ الطبرى . أبو جعفر بن جرير ،مرجع سابق جـ٢٩ ص٦١

٤ــ الخطيب. عبد الكريم ،الإنسان فى القرآن ص١٧

وقد تحدث القرآن الكريم عن الأطوار التى يمر بها الجنين، حتى يتم تكوينه وذلك من ذرية آدم عليه السلام .

يقول تعالى :

" ولقد خلقنا الإنسن من سلٰلَة من طين .
ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثمخلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظما فكسونا العظم لحما ثم
أنشأنٰه خلقاءاخر فتبارك الله أحسن
الخالقين . " (١)

فالآيات السابقة التى أوردناها تتفق كلها على أن أصل خلق الإنسان من التراب وإن كان التراب يمر بأطوار مختلفة .

يقول محمد المبارك :

نقلا عن الكسيس كارل فى كتابه الإنسان
ذلك المجهول " إن الانسان مخلوق حقيقة ،
وبالمعنى الحرفى من تراب بشير بذلك إلى
المطابقة بين تركيب الجسم البشرى الكيماوى
بجميع أجزائه وتركيب التراب . " (٢)

---

١ ـ سورة المؤمنون آية ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

٢ ـ المبارك . محمد . نظام الاسلام ـ العقيدة والعبادة ص٤١

ولا ضير فى كون الإنسان من تراب ، فالإنسان هو المخلوق الذى كرمه الله وفضله على بقية مخلوقاته وأراد له أن يكون خليفة له وقد خلقه من تراب ثم :

" سخر له الكون وما فيه لأن طبيعة جسم الإنسان من طبيعة الأرض ، وبذلك يستطيع التعامل معها ومع المخلوقات الموجوده على الأرض " (١)

فالإنسان خلقه الله سبحانه وتعالى من التراب وإليها معاده قال تعالى :

" منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " (٢)

ولكن الإنسان بالإضافة إلى أصل خلقه وأنه من تراب ، وأنه بعد ذلك من ماء مهين ميزه الله بنفخ الروح فيه .

يقول تعالى :

" . . . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئده . . . " (٣)

---

١ ـ الخطيب . عبد الكريم . مرجع سابق . ص١٧

٢ ـ سورة طه . آيه ٥٥

٣ ـ سورة السجده آيه ٩

يقول الطبرى فى تفسيره للآية :

" ثم سوى الإنسان الذى بدأ خلقه من طين خلقا
سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا " (١)

إذا فالإنسان يتكون من الماده التى خلقه اللهمنها، ومن الروح، فالقرآن يقرر أن فى الإنسان نفخة من روح الله،هى التى جعلت من سلالة الطين إنسانا ،ومنحته خصائص وصفات معينة ،فافترق بها الإنسان عن الحيوان .

يقول سيد قطب :

" فجنين الإنسان شبيه بجنين الحيوان فى
أطواره الجسديه،ولكن جنين الإنسان ينشأ
خلقا آخر ويتحول إلى تلك الخليقة المتميزة
المستعده للإرتقاء ،ويبقى جنين الحيوان
فى مرتبة الحيوان،مجردا من خصائص الإرتقاء
والكمال التى يمتاز بها جنين الإنسان ،
فالجنين الإنسانى مزود بخصائص معينة ،
هى التى تسلك به طريقه الإنسانى فيمابعد
والجنين الحيوانى غير مزود بتلك الخصائص
وبذلك لا يمكن أن يتجاوز الحيوان مرتبته

١ـ الطبرى . أبو جعفر بن جرير . مرجع سابق . حـ٢١ ص٦١

الحيوانية فيتطور إلى مرتبة الإنسان تطورا
آليا كما تقول النظريات المادية . فهمـــا
نوعان مختلفان اختلفا بتلك النفخة الإلـهيه
التى بها صارت سلالة الطين إنسانا . " (١)

وفى تعريف النفخ يقول اسماعيل البروسوى :-

" النفخ إجراء الريح إلى تحويف جسم صالح
لإمساكها والإمتلاء بها وهو كنايه عن إيجاد
الحياه " (٢)

يقول الشوكانى :-

" النفخ :إجراء الريح فى تجاويف جسم آخر " (٣)

ويقول أيضا :

" ونفخت فيه من روحى أى من الروح الـــذى
أملكه ولا يملكه غيرى ،وقيل : هو تمثيل ولا نفخ
ولا منفوخ فيه والمراد : جعله حيا بعد أن
كان جمادا لا حياة فيه . " (٤)

١- قطب . سيد . فى ظلال القرآن . جـ٤ ص٢٤٥٨

٢- البروسوى . اسماعيل حقى . تفسير روح البيان م٤ ص٤٥٩

٣- الشوكانى . فتح القدير جـ٣ . ص٦٣٠

٤- الشوكانى . مرجع سابق جـ٤ ص٤٤٤

ويقول محمد الغرناطى :-

" والروح على قول الجمهور هنا الروح التى
فى الحيوان وهو اسم جنس و هو الظاهر " (١)

وقد ذكر أقوال أخرى .

ويقول :

" والروح هى التى يحيا بها الإنسان ولا نعلم
ماهيتها وإنما أضافها إليه تشريفا لآدم وهذه
إضافة ملك وإنما سمى إجراء الروح فيه نفخا
لأنها جرت فى بدنه مثل جرى الريح فيه " (٢)

والقول الأخير فى نظرى أقرب إلى الصواب ، حيث أن الله سبحانه وتعالى أضافها إلى نفسه تشريفا لابن آدم ، ولكن لا نعلم ماهيتها ولا كيف تجرى فهى من الأمور الغيبية التى استأثر الله بعلمها لنفسه حيث يقول :

" ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " (٣)

فالله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان وسواه فجعله فى أحسن صوره فكان أجمل المخلوقات ، ونفخ فيه من روحه ، كما ذكر ذلك فى القرآن الكريم

---

١ - الغرناطى . محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى . تفسير البحر المحيط . جـ ٦ ص ٧ وللمزيد من التفصيل . الطبرى جـ ١٥ ص ١٠٤

٢ - ابن جوزى . أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن . زاد المسير فى علم التفسير . جـ ٤ ص

٣ - سورة الاسراء . آية ٨٥

وجعل له أعضاء ظاهرة وهي الحواس المختلفة كالسمع والبصر . . . الخ وأعضاء باطنة كالقلب والعقل ليستفيد من هذه الأعضاء كلها ويستعملها كما ينبغي حتى يكون هناك فارق بينه وبين بقية الكائنات المختلفة .

أما الأعضاء الظاهرة فقد تحدث عنها القرآن فقال تعالى :

" ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين .

وهديناه النجدين " (١)

وقال تعالى :

" ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون
بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان
يسمعون بها " (٢)

فالله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان وأنعم عليه بالحواس المختلفة من سمع وبصر وغيره وسخر له الكون ، بعد أن منح الانسان الأدوات التي تساعده على اكتشاف مافي هذا الكون المسخر له ، والقرآن بذلك ينبه الانسان الى استعمال الحواس الاستعمال الصحيح ، حتى يرتقي ويصبح في المكان اللائق به ، الذي كرمه الله بمنحه هذه الحواس واعطائها المقدرة لسبر أغوار مافي هذا الكون ، حتى يستفيد منها وبالتالي

---

١ ـ سورة البلد آية ٨

٢ ـ سورة الاعراف آية ١٩٥

يستطيع تعمير هذا الكون على أفضل صورة .

والقرآن الكريم ينبه الإنسان إلى ذلك حيث يشبه الإنسان الذى لا يستخدم حواسه كما ينبغى بشبهه والحاله هذه بالحيوانات حيث يقول :

" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام
بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (١)

ومن هنا كان من الواجب على الإنسان أن يستخدم حواسه التى أنعم الله بها عليه الإستخدام الصحيح .

أما الأعضاء الباطنه الموجوده لدى الإنسان والتى تحدث عنها القرآن فهى :

١ــ العقل :

ولقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن بقية مخلوقاته ، فمنحه العقل والإرادة حتى يستطيع أن يميز الخير من الشر ، وبالتالى يستطيع أن يسلك الطريق الصحيح أو الخاطئ ، وذلك بمحض إرادته .

ويقول الخطيب :

" فالعقل هو سر أودعه الله تعالى فى كيان
الإنسان ، فكان مبعث أفكاره وقائد مسيرته
فى الحياة مميزا به بين الخير والشر والهدى

١ــ سورة الأعراف آية ١٧٩

والضلال،كما أودع سبحانه الروح فى الجسد
فكانت مبعث حركته ونشاطه إلى مايهتدى به
العقل ،فكلا الروح والعقل من أمر الله وسر
من أسراره . " (١)

ومن هنا كان الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يحاسب،ويجازى على أفعاله ،إن كانت خيرا فخير ،وإن كانت شرافشر .

والقرآن الكريم عند تطرقه للحديث عن العقل،نجد أنه لم يستعمل كلمة العقل بشكل صريح ،وإنما ذكر آثاره من تذكر ،وتدبر ،وتعقل ،وتفكير .

قال تعالى :

" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (٢)

وقال تعالى :

" وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون " (٣)

وقال تعالى :

" ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب
ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآيات لقـــوم
يتفكرون " (٤)

وهكذا يتبين لنا من الآيات السابقة التى أوردناها وغيرها الكثير مدى اهتمام القرآن الكريم بتنبيه الإنسان لاستخدام عقله الذى وهبه الله فى التفكير فى كل ما حوله ،حيث أن الانسان ميز عن بقية المخلوقات بقدرته على استخدام

١ــ الخطيب.عبد الكريم مرجع سابق ص٣٠
٢ــ سورة محمد آية ٢٤
٣ــ سورة النحل آية ١٢
٤ــ سورة النحل آية ١١

عقله وحواسه فى الكشف عن الأسرار التى وضعها الله فى هذا الكون ، وفى معرفة طريق الهدى الذي ينبغى أن يسير عليه الإنسان .

٢ــ القلـــب :ــ

تحدث القرآن الكريم عن القلب بأوصاف عديدة من مرض وهدى وزيغ ، فالإيمان بالله هو الذى يحافظ على القلب بحيث يكون على الهدى ويبقى سليما على فطرته ، فنجد أن الله سبحانه وتعالى قد اشترط وجود الإيمان للهدايه ، يقول تعالى :

" ومن يؤمن بالله يهد قلبه " (١)

وقال تعالى :

" هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين
ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم " (٢)

ويصف القلب بالمرض فى قوله تعالى :

" فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " (٣)

وهذا القلب الذى وصفه الله بالمرض، هو القلب الذى زاغ عن طريق الهدى والصواب ، بسبب بعده عن دين الله .

١ــ سورة التغابن آية ١١

٢ــ سورة الفتح آية ٤

٣ــ سورة البقرة آية ١٠

يقول الخطيب :

" فالقلب الذى يسكن فى كياننا هو محل الفطره
التى فطر الله الناس عليها ، وهو مهيأ لقبول كل
ماهو حق وخير وعدل وإحسان ، ثم هو من جهـــه
أخرى مهيأ لأن تعرض له العوارض والتى تغير
تلك الفطره وتفسدها ، فيصبح مرعى لآفات الضلاله
والغوايه من أهواء النفس ووساوس الشيطان ،
وذلك مالم يقم عليه حارس من دين أو عقل " (١)

فالقلب السليم هو الذى يوجه صاحبه للخير والقلب الفاسد يغوى صاحبه وقد بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله :

" ألا وإن فى الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد
كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهـــى
القلب " (٢)

يقول ابن حجر :

" وخص القلب لأنه أمير البدن ، وبصلاح الأمير
تصلح الرعيه ، وبفساده تفسد ، وفيه تنبيه على
تعظيم قدر القلب ، والحث على صلاحه " (٣)

١ــ الخطيب. عبد الكريم المرجع السابق ص٣٣

٢ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١ باب فضل من استبرأ لدينه ، ص١٢٦

٣ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١ ص١٢٨

وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان إلى مكانة القلب عنده حيث قال :

" إستفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك " (١)

ومن الطبيعي أن ليس كل قلب قابل للفتيا ، إنما القلب الذي يمكن أن يكون في هذه المرتبه ، هو قلب الإنسان المؤمن الذي امتلأ بالإيمان والخشيه من الله ، ومعرفة ما أحل الله وما حرمه والذي وعده الله تعالى بالهدايه بقوله :

" ومن يؤمن بالله يهد قلبه " (٢)

فعلى الإنسان المسلم أن يعمل على إصلاح قلبه حتى يكون قلبه موجها لسلوكه وأفعاله نحو الهدى ، فالقلب عندما يكون مريضا وقاسيا كما وصفه القرآن عند ذلك تتقلب عليه النفس .

فما هي النفس ؟

إن القرآن الكريم عندما يتحدث عن النفس يجعلها كالكائن الذي يتلخص فيه وجود الإنسان كله ، بحيث يترتب على النفس الحساب ، والجزاء ، والهدى ، والضلال والقتل .

١ــ أحمد بن حنبل ٤ ، ٢٢٧

٢ــ سورة التغابن آية ١١

فالقتل للإنسان هو قتل للنفس. يقول تعالى :

" وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس " (١)

ويبين سبحانه وتعالى أن النفس سوف تحاسب وتلقى جزاءها بين يدى الله يوم القيامة يقول تعالى :

" اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم " (٢)

يقول الخطيب :

" فالإنسان والنفس سواء فى المحاسبه على مايضاف
إليهما من عمل فى مقام الإحسان أو الاساءه .
إذن فالإنسان هو النفس والنفس هو الإنسان
كلاهما وجه لحقيقة واحده ، وإن كان للإنسان
تفضيل فيما يبدو من جوارحه ، وأعضاءه وإن لم
يكن للنفس مظهر معلوم مشهود " (٣)

فالنفس هى حقيقة وجود الإنسان فنحن عندما نتحدث عن حقيقة شىء من الأشياء نقول انه هو نفسه ، ويقول تعالى :

" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " (٤)

١ــ سورة المائده آية ٤٥

٢ــ سورة غافر آية ١٧

٣ــ الخطيب. عبد الكريم المرجع السابق ص٤٩

٤ــ سورة البقرة آية ٢٨٦

ويقول تعالى :

" كل نفس ذائقة الموت " (١)

ففى الآية السابقة وصف الله سبحانه وتعالى النفس بأنها ذائقة للموت .

وهنا نتساءل هل النفس هى الروح ؟

وللإجابه على ذلك نقول :

إن الروح قد استأثر الله بعلمها لنفسه، فلا نعلم حقيقتها حيث يقول تعالى :

" يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى " (٢)

يقول العقاد :

" فالروح أقربها إلى الحياة الباقية وأخفاها عن المدارك الحسية ، وأنه الجانب الذى استأثر الله بعلمه ، واحتجبه عن أنبيائه ، لأنه سر الوجود المطلق ، لا قدرة للعقل الإنسانى المحدود على الإحاطه به ووعيه إلا بما يناسبه من الإشارة والتقريب " (٣)

أما النفس فيتحدث عنها القرآن ، يقول تعالى :

" ونفس وما سوىها فألهمها فجورها وتقوىها " (٤)

---

١ — سورة آل عمران آية ١٨٥

٢ — سورة الاسراء آية ٨٥

٣ — العقاد . عباس محمود . الإنسان فى القرآن ص٣١

٤ — سورة الشمس آية ٧ ، ٨

فالله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان على الفطره ، ومنحه العقل والاراده ، ولدى الإنسان نوازع الخير ، ونوازع الشر ، فهو يستعمل عقله وإراداته فى الطريق الذى يسير عليه ، ثم يحاسب على عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

وقد ذكر القرآن الكريم ثلاثة أنواع للنفس .

١ — النفس المطمئنة :—

وهى التى بلغت درجة الإطمئنان ، يقول تعالى :

" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك
راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى " (١)

يقول ابن كثير :

" أما النفس الذكية المطمئنة ، وهى الساكنة الثابته
الدائره مع الحق ، يقال لها ارجعى الى جوار
ربك وثوابه ، وما أعد لعباده فى جنته " (٢)

والنفس المطمئنة هى أحسن الأنواع ، وقد بلغت درجة الإطمئنان بالذكر الدائم لله ، والإيمان به ، والتوكل عليه ، وصلتها الدائمه بالله . يقول تعالى :

" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب " (٣)

---

١ — سورة الفجر آية ٢٧ — ٣٠

٢ — ابن كثير . عماد الدين أبى الفداء . مرجع سابق جـ ٤ ص ٥١٠

٣ — سورة الرعد آية ٢٨

٢ـ النفس الأمارة بالسوء :ـ

وهى تقابل النفس المطمئنة ويشير إليها القرآن فى قوله تعالى :

" وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء

إلا مارحم ربى . إن ربى غفور رحيم " (١)

يقول ابن جرير :

" نفوس العباد تأمرهم بما تهواه ، وإن كان

هواها فى غير مافيه رضى الله " (٢)

والنفس الأمارة بالسوء تصل بالإنسان إلى هذه المرتبة السفلى وتضل ، حين تنحرف عن فطرتها السليمة ، ولم تتبع هدى الله ، وتبتعد عن ذكر الله سبحانه وتعالى لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

" فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى " (٣)

٣ـ النفس اللوامه :ـ

وقد أقسم الله بها فى قوله تعالى :

" لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامه " (٤)

١ـ سورة يوسف آية ٥٣

٢ـ الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير . مرجع سابق جـ١٣ ص٢

٣ـ سورة طه آية ١٢٣

٤ـ سورة القيامة آية ١ ، ٢

يقول الطبرى :

" النفس اللوامه : التى تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على مافات " (١)

وعن الحسن البصرى أنه قال فى هذه الآية :

" إن المؤمن والله مانراه إلا يلوم نفسه : ما أردت بكلمتى ، ما أردت بأكلتى ، ماأردت بحديث نفسى وإن الفاجر يمضى قدما قدما مايعاتب نفسه " (٢)

فالنفس اللوامه هى تلك النفس الإنسانية التى إذا ارتكب صاحبها إثما ، وعمل منكرا ، تنبه صاحبها فتجعله يلوم نفسه ، ويندم على فعله ، ثم يعود إلى ربه تائبا منيبا .

يقول تعالى :

" وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى " (٣)

والقرآن الكريم يشير إلى أصحاب النفوس اللوامه ، التى ترد صاحبها عن الإثم فى قوله تعالى :

" والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر

١ــ الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير . مرجع سابق جـ٢٩ ص ١١٠

٢ــ ابن كثير . عماد الدين أبى الفدا . مرجع سابق جـ٤ ص٤٤٨

٣ــ سورة طه آية ٨٢

الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون " (١)

فالنفس اللوامه تكون كالحارس للإنسان تمنع فطرته من الإنحراف لأنها تنبهه في كل وقت إلى مايفعل .

فالانسان جسم وعقل وروح ، ويعمل الإسلام على تحقيق التوازن بينها ، بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر ، فالله سبحانه وتعالى يأمر الإنسان بتلبية حاجاته الفطريه من أكل وشرب وغيره ، وهى من الحاجات الفطريه الأساسيه الجسميه للإنسان التى يحتاج إليها ، ولكنه يأمره بالإعتدال ، وعدم الإسراف ، ليجعل منه إنسانا متوازنا لا إفراط ولا تفريط .

قال تعالى :

" يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (٢)

ويهتم بالجانب العقلى لدى الإنسان ، فيأمره بالنظر والتفكير فى الكون ، وفيما سخر الله للإنسان .

١ـ سورة آل عمران آية ١٣٥

٢ـ سورة الأعراف آية ٣١

يقول تعالى :

" إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى
خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار " (١)

ولكنه عندما يحث العقل على التفكير فى الكون يضع له حدودا حتى لا يتعداها يقول محمد قطب :

" وأما العقل فوسيلته إلى الله وإلى معرفة الحق هى
تدبر الظاهر للحس ، والمدرك للعقل ، ومن ثم يحدد
الإسلام مجاله بهذا النطاق ولا يتركه يغرق فى التيه
الذى غرقت فيه الفلسفه من قبل واللاهوتيات ، فلم تصل
إلى شىء حقيقى يستحق ما بذل فيه من جهد " (٢)

ويهتم بالجانب الروحى لدى الإنسان ، فهو على صلة دائمة بربه ، عن طريق أداء الفروض التى فرضها الله عليه من صلاة وصيام ، ولكن الإسلام لا يرضى للإنسان أن يشط عن مبدأ التوازن حتى ولو كان فى هذا الجانب ، لأن فى ذلك كبت للغرائز

١ــ سورة آل عمران آية ١٩٠ ، ١٩١

٢ــ قطب . محمد منهج التربية الاسلامية ص٩٢

ولما يتطلبه الجسد من أشياء فطريه، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك

" فعن أنس أن نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
سألوا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن عمله فى السر
فقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا أكل اللحم،
وقال بعضهم لا أنام على الفراش، فحمد الله وأثنى عليه
فقال : مابال أقوام قالوا كذا وكذا ، لكنى أصلى وأنام
وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى " (١)

وهكذا يلجأ الإسلام إلى خلق الإنسان المتوازن بعد تعويده على عملية الضبط لشهواته وغرائزه ، فيمنعها من الإسراف المضر والكبت المضر ، وخير الأمور الوسط ، ولا يتم ذلك إلا بتربية أخلاقه وتقوية إرادته ، وإصلاح نفسه وقلبه ، بحيث يستطيع التحكم فى مشاعره وغرائزه وشهواته وأعماله كلها ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى جعله الله ذو عقل وإراده ، حتى يكون باستطاعته السير على الطريق الذى رسمه الله له ، وبعد الإهتمام بجميع النواحى لدى الانسان ، وتعويده على التوازن ، نجد أن الاسلام يمحو الإزدواجيه فيجعل كل عمل يقوم به الإنسان سواء كان خاصا بجسمه أو عقله أو روحه عباده ، بشرط أن يبتغى بها وجه الله . قال تعالى :

"قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله
رب العالمين " (٢)

١ـ صحيح مسلم بشرح النووى جـ٩ صـ١٧٥

٢ـ سورة الأنعام ، ١٦٢

يقول أنور الجندى :

"إن من شأن الإسلام وهو دين جامع بين العقيدة والشريعة، وبين العباده وبناء المجتمع، أن يحول دون قيام الإزدواج الذى يعرفه الغرب فى صور مختلفة مثل :

الثقافة الدينية ، والثقافة العلمية

الثقافة الأدبية ، والثقافة العقليـة

أو بين الإلهى والبشرى

فهو يجمع بين هذه جميعا ، ويوازن ولا يفصل بعضها عن بعض إيمانا بأن الإنسان نفسه جامع بين المادة والروح والعقل والقلب ، ومطامح الدنيا وأشـــواق الآخره " (١)

وما كان مبدأ التوازن فى الإسلام والذى يعمل الإسلام من أجل بقاء الإنسان عليه إلا من أجل بقاء فطرة الإنسان سليمة .

١ــ الجندى . أنور . التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام . ص١٥٤

ثانيا ـ الفطرة التى فطر الله الإنسان عليها :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ، وخلقه على الفطرة السليمة ، وأمره بالتوجه إلى الدين الحنيف حتى تبقى فطرة الإنسان سليمة كما خلقها الله سبحانه وتعالى ، لأن الله هو الذى خلق الإنسان ، وهو الذى وضع هذا الدين ، وأمره بالتوجه إليه ، فكلاهما من صنع الله . يقول الله تعالى :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله " (١)

وقد اختلف العلماء فى معنى الفطـــرة على أقوال :

١ـ القول الأول :

إن الفطرة هى الإسلام

وهو مذهب السلف رضى الله عنهم ومن ذهب إلى هذا من العلماء الطبرى قال :

" فأقم وجهك للدين : أى سدد لطاعته ، حنيفـا :
أى مستقيما ، فطرة الله : أى صبغة الاسلام " (٢)

وإلى هذا القول ذهب ابن حجر حيث يقول :

١ـ سورة الروم آية ٣٠

٢ـ الطبرى . أبو جعفر بن جرير ، مرجع سابق جـ٢١ ص ٢٦

" لا تبديل لخلق الله : أى لدين الله والفطرة :
الإسلام " (١)

وإلى هذا القول ذهب ابن شهاب وهو المعروف عند عامة السلف وروى قوله البخارى فقال :

" يصلى على كل مولود متوفى من أجل أنه ولد
على فطرة الإسلام" (٢)

وإلى هذا القول ذهب ابن تيميه حيث يقول :

" الصواب أنها فطرة الله التى فطر الناس
عليها ، وهى فطرة الإسلام ، وهى الفطرة
التى فطرهم عليها يوم قال : (ألست بربكم؟
قالوا : بلى) . وهى السلامة من الإعتقادات
الباطلة ، والقبول للعقائد الصحيحة " (٣)

أدلة القول الأول :

١ــ احتجوا بقوله تعالى :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر
الناس عليها ..." (٤)

١ــ ابن حجر . فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٣ ص ٤٩١
٢ــ صحيح البخارى كتاب الجنائز باب ٩٢
٣ــ ابن تيميه . مجموع الفتاوى ، جـ ٤ ص ٢٤ ، وانظر مجموعة الرسائل الكبرى . رسالة فى الفطرة جـ ٢ ص ٣٣٤
٤ــ سورة الروم آية ٣٠

٢ــ واحتجوا بالحديث القدسى الذى رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال :

" خلقت عبادى حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين
وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا
بى مالم أنزل به سلطانا " (١)

٣ــ واحتجوا بالحديث المتفق عليه خمس من الفطرة وفى رواية مسلم عشر من الفطرة . فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ،
والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ،
وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ،
وانتقاص الماء .
قال زكريا : قال مصعب : نسيت العاشرة إلا أن
تكون المضمضة " (٢)

٤ــ وأشهر ما استدل به أصحاب القول الأول هو الحديث النبوى الصحيح الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم :

" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة

١ــ صحيح مسلم باب صفة الجنة ، ٦٢

٢ــ صحيح مسلم كتاب الطهارة ، ٥٦

جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ثم يقول
أبو هريرة : إقرءوا إن شئتم " فطرة الله التى
فطر الناس عليها " وفى رواية أخرى : الملة
بدلا من الفطرة" (١)

٢ـ القول الثانى فى الفطرة :

وهو مذهب طائفة من العلماء منهم ابن الأثير وقد نقل هذا المذهب ابن القيم حيث يقول :

" المراد عندهم : أن كل مولود يولد على خلقة
يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة " (٢)

وقد نقل ابن القيم تفصيلا لهذا المذهب والإعتراض عليه وبين مايريده أصحاب هذا القول أنه خلق خلقة مخالفة لخلقة البهائم التى لا تصل بخلقتها إلى معرفة ربها .

٣ـ القول الثالث فى الفطرة :

وهو مذهب طائفة من العلماء منهم الإمام مالك رضى الله عنه وعبد الله ابن المبارك وغيره . قال ابن المبارك :

" إن المراد أن المولود يولد على ما يصير
إليه من شقاوه أو سعادة ، فمن علم الله أنه

١ـ صحيح مسلم . كتاب القدر . ٢٥ ، وصحيح البخارى . كتاب الجنائز

٢ـ ابن القيم . شفاء العليل . ص ٦٠٥

" يصير مسلما ولد على الإسلام ، ومن علم
أنه يصير كافرا ولد على الكفر " (١)

وقد حكى ابن القيم هذا المذهب ، ورد السلف على استدلالهم (٢)

أدلة القول الثالث :-

١- احتجوا بقوله تعالى :

" وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلاله " (٣)

والمقصود بها الإستدلال على صحة البعث وليس المراد ماقالوه .

٢- احتجوا بقول ابن عباس رضى الله عنهما :

" لم أدر ما فاطر السموات والأرض ، حتى أتانى
أعرابيان يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما :
أنا فطرتها . أى ابتدأتها ، وذكر دعاء على
رضى الله عنه : اللهم جبار القلوب على
فطرتها شقيها وسعيدها " (٤)

وقد فسر السلف حقيقة هذا المذهب ورد وا عليه (٥)

٤- القول الرابع فى الفطره :-

أصحاب هذا المذهب طائفة من أهل الفقه والنظر وإليه ذهب أبو عمر ابن

١- القرطبى . الجامع لأحكام القرآن ص ٢
٢- ابن القيم . شفاء العليل ص ٦٠
٣- سورة الأعراف آية ٢٩
٤- ابن القيم . المرجع السابق ص ٦٠
٥- ابن تيميه مجموع الفتاوى جـ ٤ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

عبد البر قالت هذه الطائفة :

" إن المراد بالفطرة السلامة خلقة وطبعا وبنية
ليس معها كفر ولا إيمان ولا معرفة ولا إنكـــار
ثم يعتقد الإنسان الكفر أو الايمان إذا ميز" (١)

ويريد أصحاب هذا المبدأ أن يقولوا : إن الانسان خلق صحيفـــة بيضاء ، فإذا صار مميزا اختار الإسلام أو الكفر على حسب الدواعى والأدلة التى يهتدى بهم .

أدلة القول الرابع :

استدلوا من السنة بحديث أبى هريرة رضى الله عنه :

" كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
فيها من جدعاء " (٢)

ووجه استدلالهم أن كلمة جمعاء فى الحديث الشريف تعنى (سالمة) وكلمة جدعاء تعنى (مقطوعة الأذن) فكذلك قلوب الأطفال حـــين ولادتهم سالمة كالبهائم فلما بلغوا استهوتهم الشياطين فكفـــر من كفر وعصم الله من عصم (٣)

ولكن الطفل لا يولد صحيفة بيضاء إنما يولد على الفطرة فهناك فرق كبير . وقد رد ابن تيميه على هذا المذهب (٤)

١ـ ابن القيم المرجع السابق ص ٦٢٤
٢ـ صحيح مسلم . كتاب القدر ٢ ، وصحيح البخارى كتاب الجنائز
٣ـ انظر القرطبى المرجع السابق (١٣ : ٢٧)
٤ـ ابن تيميه المرجع السابق ص ٢٤٣

٥ـ وهناك أقوال أخرى فى الفطرة ولكنها ضعيفة :

القول الأول :

الفطرة هى الفقر والفاقة وهو قول أبى بكر الوراق

وقد حسن هذا القول القرطبى رحمه الله حيث قال :

" هذا حسن ،فإنه منذ يولد المولود إلى

حين يموت فقير محتاج " (١)

القول الثانى :

الفطرة مايقلب الله تعالى قلوب الخلق إليه ،بما يريدون .

قال أبو عمر بن عبد البر :

" إن القول الثانى وإن كان صحيحا فى

الأصل،ولكنه أضعف الأقاويل من حيث

اللغة " (٢)

وبعد أن عرضنا أقوال العلماء المختلفة فى الفطرة نقول : ان اختيارنا من بين الأقوال المختلفة التى عرضناها هو القول الأول وهو ماذهب إليه السلف من أن الفطرة الإسلام ولكن ليس معناها الإسلام الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم بما فيه من عقائد وعبادات ومعاملات ،وإنما يوضح ابن تيميه مذهب السلف فيقول :

١ـ القرطبى المرجع السابق (١٣ : ٣٠)

٢ـ التهانوى كشاف إصلاحات الفنون (٥ : ١١٧ : ١١٨)

" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه" : فالصواب أنهـــا
فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وهى فطرة
الإسلام ، وهى الفطرة التى فطرهم عليها يوم
قال : (ألست بربكم ؟ قالوا : بلى) .
وهى السلامة من الإعتقادات الباطلة ، والقبول
للعقائد الصحيحة ." (١)

وأيضا فى حديث كل مولود يولد على الفطرة نلاحظ أنه لم يقل أو يسلمانه وذلك لأن فطرة الإنسان السليمة توجهه إلى ذلك بطبيعة الحال إن لم يكن هناك تدخل من الأبوين ومن المحيطين بالطفل ، كما جاء ذلك فى الحديث وليس معنى ذلك أن يكون عالما بالدين الإسلامى حين يولد ، فالله سبحانه وتعالى يقول :

" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكـــــم
تشكرون" (٢)

وإنما منحه الله سبحانه وتعالى الفطرة السليمة ، والحواس المختلفة التى فضله بها على غيره من المخلوقات ، ليستعملها فى التعرف على الخالق سبحانه

١ــ ابن تيميه المرجع السابق جـ ٤ ص ٢٤٥

٢ــ سورة النحل آية ٧٨

وتعالى من خلال هذا الكون ، فهو إذا استعمل عقله وحواسه على الصورة الصحيحة ، فلا محالة من قبوله الدين الإسلامى ، لأنه موافق لفطرته التى فطره الله عليها ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق الإنسان وهو واضع الدين .

يقول سيد قطب:

" فالله سبحانه وتعالى ربط بين فطرة النفس البشرية ، وطبيعة هذا الدين فى قوله تعالى :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها " وكلاهما من صنع الله وكلاهما موافق لناموس الوجود ، والفطرة ثابتة والدين ثابت ، فإذا انحرفت الفطرة لم يردها إليها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة " (١)

والإنسان يتوجه إلى الله وإلى عبادته بكامل إرادته ووعيه وإدراكه ويمكن أن ينحرف عن فطرته ، ويختار طريق العصيان ، فالإنسان لديه الإستعداد للهدى أو الضلال . يقول تعالى :

" وهديناه النجدين " (٢)

وله حرية الإختيار بينهما ولكنه على أية حال كان سواء على الهدى

١ــ قطب . سيد . المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٧٦٧

٢ــ سورة البلد آية ١٠

أم الضلال يدرك وجود الله بفطرته .

يقول محمد قطب :

" والفطرة طريقة خفية فى إدراك وجود الله ، والإيمان بوجوده ، والإتصال به ، والاستعانة به ، والتزود من زاده " (١)

والإنسان لو فكر فى نفسه ، وفى الكون الذى يحيط به لاندفع بفطرته التى فطره الله عليها ، ساجدا ، خاشعا ، أمام الله سبحانه وتعالى .

يقول القرضاوى :

" هذا الشعور الفطرى قد يختفى فى ساعات العافية والرخاء والغنى ، الذى يطغى الإنسان ، ويحجبه أحيانا عن رؤية نفسه على حقيقتها ، فإذا نزل بالإنسان شدائد قاهرة ، ذاب الطلاء الكاذب الذى غشى الفطرة الأصلية ، ورجع الإنسان الى ربه صارعا واعيا منيبا " (٢)

وقد قال تعالى :

"وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم

١ــ قطب . محمد دراسات فى النفس الإنسانية ص ٢١٥

٢ــ القرضاوى . يوسف . عقائد الإسلام (وجود الله) ص ٢١

بـــربهم يشـــركـون " (١)

فلجوء الإنسان إلى الله أمر فطرى ولوبقى سليم الفطرة لما اختار غير الدين الإسلامى ،لأنه موافق لفطرته ،فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق الإنسان وهو واضع هذا الدين ،وما وضعه إلا ليحمى الإنسان من الوقوع فى الزلل ،وليوجهه نحو الخير ،ويبعده عن الشر ،فالإنسان له غرائز طبيعية ،واستعدادات نفسية ،وميول ورغبات .

" والدين وحده بعقائده وشرائعه وآدابه ومثله
هو الذى يهذب الغرائز ويعليها ،وهو الذى
يوجه إلى الخير ،وكراهة الشر ،وهو الذى
يوجه إلى عمل الدنيا والآخرة ،وهو الذى
يحقق إرادة الله فى إيجاد كيان قوى يمثـل
الفضيلة ويجسمها فى صورة عملية منظورة جديرة
بكرامة الانسان " (٢)

والفطرة التى يولد عليها الطفل قابلة للتأثر بما حولها ، ففى السنوات الأولى من عمره يكون الطفل مرنا وقابلا للتشكل ، ويتأثر ببيئته ومجتمعـــه من حوله حيث يتعلم اللغة التى حوله،و تتشكل عقليته ،وطرق التعامـــل السائدة من حوله وتتكون عقيدته وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك

١— سورة الروم آية ، ٣٢

٢— سابق . سيد دعوة الإسلام ص ١٨ ، ١٩

فبالإضافة إلى قابليته للتشكل حسب البيئة التى حوله ، نجد أن الآباء حريصون على أن يصبح أبنائهم على نفس معتقداتهم وأفكارهم وسلوكهم ، فالبيئة لها دور كبير فى الحفاظ على نظرة الطفل ، فبيئة الإنسان وكل مايحيط به يؤثر فيه بطريق مباشر ، أوغير مباشر منذ خلقه الله حتى يوافيه أجله المحتوم .

يقول الغزالى :

" والبيئة الفاسدة خطر شديد على الفطرة ،
فهى تمسخها ، وتشرد بها ، وتخلف فيها
من العلل مايجعلها تعاف العذب
وتسيغ الفج " (١)

وقد بين ذلك النبى عليه أفضل الصلاة والسلام بمدى تأثر الإنسان بمن حوله شاء أم أبى حيث قال :

" مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كمثل
المسك وكير الحداد : لا يعدمك من صاحب
المسك إما تشتريه أوتجد ريحه ، وكير
الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه
ريحا خبيثة " (٢)

ومن أجل ذلك نجد انصراف بعض الناس عن طريق الهداية ، واتباعهم لطريق الكفر والشرك ، مع أن الفطرة تقتضى غير ذلك ، وكذلك العقل السليم ،

١ــ الغزالى . محمد . عقيدة المسلم ص ١٧
٢ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٤ ص ٣٢٣

ولكن الشيطان قد أخذ على عاتقه إغواء البشر حيث قال تعالى على لسانه :

" فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين" (١)

فالله سبحانه وتعالى قد منح الإنسان العقل ، واستعمال هذا العقل على وجهه الصحيح يساعد الإنسان على بقاء فطرته سليمة ، لأنه حينما يستعمل عقله وينظر لكل ما حوله يجد أن هناك خالقا ومدبرا لكل هذه الأشياء فلابد أن يلجأ إليه لسلامة فطرته ، ولأنه يرى آثار قدرة الله وعظمته بادية فى كل شىء . قال تعالى :

" قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى" (٢)

ومنحه أيضا الحواس المختلفة ليستخدمها فى التعرف على كل ماحوله ، فعن طريق استخدامها الإستخدام الصحيح نجد أنها تساعده على اكتشاف الأسرار التى وضعها الله تعالى فى هذا الكون وبالتالى يجد الإنسان حينذاك ضآلة نفسه أمام الخالق سبحانه وتعالى .

فالإنسان إذا استخدم طاقاته المختلفة التى منحه الله تعالى كما ينبغى ، كان ذلك مساعدا له على الإستقامة على الفطرة التى خلقه الله عليها حتى

---

١ — سورة ص آية ٨٢ ، ٨٣

٢ — سورة طه آية ٥٠

يكـــون من المهـــتدين .

وحفاظ الدين الاســـلامى لفطـرة الانســان من أجل أن يبقى مكـــرما ويســتحق المكـــانة اللائقة بـــه التـى وضـــعه اللـــه عليهـا،وخلقـــه من أجلها .

ثالثا — تكريم الإنسان ووضعه فى المكان اللائق به :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ، وخلق كل مافى الكون من مخلوقات ، ولكنه سبحانه وتعالى اختار الإنسان من بين بقية مخلوقاته جميعا ففضله عليها وكرمه .

" فبين للإنسان أنه ليس من الذلة والمهانة
والإبتذال فى درجة يتساوى فيها مع
الحيوان والجماد ، وسائر المخلوقات " (١)

فسخر كل مافى الكون للإنسان ، وكرمه بذلك ، وجعل للإنسان القدرة على الإستفادة مما سخر الله له .

يقول الشعراوى :

" فكل القوى التى خلقها الله للإنسان هى
أكبر منه ولكنها مسخرة لخدمته ، فالشمس
لا تستطيع أن تقول لن أشرق اليوم . . .
والمطر لا يستطيع أن يتوقف عن مد الأرض
بالماء . . . والرياح لا تستطيع أن تختفى...
ذلك أن هذه القدرات الهائلة رغم أنها
أكبر من البشر . . فإنها مسخرة لخدمته " (٢)

١ــ النحلاوى . عبد الرحمن ، أصول التربية الاسلامية ص ٣٢

٢ــ الشعراوى . محمد متولى الله والنفس البشرية ص ٢٠

فالحيوانات وبقية الأحياء موجهة غريزيا ، فهى تسير على وتيرة واحدة ولا ترتقى ، بعكس الإنسان الذى جعله الله سبحانه وتعالى سيدا على هذا الكون ومنحه العقل والحواس وكرمه بكل ذلك ليستخدمها فى التقدم والإرتقاء والحصول على العلم والمعرفة . والتى بها فضل الله الإنسان حتى على الملائكة . قال تعالى :

" وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين .
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك
أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم
بأسمائهم .. " (١)

يقول الخطيب :

" ففى هذا الإمتحان الذى يعقد للملائكة
فى الملأ الأعلى فيكشف عجزهم ، حيث لا
يعلمون شيئا إلا ما يعلمهم الله إياه ثم
يدعى إليهم آدم ليعلمهم ما عجزوا عنه و
ليقوم فيهم هذا المقام الذى لم يعهدوه
من قبل إلا من الله وهذا الإمتحان هو
فى الواقع تكريم فوق تكريم لآدم ، وإعلان

---

١ — سورة البقرة آية ٣١ — ٣٣

عطى عن تلك القوى التى أودعها الله سبحانه
وتعالى فيه ، واختصه بها ، والتى تستأهل
فعلا أن يسجد له الملائكة من أجلها سجود
إجلال واعظام بعد أن رأوا من علمه مارأوا" (١)

وهذا التكريم للإنسان جاء تمهيدا للمسئولية الملقاة على عاتقه حيث أخبر الله سبحانه وتعالى الملائكة بقوله :

" وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض
خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ، قال إنى أعلم مالا تعلمون " (٢)

فبين الله سبحانه وتعالى بذلك أن تكريمه للإنسان واصطفائه من بين المخلوقات ، لأن الله سبحانه وتعالى أودع فى الإنسان قوى واختصه بها وكرمه بذلك إعدادا له ليكون أهلا لتحمل المسئولية الملقاة على عاتقه وهى الخلافة .

---

١ ـ الخطيب . عبد الكريم . التعريف بالإسلام فى مواجهة العصر الحديث وتحدياته ص٩٤

٢ ـ سورة البقرة آية ٣٠

رابعا ـ الإنسان خليفة الله فى الأرض:

لقد اختار الله سبحانه وتعالى الإنسان خليفة له بعد أن أمره بالتوازن فى الإستجابة لجميع مطالبه الفطرية والجسمية ،والعقلية ،والروحية ونهاه عن الإسراف فى أى منها وفطره على الفطرة السليمة ورفع مكانته بين جميع مخلوقاته التى خلقها سبحانه وتعالى ، حتى الملائكة سجدت له تكريما واحتفاء به وكل ذلك كان تأهيلاً وإعدادا للإنسان حتى يستطيع أن يتحمل الأمانة التى كلفه الله بها ، ويكون خليفة له فى هذه الأرض .

من هو الخليفة ؟

قال تعالى :

" وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة " (١)

واختلف العلماء فيمن هو الخليفة على أقوال :

أ ـ يقول القرطبى : " المعنى بالخليفة هنا فى قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل (آدم عليه السلام) . (٢)

فابن عباس وغيره يرون أن الخليفه هو آدم عليه السلام لا أبناؤه .

---

١ ـ سورة البقرة آية ٣٠

٢ ـ تفسير الطبرى . جـ١ ص١٥٧

ب- روى الطبرى عن الحسن البصرى : أن المراد بالخليفة :

" هم أولاد آدم الذين يخلفون أباهم آدم

ويخلف كل قرن منهم القرن الذى سلف

قبله" (١)

فالخليفة هنا ليس هو آدم عليه السلام ، إنما هم بنوه لأنهم يخلفون أباهم ويخلف بعضهم بعضا .

جـ- يقول الزمخشرى : " وأريد بالخليفة آدم . واستغنى

بذكره عن ذكر بنيه " (٢)

والمراد من هذا القول أن المراد بالخليفة هو آدم وبنوه جميعا ، وهو مألوف عند العرب .

---

١ - تفسير الطبرى . جـ١ ص١٥٧

٢ - تفسير الطبرى . جـ١ ص١٥٧

وإليه ذهب ابن كثير ووضح ذلك بقوله :

" والظاهر أنه لم يرد آدم عينا ، إذ لو كان
ذلك لما حسن قول الملائكة : " أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء " فإنهم أرادوا
أن من هذا الجنس من يفعل هذا "

أى أن الملائكة رأت أن وصف الخلافة ينسحب على النوع بأسره وليس على آدم فقط وبذلك كان كلامهم على الإفساد وسفك الدماء متوجها إلى من يفعل ذلك من ذريته . (١)

وهذه باختصار الأقوال الرئيسة والآية تحتمل الأقوال الثلاثة ولكنا نرجح القـــول الثالث.

وهو ماذهب إليه الزمخشـــرى وابن كثير من أن المراد بالخليفة هـــو آدم وبنوه جميعا ، والسبب فى اختيار هذا القول ، هو أن نصوص القرآن المختلفة تدل على أن عناصر تكوين آدم عليه السلام هى عناصر تكوينهـــم وخصائص الروح الإلهى التى نفخها الله فى آدم فأكرمه بها ، هى فـــى بنيه أيضا وهذه النفخة الالهية التى كرمه الله بها عن غيره من المخلوقات مادامت مشتركة بين سيد البشر وبين بنيه ، فكذلك الخلافة تكليفا له ولبنيه . فالله تعالى خلق الانسان ورفع من مكانته بين جميع مخلوقاته ، فجعـــله

١ــ مختصر الأقوال . وانظر تفسير ابن كثير جـ١ ص ٧٠
وانظر تفسير الطبرى جـ١ ص ١٥٦ ومابعده .

خليفته فى الأرض .

" وهو الذى قدر له سبحانه وتعالى أن يعمرها ويصلح مافيها ، ويسيطر عليها ، ويسخر كل شىء فيها ، ثم قد أعطاه سبحانه الإطلاع والمعرفة ، ووهب له الإستعداد العلوى الكامل " (١)

والخلافة تكليف شمل جميع البشر ، فالناس جميعا يرثون خصائص آدم عليه السلام فكلهم مكلفون والله تعالى يقول :

"إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا" (٢)

يقول الشعراوى :

"إن هذه الأشياء كلها قد رفضت أن يكون لها اختيار فى أمورها وفضلت أن تكون مقهورة ، مسخرة لما يريده الله سبحانه وتعالى ، لأنها جميعا خافت من عواقب هذا الإختيار ، وما

١ــ البكرى . صلاح القرآن وبناء الإنسان ص ٥٣

٢ــ سورة الأحزاب آية ٧٢

يمكن أن يؤدى بها الى معصية الله ،
أو الى مخالفة لأمر الله ،ولكن الانسان
بعقله قبل الأمانة " (١)

فالانسان ذلك المخلوق الصغير ،الضعيف ،الذى خلقه الله ولديه نوازع الخير ،والشر ويمتلئ من الرغبات والميول ،وأمامه اغراء الشيطان وبريق الدنيا ،وضعف النفس البشرية فبذلك كان ظلوما جهولا .

مدى قدرته على تحمل أعباء الخلافة :

فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد أراد للانسان أن يكون خليفته فى هذه الأرض ،فانه قد خلقه وقدره على وفق ماتؤدى به هذه الخلافة أحسن أداء . قال تعالى :

" وكل شئ عنده بمقدار " (٢)

فليس فيما وهب الله للانسان من قدرات مختلفة مايزيد مثقال ذرة أو ينقص عن مقتضيات الوفاء بحقوق تلك الخلافة ،فالله سبحانه وتعالى قد منح الانسان العقل والارادة ،بالاضافة الى ذلك ،لما أراد للبشر أن يبقوا على سمة الخلافة ،بعث اليهم من يدعوهم الى الله من الرسل ليكون نموذجا يذكرهم بالخلافة التى أنيطت بهم .

١ــ الشعراوى . محمد متولى المرجع السابق ص ٥٠

٢ــ سورة الرعد آية ٨

قال تعالى :

" يا داوود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق " (١)

فاذا اتبع الانسان هدى الله فأدى ماعليه ، ونهض بحق ما ألقى عليه ، واستعمل طاقاته كما ينبغى وأعطاها حقها كان عند ما أراد الله له من كرامة ، وبالتالى حدث توازن داخل النفس البشرية ، وفى حياة الانسان بشكل عام .

" فكل مايصيب الانسان فى الحياة من شر ، كل مايصيبه من قلق أو جزع أو اضطراب ، كل مايصيبه من فساد وبوار وشقوة ، هو نتيجة حتمية لفقدان التوازن فى داخل النفس وفقدانه من ثم فى واقع " (٢)

والتوازن ضرورى للانسان فى حياته ، حتى يستطيع أن يتحمل المسئولية الملقاه عليه وهى :

" تطبيق شريعة الله وتحقيق عبادته تلك المسئولية التى أبت سائر المخلوقات أن تحملنها ، وأشفقن

---

١ — سورة ص آية ٢٦

٢ — قطب . محمد المرجع السابق ص ٢٨

عليهـــا" (١)

وحملها الانسان فلذلك كانت لديه القدرة على الارادة والاختيار فيفعـل مايريد بعد أن يفكر ويختار ،ومن ثم يتحمل مسئولية وتبعة ماختاره .

والقرآن يلفت نظر الانسان لكل مافى الوجود . فكل مافى الوجـــود مسخر له ،فعليه أن يستخدم عقله ،وفكره ،وجميع ماوهبه الله من الحواس ليسخر كل مافى الكون لخدمته وينتفع به ،وأن يعمل على كشف مافى الكون من قوى وطاقات وكنوز ،وأن يسخرها كلها بأمر الله ،فى المهمة الضخمة التى وكلها الله اليه ،فهناك العديد من الآيات التى تلفت نظـــــر الانسان الى ذلك ،وتدعوه للاستفادة مما سخر الله للانســـان .

قال تعالى :

" وسـخر لكم مافى السموات والأرض جميعا" (٢)

وقال تعالى :

" وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره
وسخر لكم الأنهار . وسخرلكم الشمس
والقمر دائبين وسخرلكم الليل والنهار" (٣)

١ــ النحلاوى . عبد الرحمن . أصول التربية الاسلامية ص ٣٥
٢ــ سورة الجاثية آية ١٣
٣ ــ سورة ابراهيم آية ٣٢ ، ٣٣

يقول محمد قطب :

" والانسان كما يريد ، الله قوة فاعلة موجهة مريدة
ومن ثم فهو قوة موجبة فى واقع الحياة ، قـــوة
دافعة الى الأمام ، قوة تسيطر على القوى المادية
وتستغلها فى عمارة الأرض " (١)

ويستغل طاقته الروحية والعقلية التى ميزه الله بها عن غيره من المخلوقات فى نفس الوقت ، لأنه بدونهما لا يستطيع أن يحصل على التوازن المطـــلوب فى كيانه بحيث يستطيع أن يكون انسانا صالحا يؤدى الأمانة حقها .

فالاسلام يدعو الانسان الى العمل بكل ما أوتى من قوة ومقدرة ، يقول تعالى :

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (٢)

فالانسان بدون أن يعمل ويفكر لا يستطيع أن يتحمل أعباء الخـلافـة ، ويكون عندما أراده الله له ، وهو مدعو الى طلب العلم والمعرفة ، فبالعـلم فضل الله الانسان وكرمه على بقية مخلوقاته ، وبالعلم والايمان يستطيع أن يسبر أغوار هذا الكون العظيم الذى سخره الله له ، ويستفيد منه على الوجه الأمثل . وقد نزلت أول آية فى القرآن الكريم تأمر النبى صلى الله عليـه وسلم بالقراءة .

١ــ قطب . محمد . المرجع السابق ص ٣٠

٢ــ سورة التوبة آية ١٠٥

قال تعالى :

" اقرأ باسم ربك الذى خلق " (١)

وبالعلم يرفع الله الناس بعضهم عن بعض . قال تعالى :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٢)

فالانسان المؤمن يعرف أنه مأمور بطلب العلم فمن أجل ذلك يعمل على أن ينهل منه قدر المستطاع ، فالله سبحانه وتعالى لا يكلفنا بشيء فوق قدرتنا وطاقتنا . قال تعالى :

" لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (٣)

وانما يأمر الانسان باستخدام قدراته المختلفة ، وعلى قدر استطاعته ، والتى تمكنه من أداء رسالته .

يقول المبارك :

" هكذا تجلت خلافة الانسان فى الأرض ، فى قدرته على استثمارها ، والانتفاع بما فيها ، وفى قدرته على التأمل ، والنظر ، والتفكر فى

١- سورة العلق آية ١

٢- سورة المجادلة آية ١١

٣- سورة البقرة آية ٢٨٦

حوادثها ،وآياتها وسننها ،وأسرارها ،
ولذلك أعطاه الله من الصفات مايمكنه
من ممارسة هذه الخلافة ، وأبرز هذه
الصفات ،القوة ـ جسمية كانت أم فكرية ـ
والعقل ،والعلم ،ومنها كذلك الحياة
والارادة " (١)

وبعد ذلك نقول أن الله سبحانه وتعالى لم يحمل الانسان الأمانة ويجعله خليفته الا بعد أن ميزه بالعقل ،ومنحه الارادة بحيث يستطيع أن يختار مايريده ،ومن ثم يتحمل تبعة ما اختاره .

١ـ المبارك . محمد المرجع السابق ص ٦٤

خامسا ـ تمييزه بالعقل عن سائر المخلوقات ليختار طريق الخير أو الشر :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ووهبه الحياة ،وأعطاه العقل ومنحه الإرادة ،فالإنسان يعمل فى هذه الدنيا وهو يستطيع أن يميز بعقله الذى أعطاه الله بين أعماله ،فيعرف الخير من الشر فلذلك جعل الله سبحانه وتعالى العقاب والثواب على أفعاله لأنه يعمل الشئ وهو مريدا له ،وإلا لما كان هناك ثواب وعقاب . فالدنيا دار ابتلاء .

قال تعالى :

" الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا " (١)

محاسبة الله للإنسان بعد تبليغه :

إن الله تعالى لم يحاسب الإنسان على أفعاله وأعماله إلا بعد أن بين له الخير من الشر،فقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، ووضع لهم منهجا كاملا للحياة يسيرون وفقه ،فإن فعلوا ذلك سلكوا طريق الخير بفعلهم هذا وسلموا من عقاب الله تعالى . قال تعالى :

" وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٢)

والرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاء القرآن الكريم ،فهو لم يحمل إلينا شيئا يصعب علينا فعله ،ولم ينهانا عن شئ لم نستطع أن ننته عنه .

قال تعالى :

١ـ سورة الملك آية ٢

٢ـ سورة الإسراء آية ١٥

" وما جعل عليكـــم في الدين من حرج " (١)

يقول سيد قطب :

" وماكان الله سبحانه وتعالى ليكلف الإنسان
شيئا يعلم أن لا طاقة له به،أو أنه ممنوع بمانـع
قهرى عن النهوض به ،وماكان الله سبحانـــه
لينهاه عن شيء يعلم أن لا طاقة له بالامتناع
عنه ،أو أنه مدفوع بدافع قهرى لا يقاوم لاتيانه " (٢)

فالله تعالى يقول :

" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت " (٣)

استعمال القرآن لتربية الإنسان وتوجيهه الطرق التربوية المختلفة :

فالقرآن الكريم يستخدم العديد من الطرق التربوية التى تعمل على تربية النفس الإنسانية ،وتعمل على استقامتها منها الترغيب والترهيب ، والقصـة والاثارة الوجدانية . . .الخ فهذه الطرق التربوية المختلفة التى يستعملها القرآن ،تساعد الإنسان،وتعين عقله بحيث يستطيع أن يسيطر على النفـس الأمارة بالسوء .

١— سورة الحج ، ٧٨

٢— قطب . سيد . خصائص التصور الإسلامى ص ١٢٦

٣—سورة البقرة آية ٢٨٦

يقول البوطى :

"يعتمد المنهج القرآنى فى التربية على ثلاث أسس

١ــ المحاكمة العقليــة ، ٢ــ العبرة والتاريــخ

٣ــ الاثارة الوجدانية

وبالنسبة للمحاكمة العقلية تتألف بنيتها من ثلاثة

جوانب :

أ ــ تعريف الانسان بذاته .

ب ــ الاعتماد على المناقشة والحوار

جـ ــ اختيار أسلوب صالح لمدارك جميع الناس ." (١)

وذلك حتى يقتنع الإنسان ، ومن ثم يستخدم عقله فى اتباع طريق الهدى ويبتعد عن الضلال ، فالإنسان إذا أقدم على عمل بعد الإقتناع به كان تمسكه به شديدا ، لأنه صادر عن رغبة من نفسه .

إعطاء الإنسان الحرية فى الإختيار ثم يحاسب على اختياره :

أعطى الله الإنسان إرادة فهو حر يختار ما يريد، فبذلك يكون هــــو صاحب إرادة ومشيئة . والقرآن الكريم ملىء بالآيات العديدة التى تنسب إلى الإنسان الإرادة والعمل مما يدل على أن الانسان له الحرية فى اختيار ذلك كقوله تعالى :

١ــ البوطى . محمد سعيد رمضان . منهج تربوى فريد فى القرآن ص٢١

" ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها " (١)

وكقوله تعالى :

" من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك
بظلام للعبيد " (٢)

فالإنسان هو الذى يختار بإرادته أفعاله التى يحاسب عليها من قبل الله والله تعالى إنما يعين كل فريق على ما اختاره من غير إكراه عليه .

قال تعالى فى المؤمنين :

" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بإيمانهم " (٣)

وكقوله تعالى فى الذين ضلوا طريق الصواب :

" فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " (٤)

فالله سبحانه وتعالى قد منح الإنسان العقل وأعطاه حرية الإختيار فبذلك كان مكلفا ومسئولا عن اختياره ، يعاقب ويثاب عليه من جراء ذلك .

قال تعالى :

" فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره " (٥)

١ـ سورة آل عمران . آية ١٤٥
٢ـ سورة فصلت آية ٤٦
٣ـ سورة يونس . آية ٩
٤ـ سورة الصف آية ٥
٥ـ سورة الزلزلة آية ٧ ، ٨

فشرع الله قد بين للناس ما أحل وماحرم ، وبين كل مايمكن أن يحتاج إليه الإنسان في حياته الدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات . . . . .الخ وبعد ذلك منح الإنسان الإرادة والعقل ، وترك له حرية مايختار ، ومنحه الحواس المختلفة ، ليكون بعد ذلك محاسبا ومبتلى على مايصدر منه . قال تعالى :

" انا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا ، إنا هديناه السبيل
إما شاكرا وإما كفورا " (١)

ويقول تعالى :

" من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا " (٢)

فالله سبحانه وتعالى يعين العبد على اختياره ، إن كان حسنا أعانه عليه وإن اختار سيئا وأراده لنفسه وسار عليه ، تم له ذلك . يقول تعالى :

" وكذلك زينا لكل أمة عملهم " (٣)

والتزيين هو :

" أن المرء إذا آثر العمل باختياره ، وأحبه

١ــ سورة الانسان آية ٢ ، ٣
٢ــ سورة الكهف آية ١٧٠
٣ــ سورة الأنعام آية ١٠٨

من نفسه ، ولازمه غير منفك عنه زمنا طويلا ،
أصبح ذلك العمل زينا له ، حسنا عنده ،
وإن كان شيئا قبيحا عند غيره ، والعمل
الفاسد كالعمل الصالح في هذه السنة ،
كلاهما يزين لفاعله بهذه الطريقة" (١)

فكما يحاسب المرء على أفعاله ويسئل عنها جعل الله الإنسان مسئولا عن سمعه وبصره وفؤاده وجميع جوارحه ، فعليه أن يستعملها في الخير ، مميزا ذلك بعقله .

قال تعالى :

" ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا " (٢)

فالله سبحانه وتعالى يسهل للإنسان سلوك الطريق الذى اختاره لنفسه

قال تعالى :

" يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء" (٣)

١ـ الجزائرى . أبو بكر عقيدة المؤمن ص ٤٦٦
٢ـ سورة الاسراء آية ٣٦
٣ـ سورة ابراهيم آية ٢٧

وهذه الآية تدلنا وتبين لنا بوضوح بتيسير الله للعبد اختياره ،إن خيرا فخير ،وإن شرا فشر .

فالله تعالى ميز الإنسان بالعقل عن بقية مخلوقاته ،وجعله ذى إرادة مسئولا عن عمله ،يختار مايريد سواء طريق الخير أو الشر ،ومن ثم يحاسب على أعماله وأفعاله ،وذلك لأن اللـــه قد خلقه من أجل غاية وهـــى العبادة والتقرب إليه سبحانه وتعالى .

سادسا - العبادة هي الغاية التي خلق الإنسان من أجلها :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأمره بالتوازن ، وفطره على الفطرة السليمة ، وكرمه وفضله عن بقية مخلوقاته ، من أجل أن يكون خليفة له ، بعد أن ميزه بالعقل والإدراك والإرادة ، بحيث يستطيع أن يختار طريق الخير أو الشر بمحض إرادته وكل ذلك لأن الإنسان خلقه الله من أجل غاية ، ألا وهي عبادة الله وتوحيده .

قال تعالى :

" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (١)

مدلول العبادة في القرآن :

مدلول العبادة في الإسلام واسع فهو يجعل الإنسان يعمل في هذه الحياة الدنيا من أجل غاية واحدة ، وهي عبادة الله ، ولذلك يعتبر كل عمل يقوم به الإنسان مبتغيا به وجه الله فهو عبادة .

يقول محمد شديد :

" فمدلول العبادة في القرآن شامل لا يقتصر
على الفرائض فالحياة في منهجه وحده ،
كل مافيها لله لا يفصل بين طريق الدنيا
وطريق الآخرة ، ولا يفرق بين الفرائض
والسلوك ويجعل كل حركة في حياة المسلم

١- سورة الذاريات آية ٥٦

وثيقة الصلة بعقيدته ، متجها الى ربه منفذا
بها أمره محققا رسالته " (١)

قال تعالى :

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى
لله رب العالمين " (٢)

فالعبادة فى الإسلام هى التى تربط الإنسان بالله وارتباط الإنسان بالله وأداؤه العبادات يعينه على اجتياز دار الابتلاء . قال تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة" (٣)

يقول محمد المبارك :

" وما تحققه العبادات الإسلامية تقوية الإنسان
فى معارك الحياة ، فالحياة فى نظر
الاسلام صراع بين الحق والباطل ، فى
النفس والمجتمع ، وعلى هذا بنيت الحياة
الإنسانية ، منذ أن أهبط آدم الى
الأرض " (٤)

١ــ شديد . محمد — منهج القرآن فى التربية — ص ١٧٩
٢ــ سورة الأنعام — آية ١٦٢
٣ــ سورة البقرة — آية ١٥٣
٤ــ المبارك محمد — المرجع السابق — ص ١٦٨

وقد أخذ الشيطان عهدا على نفسه بإغواء البشر عن طريق الهدى والصواب. قال تعالى :

" قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين " (١)

فلذلك كانت العبادة والإخلاص لله في كل شيء ، واللجوء اليه هو السبيل الوحيد للإنسان ، حتى يسلك طريق الهدى ، فالله سبحانه وتعالى قد بين بأن عباد الله المخلصين لله سوف لن يكون للشيطان المقدرة على إغوائهم عن طريق الهدى . قال تعالى :

" إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من
اتبعك من الغاوين " (٢)

والعبادة في الإسلام صلة بين الإنسان وبين الله مباشرة فلا حاجة هناك الى وسيط . قال تعالى :

" وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى
وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون " (٣)

فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان من أجل العبادة ، له وحده

١ـ سورة ص آية ٨٢
٢ـ سورة الحجر آية ٤٢
٣ـ سورة البقرة آية ١٨٦

لا شريك له وقد سخر له كل مافى الكون لينتفع به ، ويستفيد منـــه ، ويسخر كل ذلك فى طاعة اللهالذى سخره له ، فالكون ملئ بنعم الله على الإنسان التى لا تعد ولا تحصى ، لوتأمل الإنسان ذلك . قال تعالى :

" ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات
ومافى الأرض وأسبغ عليكم نعمـــه ظاهرة
وباطنة" (١)

فالإنسان مستخلف فعليه أن يحسن القيام بدوره فى أداء الخلافـــة على الأرض ، والعبادة فى الإسلام أمر لا ينفصل عن حياة الإنسان العامة بل هى التى توجه الإنسان الوجهة الصحيحة ، وتصلحه .

والإسلام جاءنا بنظام اجتماعى رائع ، فهناك العبادات المخصـوصة التى فرضها الله سبحانه وتعالى على الإنسان ، وهناك حياة الإنســـان وكل مايعمله إذا ابتغى بها وجه الله كان كل عمله عبادة يثاب عليه سواء كان مأمورا به ، أو منهيا عنه ، لأن المأمور به إذا فعله فهو بذلك قـــد أطاع الله ، والمنهى عنه إذا انتهى عنه كان ذلك أيضا طاعة لله ، وحتى الأعمال المباحة والمشروعة من أكل وشرب وغيره إذا ابتغى بها وجه الله وطاعته ، وعبادته والتقرب إليه كان ذلك عبادة يثاب عليه .

وحتى العبادات المفروضة على الإنسان لم يفرض الله سبحانه وتعالى

١ــ سورة لقمان آية ٢٠

شيئا على الإنسان لا يستطيع فعله ، ومن هنا كانت الرخص فى الإسلام كالرخصة للمريض ، والمسافر ، والمجاهد فى أداء الصلاة ، وفى غيرها من العبادات المفروضة .

قال تعالى :

" يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " (١)

ويقول تعالى :

" ما جعل عليكم فى الدين من حرج " (٢)

فالإيمان بالله قولا لا يكفى فى الإسلام ، ولكن على المسلم أن يتبع القول بالعمل ، وأن يعمل من الأعمال الخالصة لوجه الله حتى يصدق قوله عمله . قال تعالى :

" يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون " (٣)

فالنية وراء كل عمل يقوم به الإنسان ، فإن كانت النية حسنة أثيب عليه وإن كانت النية غير ذلك جوزى بناء عليه لقول النبى صلى الله عليه وسلم :

" إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى " (٤)

---

١ — سورة البقرة آية ١٨٥

٢ — سورة الحج آية ٧٨

٣ — سورة الصف آية ٢

٤ — فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١ باب أن الأعمال بالنيه . صـ ١٣

ولأن العمل في الشريعة ضرب من العبادة يتقرب به الى الله .
فالله تعالى يقول :

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (١)

وحتى الرسل أمروا بذلك . قال تعالى :

" يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا " (٢)

وحتى يستقيم أمر الإنسان في هذه الدنيا أمره الله تعالى باتباع رسوله ، وأن يسير على هداه . قال تعالى :

" قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم " (٣)

وبعد النية الحسنة وراء كل عمل ، والإخلاص لله ، والتقرب إليه بالعبادة يأمره القرآن بأن يكون عضوا مصلحا في المجتمع ينبه الغافلين ليعم الخير والصلاح . قال تعالى :

" ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٤)

وحتى يستطيع تحقيق الأهداف المرجوه منه .

ومن أجل ذلك فالتربية الاسلامية تسعى لتحقيق أهدافها لكى تحصل على الانسان الصالح الذى يحقق الغاية من خلق الله له فلابد لنا أن نبين أهداف التربية الاسلامية .

---

١ - سورة التوبة آية ١٠٥
٢ - سورة المؤمنون آية ٥١
٣ - سورة آل عمران آية ٣١
٤ - سورة آل عمران آية ١٠٤

الفصـــل الثـــانـــى :

" أهـــداف التربيـــة الاســـلاميـــة "

- اعداد الفـــرد جســـميا
- اعداد الفـــرد عقليـــا
- اعداد الفـــرد روحيـــا
- تكـــوين الانســـان الصالح
- انشاء مجتمع اسلامى صالح يحقق الغاية من خلق الله للناس .

أهـداف التربيـة الإسلاميـة

تمهيـد :-

لكل منهج تربوى أهدافه الخاصة به والتى يسعى لتحقيقها واضعوه بكل الوسائل ،فمنهج التربية الاسلامية هو المنهج الربانى الذى وضعه خالق البشريه ، فهو أعلم بما يصلح لهم ، ومن هنـا كان أفضل منهج تربوى للبشرية ،فهو فريد من حيث قوة تأثيره على الأفراد ،فقد تكونت منه الأمة الإسلامية القوية المتماسكة والتى كانت متصارعة متحاربة قبل الإسلام وامتدت الأمة الاسلامية وانتشرت فـى سنوات قليلة ففتحت العديد من البلاد وهى تنشر الهدى الربانى وتقود البشرية إلى طريق الخـير .

ومـن مميـزات التربيـة الاسـلامية أنهـا تهـدف الـى اعداد الإنسان المسلم الصالح،الذى يتميز بالتوازن فى أموره كلها ويعمل للدنيا والآخره كما أمره بذلك سبحانه وتعالى فى قوله :

" وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخره ولا تنس
نصيبك من الدنيا " (١)

وهدف التربية الإسلامية هو إيجاد الإنسان المسلم الذى يهتدى بهدى القرآن،لأنه يهديه إلى الطريق الصحيح .

---

١ - سورة القصص آية ٧٧

يقول الله تعالى :-

" إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم " (١)

ويقتدى بالرسول الكريم، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فهى تهتم بجسمه وعقله وروحه لكى تصل إلى تحقيق الإنسان الصالح .

وتهدف التربية الإسلامية إلى إيجاد الإنسان الصالح الذى يتأدب بآداب الإسلام ، ويسير على نهج القرآن مقتديا بالرسول الكريم ، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الترجمة الواقعيه وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت :

" كان خلقه القرآن " (٢)

والرسول صلى الله عليه وسلم هو المفسر لهذا المنهج الربانى، سواء بأخلاقه الذاتيه ، أو بتوجيهاته الكريمة فقد قال الله تعالى فيه :

" وماينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى " (٣)

والتربية الإسلامية تهدف إلى تربية الإنسان المسلم الذى يعرف أصله ويعرف أن كل الناس فى الإسلام سواسيه ، فلا فرق بين غنى وفقير ،

---

١ - سورة الاسراء آية ٩

٢ - صحيح مسلم بشرح النووى جـ٦ ص٦٢ باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض

٣ - سورة النجم آية ٣

ولا بين أسود وأبيض ، إنما منزلتهم عند الله ترفع بالتقوى .

قال تعالى :

" إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (١)

فالناس في الإسلام أخوه ، ومصيرهم واحد ، فهم صائرون جميعهم إلى الله .

قال تعالى :

" وأن الى ربك المنتهى " (٢)

وتهدف التربية الإسلامية الوصول بالإنسان المسلم إلى تحقيق الغاية من خلقه ، وقد خلق الإنسان للعباده .

يقول تعالى :

" وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " (٣)

فالعبادة هي الهدف الأساسي من خلق الإنسان ، والعبادة بمعناها الواسع ، فكل عمل يقوم به الإنسان مبتغيا به وجه الله فهو عباده .

---

١ - سورة الحجرات آية ١٣

٢ - سورة النجم آية ٤٢

٣ - سورة الذاريات آية ٥٦

١- إعداد الفرد جسميا :-

التربية الإسلامية تعمل على تحقيق التوازن بين متطلبات الإنسان ،فالإنسان جسم وعقل وروح،وكل ناحية مكملة للأخرى فى نظر الإسلام ، ولا يمكن التفرقة بينها ، فشخصية الإنسان المسلم لا تتكامل إلا بعد العناية بالجسم والعقل والروح معا ، وبشكل متوازن وهذا مايعمله الإسلام ، ويتجلى لنا اهتمام الإسلام بجسم الإنسان إذا تأملنا قليلا فى كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، فإن قوة جسم الإنسان وسلامته تعينه على طاعة الله وعلى أداء ما أوجبه الله عليه من العبادات ، والقيام بأعباء الخلافة وعمارة هذا الكون .

فالله سبحانه وتعالى يأمر عباده بأن يأكلوا من الطيبات التى أنعم بها عليهم ليحافظوا على أجسادهم صحيحة تعينهم على طاعة الله ،والقيام بما أمرهم به .

يقول تعالى :

" يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا " (١)

يقول ابن كثير :

" إن الله سبحانه الرزاق لجميع خلقه أباح لهم أن يأكلوا مما فى الأرض فى حال كونه حلالا طيبا : أى مستطابا فى نفسه غير ضار للأبدان ولا للعقول "

---

١ - سورة البقرة آية ١٦٨

وعن ابن عباس قال : تليت هذه الآية عند النبى صلى الله عليه وسلم فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوه فقال : ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوه ، والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه مايتقبل منه أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من السحت فالنار أولى به " (١)

وهكذا يتبين لنا كيف أن الاسلام لم يأمرالانسان بأن يتمتع ويأكل من الطيبات التى أحلها الله له ،وأنعم بها عليه فقط ولكنه فى الوقت نفسه يمنعه من أكل الحرام ،ويعوده على أن يجعل لقمته من مصدر حلال بحيث لا تشوبها شائبه ، فليس الغرض هو تربية الجسم فقط ولكن تربية الجسم وتعويد الإنسان على اختيار نوع الغذاء ،ومصدره حتى لا يتربى جسمه من أكل الحرام .

وحتى الطيبات التى أحلها الله للإنسان لابد وأن يتناولها باعتدال من غير إسراف ،حتى يبقى الجسم سليما .

يقول تعالى :

" يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (٢)

---

١ - ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، جـ١ ص٢٠٣

٢ - سورة الأعراف آية ٣١

يقول محمد رشيد رضا فى تفسيره :

" الزينة : هى الثياب الحسنة المعتادة ، وهو ما يستر عورته ولكن اطلاق الأمر يدل على وجوب الزينة للعبادة عند كل مسجد ، بحسب عرف الناس فى تزينهم المعتدل ليكون المؤمن عند عبادة الله مع عباده المؤمنين فى أجمل حالة لائقة بلا تكلف فيها ولا إسراف " (١)

وفى قوله تعالى " كلوا واشربوا ولا تسرفوا" يقول :

" كلوا من الطيبات واشربوا الماء وغيره من الأشربة النافعة المستلذات ولا تسرفوا فيها ولا تعتدوا بل الزموا الإعتدال . . . إن ربكم الذى أنعم بهذه النعم . . . لا يحب المسرفين . . . بل يعاقبهم على الإسراف بقدر ما ينشأ عنه من المفاسد والمضار " (٢)

وبالنسبة لتعريف الإسراف والحد الذى يعتبر فيه الإنسان مسرفا يقول سيد قطب :

" والإسراف يكون بتجاوز الحد ، كما قد يكون بتحريم الحلال ، كلاهما تجاوز للحد . هذا باعتبار وهذا باعتبار " (٣)

---

١ - رضا . محمد رشيد تفسير المنار جـ٨ ص٣٨٣

٢ - رضا . محمد رشيد مرجع سابق جـ٨ ص٣٨٤

٣ - قطب . سيد فى ظلال القرآن ص١٢٨٢

وهكذا يتبين لنا أن التربية الإسلامية تعود الإنسان على التوازن سواء فى مأكله أو مشربه أو ملبسه ، فعلى الإنسان أن يتنعم ويأكل من الطيبات التى رزقه الله إياها ويلبس مما وهبه الله ، ويتنعم بالنعم التى سخرها الله له ومنحها إياه ولكن كل ماهنالك ألا يكون الأكل أو المشرب أو الملبس أو التمتع بأى شىء خارجا عن حدود الحاجة والمعقول إلى حد الاسراف ،فذلك هو الذى نهى الله عنه . فالآية السابقة نجد سبحانه وتعالى قد أتبعها بقوله :

" قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق " (١)

فالطيبات من الرزق التى يكسبها الإنسان من مصدر حلال غير منهى عنها .

" فلابد أن يكون مايتناوله الإنسان من طعام تتمثل فيه ماحددته الآية وهو أن يكون حلالا طيبا حتى يستفيد منه الجسم وتستريح له النفس" (٢)

أما بالنسبة للمقدار الذى ينبغى أن يتناوله الإنسان من الطيبات المحللة له ،فقد بين ذلك عليه أفضل الصلاة والسلام فى قوله :

" ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ،فإن كان فاعلا لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " (٣)

---

١ ـ سورة الأعراف آية ٣٢

٢ ـ عميره . عبد الرحمن منهج القرآن فى تربية الرجال ص٤٥

٣ ـ رواه الترمذى فى الزهد ٤٧

فلو اتبع الإنسان المسلم النصائح التى جاءت فى الحديث النبوى الشريف لحفظ جسمه واستراح كثيرا حيث أن الكثير من الأمراض التى تصيب الإنسان هى نتيجة إفراطه فى الأكل ،وتناول المشروبات بكثرة وبذلك يتضح لنا سبب نهى القرآن عن الإسراف وهو حماية الإنسان ، فالله سبحانه وتعالى لم يحرم على الإنسان إلا كل ضار بجسمه يقول تعالى :

" حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغيرالله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وماذبح على النصب " (١)

ولكن يسر الشريعة الإسلامية ورغبتها فى الحفاظ على جسم الإنسان تتجلى فى أنهاتسمح للانسان المسلم بأن يتناول حتى من الأطعمه المحرمة فى حالة الاضطرار حفاظا على الانسان وعلى حياته ، ولكن بالقدر الذى يزيل الضرر عن حياته حيث يقول تعالى فى آخر الآية السابقة :

" فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم" (٢)

وحرم عليه أيضا مايذهب عقله وماله ويمنعه من ذكر الله سبحانه وتعالى يقول تعالى :

" ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " (٣)

١ـ سورة المائده آية ٣

٢ـ سورة المائده آية ٣

٣ـ سورة المائده آية ٩٠

فالإسلام لم يمنع عن الإنسان إلا مايضر جسمه وعقله ، فالتربية الإسلامية تعمل من أجل الحفاظ على جسم الإنسان ليستطيع تأدية ماعليه من حق الله تعالى ،وهو العبادة والقيام بأداء المهمة الملقاة عليه وهو تعمير هذا الكون الذى سخره الله له ، وجعله خليفة له .

يقول قطب :

" إن حفظ الحياة على وجه الأرض ليس هو كل هدف الحياة بل هدفها هو حفظها ،وترقيتها على الدوام ،والإنسان هو أرقى الكائنات وأفضلها وانطلاقه مع شهواته يهبط بالإنسان الى درجة من الشعور والتفكير والسلوك لا يصلح معها للارتفاع " (١)

فالاسلام يربى طاقات الإنسان المختلفة بالعبادة وبالرياضة وعلى رأسها الطاقة الجنسية حيث أنه لم يمنع الانسان من ممارستها ولكنه قيدها بحدود ومن ثم جعل عليها أجرا وثوابا من الله ففى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ثم يكون له عليها أجر؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر " (٢)

---

١ - قطب . محمد منهج التربية الاسلامية . جـ١ ص١١١

٢ - صحيح مسلم بشرح النووى جـ٧ ص٩٢ باب كل نوع من المعروف صدقة

هكذا الإسلام يعتبر كل أعمال الإنسان وأفعاله عباده ، مادام يبتغى بها وجه الله ، بل ويحثه على مايرى فيه صلاح أمره ، وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم الشباب فى قوله :

" يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (١)

فالإسلام لم يمنع الإنسان من الإستجابة لرغباته الفطرية ، التى أودعها الله فيه ولم يكبتها ، ولكنه وضع لها ضوابط ، فقد بين لنا الطريق السليم لاشباع هذه الرغبة الفطرية وهو طريق الزواج الشرعى ، الذى دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق وغيره من الأحاديث الكثيرة وطلب تيسير هذا السبيل حيث يقول عمر بن الخطاب :

" ألا لاتغالوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أوتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبى الله صلى الله عليه وسلم ، ماعلمت رسول الله نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقيه " (٢)

وحرم على الإنسان غير ذلك كالزنا فقد وضع حدا لمرتكبه وذلك ليقى المجتمع من الأمراض والآفات ويمنع اختلاط الأنساب إلى غير ذلك من الأمور التى

---

١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى . جـ ٤ ص ١١٩

٢ - المالكى . الحافظ بن العربى . عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى جـ ٥ ص ٣٦ باب ماجاء فى مهور النساء - ومسند أحمد . جـ ١ ص ٤٠ ، ٤٨

قد يجهل الإنسان معرفتها ،ويعمل الإسلام على الوقاية من الأمراض فالوقاية خير من العلاج .

" ومن الأساليب التى حرصت عليها التربية الاسلامية فى الحفاظ على الصحة الوقاية ،فالوقاية خير من العلاج ،وما تحريم الزنا إلا وقاية للمجتمع من الأمراض الساريه ،وما تحريم الخمر إلا وقاية للجسم من الأمراض ،وللعقل من الإنحراف" (١)

وللحفاظ على سلامة الإنسان يحثه على النظافة أيضا ،فالنظافة ضرورية للحفاظ على صحة الإنسان .

يقول تعالى :

" وثيابك فطهر " (٢)

ويقول فى آية أخرى :

" إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" (٣)

وفى الحديث الشريف الكثير من الأحاديث التى تحث الإنسان المسلم على النظافة فعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" غسل الجمعة واجب على كل محتلم والسواك وأن يمس من الطيب مايقدر عليه " (٤)

---

١ ـ السيد . محمود أحمد، معجزة الاسلام التربوية . ص٦٠

٢ ـ سورة المدثر آية ٤٠

٣ ـ سورة البقرة آية ٢٢٢

٤ ـ فتح البارى جـ٢ باب فضل الغسل يوم الجمعة ص٣٥٦

فالتربية الإسلامية تحث الإنسان على النظافة سواء فى مأكله ومشربه أو ملبسه والإعتدال فى كل ذلك فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الخيلاء والكبر فى اللبس فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامه " (١)

يقول ابن القيم :

" لبس الدنى من الثياب يذم فى موضع ويحمد فى موضع، فيذم إذا كان شهرة وخيلاء ، ويمدح إذا كان تواضعا واستكانة ، كما أن لبس الرفيع من الثياب يذم إذا كان تكبرا وفخرا وخيلاء ويمدح إذا كان تجملا وإظهارا لنعمة الله " (٢)

فالإسلام يحب الجميل والحسن ولم يمنع ذلك عن الناس إنما نهى الإنسان من أن تأخذه لحظة غرور وخيلاء وكبر ففى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فقال رجل : يارسول الله إنى أحب أن يكون ثوبى حسنا ونعلى حسنا أفمن الكبر ذاك ؟ فقال : لا . إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس " (٣)

١ــ صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ باب تحريم جر الثوب خيلاء ص ٦٠

٢ ــ ابن القيم . زاد المعاد فى هدى خير العباد . المجلد الأول . ص ٣٧

٣ــ صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ باب تحريم الكبر ص ٨٩

فالتربية الإسلامية تحث الإنسان على النظافة ،سواء في مأكله أو مشربه أو ملبسه ، وفي حياته بشكل عام ،ومن هذا المنطلق اعتبرت إماطة الأذى عن طريق المسلمين صدقة ،ولكن ما نراه اليوم في بلاد المسلمين لهو شديد البعد عما يحثنا عليه ديننا الحنيف .

وحتى حينما يصاب الإنسان بالمرض يأمره بالتداوي ويحثه مبينا أن لكل داء دواء يقول عليه الصلاة والسلام :

" لكل داء دواء " (١)

فحرص الإسلام في الحفاظ على جسم الإنسان يتجلى مما سبق حيث يعمل لكي يبقى الإنسان سليما معافا ولكنه حتى عندما يمرض يحثه بالتداوي والبحث عن الدواء لكي يطيب .

" وإنما حرص الإسلام على حفظ الجسم من الأمراض ووقايته منها إيمانا بالرسالة التي يحملها أصحاب هذا الدين من الضرب في الأرض ومكابدة المصاعب في نشر دين الله والحياض عن بيضة الإسلام " (٢)

فالإنسان المسلم مكلف وتقع عليه مسئولية عظيمة ألا وهي نشر الرسالة

١ــ صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٤ . باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ص١٩١

٢ــ النشمي . عجيل معالم في التربية ص١٧٢

المحمدية والدعوة إليها ، والعمل فى هذه الحياة الدنيا بكل ما أوتى من قوة ، لعمارة الكون الذى سخره الله له ، وهذه المسئولية لا يستطيع الإنسان تأديتها بشكلها الصحيح إلا إذا كان قوى البنية سليم الجسم

" فالتربية الإسلامية تضم فى طياتها تنمية الجسم وتربية الجوارح ، ولكنها بالمقابل توجه هذه الطاقات نحو خير الإنسان وخير المجتمع وتحذر من البطر أو الاعتداء " (١)

فالتربية الإسلامية حينما تحث الإنسان للاهتمام بجسمه وتعمل على الحفاظ عليه قويا وسليما ومعافا نجد أنها توجه قوته وطاقته للعمل على الرقى والتقدم النافع للإنسان وعلى نشر الإسلام وتمنعه من إيذاء غيره فى المجتمع وعليه أن يستخدم قوته للدفاع عن الدين الاسلامى سواء كان بالقول أو بالفعل فقد أمر الاسلام الإنسان بذلك فى قوله تعالى :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ... " (٢)

وحتى نكون فى مصدر القوة التى أمرنا الله بها لا بد من تربية الحواس المختلفة التى منحنا الله إياها والتى ميزنا بها حيث جعل نمو الحواس لدى الإنسان تنمو بطريقة تختلف عن نموها فى الحيوان لماذا ؟

حتى يستطيع الإنسان بذلك استغلال ما فى الكون عن طريق المعرفة

١ــ النحلاوى أصول التربية الاسلامية ص ١٠٦

٢ــ سورة الأنفال آية ٦٠

التجريبية ،التى تعتمد على الحواس باعتبارها مصدرا رئيسا فيها والتى تساعدنا لو استخدمناها بشكلها الصحيح فى الوصول إلى العلوم والمعارف والمخترعات المختلفة ،التى نراها فى هذا العصر التى كانت الحواس سببا فى الوصول اليها .

هكذا الإسلام يوجه الإنسان الوجهه الصحيحة فى هذه الحياة الدنيا ومن هذا المنطلق أمره بالإعتدال والتوازن . حينما يتمتع بأى شئ أحله الله له ونهاه عن الاسراف والتبذير حيث وصف المبذرين بأنهم اخوان الشياطين قال تعالى :

" ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطن لربه كفورا " (١)

فالإنسان المسلم يعلم أن هذه الحياة الدنيا هى دار الإبتلاء وأن هناك حياة أخرى سينال فيها الكثير من المتع التى لاعين رأت مثلها ولا أذن سمعت ومن هنا يكون متوازنا فى الأخذ من لذائذ الدنيا إلا إذا أحس الإنسان بغير ذلك .

يقول على القاضى :

" فالإنسان إذا أحس بأن الحياة الدنيا هى الفرصة الوحيدة له انطلق ينهل من لذائذها قبل فوات الأوان وإلا فإنه قد خسر كل شئ " (٢)

١- سورة الاسراء آية : ٢٧

٢- القاضى . على . أضواء على التربية فى الإسلام، ص٣١

فالإسلام يوجه الإنسان الوجهه الصحيحة ويبين له أن متاع الدنيا سيزول أما متاع الآخرة فهو الباقي الدائم وما الدنيا إلا دار امتحان وابتلاء للعباد والآخرة هي دار القرار .

يقول تعالى :

" قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا "(١)

وهكذا يتجلى لنا مدى اهتمام الإسلام بتربية جسم الانسان لما لها الأثر المباشر على الناحيتين العقلية والروحية ، فالتربية الإسلامية تهتم بجسمه كما تهتم بالنواحي الأخرى ، حتى ينمو نموا متكاملا ومتوازنا وتربط تمتعه بشكر الله وحمده على نعمائه التي أنعم بها عليه ، فحينما يتمتع بالطيبات التي أحلها الله له يحمد الله عليها فبذلك يؤجر عليه ويكون حينذاك أكله أو شربه أو تمتعه أيا كان عباده مادام قد أحله الله له ، وهو يربطه بذكر اسم الله وشكره وحمده وبذلك يكون قد حقق شيئا من الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله .

١ــ سورة النساء آية ٧٧

٢ـ إعداد الفرد عقليا :

تحدثت في الصفحات السابقة من هذا الفصل عن إعداد الفرد جسميا ، وسأتحدث بعد ذلك عن إعداد الفرد عقليا .

فالعقل البشرى هو طاقة من أكبر الطاقات لدى الإنسان ، ونعمة كبرى أنعم الله بها على الإنسان وميزه بها عن بقية المخلوقات ، وبهذا العقل جعل الانسان موضع التكليف ، حيث لا يحاسب على أفعاله ولا يؤاخذ عليها إلا الإنسان العاقل ، فمن فقد عقله رفع عنه القلم فلا يحاسب حينذاك على أفعاله .

ولإعداد العقل البشرى ينبه القرآن الكريم الإنسان مرارا ويدعوه للنظر في هذا الكون الفسيح الذى يحتوى على آيات الله الكثيرة ويدعو الإنسان بالنظر إلى نفسه إضافة إلى الكون ، والإنسان لو تمعن النظر إلى نفسه لوجد أنه آية من آيات الله التى تلفت الحس البشرى وتوقظه وتبين له أن هناك خالقا قادرا على كل شئ فمع وجود هذا العالم الكبير لا يوجد شخصان متكرران في الشكل ، وحتى في بصمات الأصابع لا توجد اثنتان متطابقتان ، فالقرآن يدعو العقل البشرى مرارا للنظر والتفكير في آيات الله المختلفة وخاصة إلى نفس الانسان يقول تعالى :

" وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون " (١)

١ـ سورة الذاريات آية ٢٠ ـ ٢١

وهكذا ينبه القرآن العقل للوصول إلى آيات الله المختلفة عن طريق المعرفة وقد بين الله سبحانه وتعالى للإنسان المنهج العلمى الصحيح الذى ينبغى أن يسير الإنسان على ضوئه ليصل إلى الحقائق العلميـــة والمعرفة الصحيحة .

يقول تعالى :

" ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كـان عنه مسـئولا " (١)

يقول ابن كثير فى تفسيره للآية :

" وقد ذكر فى ذلك أقوال عديدة للعلماء منها :

قال العوفى : لا ترم أحدا بمالـيس لك به عـلم

وقال قتادة : لا تقل رأيت ولم تر ، وسمعت ولـم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله ، ومضمون ماذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم ، بل بالظن الذى هو التوهـــم والخيال وإن السمع و البصر والفؤاد سيســأل عنها العبد يوم القيامة وتسأل عنه وعما عمـــل فيها . " (٢)

ويظهر لنا اهتمام الإسلام بالحواس التى منحها الله للإنسان وتنبيهه

١ــ سورة الاسراء آية ٣٦

٢ــ ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ٣١

لأهميتها وإلى استخدامها الإستخدام الصحيح ، فالحواس هى الطريق التى يتلقى عنها الإنسان الحقائق والمعلومات وأنواع المعارف المختلفة فلابد أن يستخدمها الإستخدام الأمثل ، وحتى العقل لا يستطيع أن يعمل بدون هذه الحواس المختلفة التى وهبنا الله إياها ، فهو يسئل عنها عند الله إن أهملها أو لم يستخدمها بشكل سليم .

والإنسان يأتى إلى هذا الوجود مجردا من العلم والمعرفة كما بين الله سبحانه وتعالى ذلك فى قوله تعالى :

" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم
تشكرون " (١)

فالسمع والبصر والعقل هى الأدوات التى يكتسب الإنسان بها معرفته ، وعن طريقها يتعرف على أسرار الكون الكثيرة التى أودعها الله فيه .

يقول سيد قطب :

" ومولد كل عالم وكل باحث ومخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا ، وماكسبه بعد ذلك من علم هبة من الله بالقدر الذى أراده للبشر ، وجعل فيه كفاية حياتهم على هذا الكوكب ، فى

---

١ — سورة النحل آية ٧٨

المحيط المكشوف لهم من هذا الوجود ، والقرآن يعبر بالقلب ويعبر بالفؤاد عن مجموع مدارك الإنسان الواعية وهى تشمل ما اصطلح على أنه العقل وتشمل كذلك قوى الإلهام الكامنة المجهوله الكنه والعمل ، وجعل لكم السمع والأبصار والآفئدة لعلكم تشكرون حين تدركون قيمة النعمة فى هذه وفى سواها من آلاء الله عليكم وأول الشكر الإيمان بالله الواحد المعبود" (١)

ومن هنا تظهر أهمية الحواس التى منحنا الله إياها لأنها توصل الإنسان إلى المعرفة الصحيحة وتجعله يدرك ماحوله فى الوجود ومن هنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أخرج الذين لا ينتفعون بهذه الأدوات كما ينبغى من إنسانيتهم

حيث يقول :

" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل وأولئك هم الغافلون" (٢)

١ــ سيد قطب فى ظلال القرآن . المجلد الرابع ص٢١٨٦

٢ــ سورة الأعراف آية ١٧٩

يقول ابن كثير :

يعنى " ليس ينتفعون بشئ " من هذه الجوارح التى جعلها الله سببا للهداية ، أولئك كالأنعام أى الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التى لا تنتفع بهذه الحواس منها الا فى الذى يقيها فى ظاهر الحياة الدنيا ، وهم أضل من الدواب لأنها قد تستجيب لراعيها إذا أبس بها ، وإن لم تفقه كلامه بخلاف هؤلاء ولأنها تفعل ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها بخلاف أولئك " (١)

ولذلك كرر القرآن دعوة الإنسان للنظر و التأمل فى آيات الله الكثيرة المرة تلو الأخرى ، لينظر ويتأمل ويستخدم حواسه المختلفة للتعرف على ما فى الكون فكل ما فى الكون يبين لنا أن هناك قوة خارقة وراءها يقول تعالى :

" إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة

---

١ - ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٢٦٨

وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والأرض لآيات لقوم يعقلون " (١)

يقول محمد رشيد رضا فى تفسيره للآية :

" ان هناك الكثير من الآيات الدالة على
وحدانيته فهناك آيات بينات كثيرة الأنواع
يدهش المتأملين بعض ظواهرها فكيف حال
من اطلع على ما اكتشف العلماء من عجائبها
الدال على أن مالم يعرفوه أعظم مما عرفوه" (٢)

ويبين فى تفسيره أن الله أخبر أن كل الآيات الدالة عليه فيها آيات لقوم يعقلون حيث يقول :

" فإنهم هم الذين ينظرون فى أسبابها
ويدركون حكمها وأسرارها ويميزون بين منافعها
ومضارها ، ويستدلون بما فيها من الإتقان
والاحكام والسنن التى قام بها النظام ، على
قدرة مبدعها وحكمته وفضله ورحمته وعلى
استحقاقه للعبادة دون غيره ، وبقدر ارتقاء
العقل فى العلم والعرفان ، يكمل التوحيد
فى الإيمان ، وإنما يشرك بالله أقل الناس
عقلا واكثرهم جهلا" (٣)

١ــ سورة البقرة آية ١٦٤

٢ــ رضا . محمد رشيد . تفسير المصدر جـ٢ ص ٦٣ وانظر ص ٥٤ ، ٥٥ للمزيد من التفص

٣ــ رضا . محمد رشيد . مصدر سابق جـ٢ ص ٦٣

فآيات الله سبحانه وتعالى كثيرة فى هذا الكون العظيم ، ولكن لا يستطيع أن يدركها إلا أصحاب العقول وهم البشر ، وحتى هم لن يستطيعوا معرفة أسرارها وكنهها إلا اذا استخدموا عقولهم بشكل علمى سليم .

يقول محمد شديد :

" إن التفكر فى آيات الله وتتبع يد القدرة فيها ، فيه تنبيه للحس وإرهاف للذهن ، وتصفية للنفس وإذكاء للروح ، وكلما تقدم العلم زاد معرفة بأسرار الكون وزاد إيمانا بقدرة الله وتدبيره وعظمته " (١)

ومما سبق يتبين لنا كيف أن التربية الإسلامية تدعو الإنسان وتحثه على استعمال عقله الذى وهبه الله إياه ، والتزود بالعلم والمعرفة فبالعلم كرم الله آدم عليه السلام عن بقية المخلوقات ، فالتربية الإسلامية ليست تربية مقفله يقول تعالى :

" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (٢)

فالتربية الاسلامية لا تعطل العقول وتجمدها بل تدعو الإنسان إلى استعمالها والبحث والإستفادة من كل مافى الكون .

---

١ ـ محمد شديد منهج القرآن فى التربية ص ٨٣

٢ ـ سورة محمد آية ٢٤

يقول تعالى :

"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (١)

"إنها تربية تطوير العقول الزاكية وتنوير الأذهان الصافية ، وصقل الأفكار النيرة" (٢)

وكما ذكرنا سابقا أن التربية الاسلامية تدعو الإنسان إلى استعمال عقله ، ولكنها توجهه إلى طريق الخير ، وإلى ما ينبغي عليه أن يتأمل ويبحث فيه يقول قطب :

"يبدأ الاسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي فيصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها ويعطيه من الغيبيات بالقدر الذي يلبي ميله للمجهول" (٣)

فنجد أن الإسلام يعود الإنسان على التفكير السليم ، وعلى استعمال العقل وأن لا يفعل الإنسان شيئا إلا بعد أن يقتنع من صحته ، وعدم التقليد لمن حولنا وإنما على الإنسان أن يفكر جيدا فيما يفعله

---

١ — سورة فصلت آية ٥٣

٢ — جنيدل . سعد بن عبد الله أصول التربية الاسلامية ص ١٢٨

٣ — قطب . محمد منهج التربية الاسلامية ص ٧٧

وأن يستند إلى دليل يقبله العقل ، ويتبين لنا ذلك في قوله تعـــالى :

" وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل
نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهـــم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " (١)

كما أن الإسلام يوجه الإنسان المؤمن نحو تحرى الحقيقة ويأمره باجتناب الظن ، لأن الظن يوقعه في الخطأ ويبعده عن الحقيقة ، ومن ثم يكون آثما بعد ذلك .

يقول تعالى :

" يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
إن بعض الظن إثم " (٢)

ويأمر الإسلام الإنسان بالتثبت والوصول إلى الحقيقة حتى لا يقع فـي الخطأ ومن ثم يندم على فعله يقول تعالى :

" يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحـوا
على ما فعلتم نادمين " (٣)

هكذا يعود الإسلام العقل البشرى على دقة النظر والتفكيـــر العلمى السليم في كل شيء ، وهكذا كان تفكير المسلمين الاوائل حيـث أنهم باستخدامهم عقولهم وتفكيرهم العلمى السليم ، توصلوا إلى الكشوف

١ــ سورة البقرة آية ١٧٠
٢ــ سورة الحجرات آية ١٢٠
٣ــ سورة الحجرات آية ٦

العلمية والمخترعات ، وتقدموا فى مختلف العلوم والمعارف وما كان ذلك إلا لأنهم عملوا بما أمرهم به دينهم الحنيف ، فاهتموا بالعلوم والمعارف المختلفة التى كانت أساسا لنهوض الغرب اليوم ، ولم يقتصر اهتمامهم على العلوم الدينية فقط وذلك لأنهم فهموا الإسلام على وجهه الصحيح ، وعرفوا أنهم لم يخلقوا عبثا وإنما خلقوا لغاية وعليهم بالعمل الجاد حتى يحققوا الغاية التى خلقوا من أجلها .

يقول تعالى :

" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون " (١)

والإسلام يهتم بلفت أنظار الإنسان إلى ماخلق الله فى آيات عديدة لأن النظر والتأمل والتفكير فى آيات الله البديعة يجعل الإنسان متصلا بالله لأنه يعرف بذلك أنه ماخلق إلا لغاية ومن ثم يكون عمله بمقتضى ما أمر به الشرع .

يقول تعالى :

" إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
فى خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار " (٢)

---

١ — سورة المؤمنون آية ١١٥

٢ — سورة آل عمران آية ١٩٠ ، ١٩١

وبحث الانسان فيما خلق الله والتفكير فيه ، والبحث فى ظواهر الكـــون تستفيد منه الإنسانية . يقول محمود أحمد السيد :

" إن البحث فى إدراك العلاقات بين الظواهر فى
فى هذا الكون يفيد الإنسان فى حياته فيكشف
الكثير من الأمور و الإختراعات التى تستفيد منه
الانسانية " (١)

والوصـــول إلى الأشياء التى تستفيد منها الإنسانية لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها إلا باستعمال العقل الذى وهبه الله إياه يقول محمود السيد :

" فالله سبحانه وتعالى قد وهب الإنسان العقـل
والعقل أداة التمييز بين الخير والشر وبين الحق
والباطل ، كما أنه وهب الإنسان حب الاستطلاع
وكشف الحقائق فمسئولية الفرد واضحة ألا وهى :
استعمال العقل من أجل عمل الخير واختيار
الصالح وتجنب الشر" (٢)

وعلـــى الانســـان أن ينظـــر فـــى حكمـــة التشـــريع التـــى وضعها سبحانه وتعالى . يقول محمد قطب :

" إن التشريع منزل من عند الله ، ولكن القائمـين
به هم البشر ، وينبغى أن يكون البشر واعين لحكمة
التشريع ، وإلا فلن يطبقوه على تمامه ولن يطبقـوه
على وضعه الصحيح " (٣)

١ـ السيد . محمود أحمد . معجزة الاسلام التربوية ص ٩٢
٢ـ السيد . محمود أحمد . نفس المرجع ص ٤٣
٣ـ محمد قطب نفس المرجع ص ٨٧

ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى جاء التشريع الإسلامى بحالات ثابتة لا يتغير فيها الحكم ولا يتبدل ، وهناك حالات أخرى تستدعى استعمال العقل والفكر حيث توجد الأسس والمبادىء فيها دون التفصيلات ، لأن هناك أمورا متجددة فى كل عصر وكل زمان ، ولذلك نبه الإنسان إلى أن يكون واعيا ومتيقظا لما يجرى حوله ، حتى تسير الأمور على نهج من العدالة ، وكل فرد فى الإسلام تقع عليه مسئولية الرقابة على المجتمع ، وإلا نال جزاء غفلته ، ولو لم يكن هو من الظالمين . يقول تعالى :

" واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " (١)

ويأمر النبى صلى الله عليه وسلم كل مسلم ، بمحاولة تغيير ما يراه منكرا فى المجتمع وبالطريقة التى يستطيع بها ، فعلى كل إنسان تقع مسئولية الحفاظ على المجتمع . يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الايمان " (٢)

ويوجه القرآن الطاقة العقلية إلى النظر فى سنة الله فى الأرض ، وأحوال الأمم على مدار التاريخ . يقول تعالى :

" قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان للناس وهدى

---

١ — سورة الأنفال آية ٢٥

٢ — مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٠

وموعظـــة للمتقين " (١)

ففى الآيات السابقة نجد كيف أن القرآن الكريم يلفت نظر البشر إلى دراسة عوامل الفناء والبقاء والرقى فى الأمم التى سبقتنا دراسة واعية ليستنتجوا من خلالها أسباب التطور والتقدم الحقيقية ، ومن ثم يحاولوا الإستفادة من الحسن والبعد عن الخطأ ومعرفته حتى لا يتكرر . يقول تعالى :

" سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجـــد
لسنة الله تبديلا " (٢)

فعلى المسلمين أن يبحثوا من خلال التاريخ عن أسباب القوة وأسباب الضعف وليست العبرة بالقوة والتمكن المادى — وإن كان ذلك مطلوبا من المسلمين حيث طلب الله سبحانه وتعالى منهم أن يكونوا أقوياء حتى يستطيعوا أن يرهبـوا عدو الله — وإنما هو بطريقة الاستغلال المادى هل هو للخير أم للشر ؟ وهل النفس البشرية مهتدية أم لا ؟ فالنصر للمسلمين والخذلان للكفر ، فعلى المسلمين أن يبحثوا عن الأسباب التى تؤدى إلى النصر الذى وعدهم الله به ، مستفيدين من التاريخ فى تصحيح أخطائهم . يقول تعالى :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٣)

---

١ — سورة آل عمران آية ١٣٧ ، ١٣٨
٢ — سورة غافر آية ٢١
٣ — سورة الرعد آية ١١

وقبل الوصول لأى شئ لابد من الإيمان الكامل بالله والتمسك بما أمر به .

" فالإيمان الصحيح هو الأساس لكل تربية صحيحة
فالإيمان العادق يقودنا إلى الأخلاق الفاضلة
والأخلاق الفاضلة تقودنا إلى تحرى الحقيقة
وطلب العلم الصحيح ، والعلم الصحيح يقودنا
إلى العمل الصالح " (١)

وأسباب العلم ثلاثة . يقول سيد سابق :

" ١ـ القراءة
٢ـ النظر والتأمل فى الكون .
٣ـ السير فى الأرض " (٢)

والله سبحانه وتعالى قد رفع مكانة العلماء فهناك فرق شاسع بين العالم والجاهل فهما لا يستويان فى المنزلة عند الله ، ولا فى المكانة عند الناس .

يقول تعالى :

"قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون" (٣)

والله سبحانه وتعالى يعتد بشهادة العلماء وينزلها المنزلة التى تلى شهادة الملائكة بعد الله سبحانه وتعالى . يقول سبحانه :

" شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوالعلم

١ـ الجمالى . محمد فاضل مرجع سابق ص ٣٧
٢ـ سابق . سيد دعوة الاسلام ص ٥٢
٣ـ سورة الزمر آية ٩

قائما بالقسط . لآ إله إلا هو العزيز الحكيم" (١)

والذى لا يعرف للعالم قدره فلا يحق له شرف الإنتساب إلى هذا الدين يقول صلى الله عليه وسلم :

" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه " (٢)

وليس هذا فحسب بل إن الإسلام يدفع الإنسان دفعا إلى تحصيل العلم . يقول تعالى :

" وقل ربى زدنى علما" (٣)

وفى نفس الوقت يبين للعالم حتى لا يغتر بعلمه ويتعالى بأن علم الله أوسع وأشمل مهما بلغ الإنسان فى علمه . يقول تعالى :

" وفوق كل ذى علم عليم" (٤)

والإرتباط واضح بين الإعداد العقلى والروحى والجسمى فى التربية الإسلامية . يقول محمد قطب :

" فالعلاقة بين الروح والمادة قائمة فى منهج التربية فى الإسلام ومن هنا لا يضل العقل

١ــ سورة آل عمران آية ١٨

٢ــ رياض الصالحين ص ١٣٠ باب توقير الكبار والعلماء وأهل الفضل

٣ــ سورة طه آية ١١٤

٤ــ سورة يوسف آية ٧٦

ولا ينحـــرف عـن طريـــق الخير ولا يستخدم
معلوماته فى سبيل الشر " (١)

ولذلك نجد أن الاسلام قد رفع من شأن العلم والعلماء وأمر بالاستزادة منه،لأن العلم به يميز الإنسان بين الخير والشر والحق والباطل ،وبـــــه ترتقى الأمم بعضها عن بعض ،وعلى قدر أخذ الأمم بالعلم يكون نهوضهـــا الحضارى ،والصناعى ،والزراعى ،وغيره.

يقول سيد سابق :

" والإسلام إنما ينوه بالعلم ويرفع من شأنه ،ويدفع
أهله إليه لأن به يميز الإنسان بين الحق والباطل
والخير والشر ،والصواب والخطأ ،والهدى والضلال
والحسن والقبيح ،والنافع والضار ،فهو للعقـــل
كالنور للعين لا يستغنى عنها بحال " (٢)

والأهم من ذلك أنه كلما زاد الإنسان علما نافعا كلما كان أشد خشيـــة لله ،ومعرفة به سبحانه وتعالى ،لأنه بعلمه الوافر ومعرفته الواسعة يتعـــرف على أسرار الكون الدقيقة التى تتجلى فيها قدرته ،وعظمته . قال تعالى :

"إنمـــا يخشـى اللـــه من عباده العلماء" (٣)

١ــ محمد قطب مرجع سابق ص ١٠٣

٢ــ سابق . سيد مرجع سابق ص ٥٩

٣ــ سورة فاطر آية ٢٨

ومن الطبعى أن تصور الانسان المسلم للكون والحياة والخالق هو كما بينه سبحانه وتعالى وبذلك

" فان الإنسان المسلم يدرك حقيقة كل شئ فى هذا الكون وحقيقة القوة الفاعلة فيه ، ومن ثم يتصور الأشياء ويتعامل معها فى حدود مضبوطة لا تميع فيها ولا تأرجح ، وانضباط التصور ينشئ إنضباطا فى طبيعة العقل وموازينه" (١)

ومن ثم يستطيع الإنسان أن يستفيد مما سخره الله له ، والانتفاع بما سخر الله للإنسان لا يأتى إلا بعد علم صحيح بوسيلة الإنتفاع ومعرفة طرقه وأسبابه ومن المعروف أن علماء الإسلام قد اتفقوا على أن تعلم كل مالاغنى للناس عنه واجب كفائى ، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وإلا أثم الجميع ، ولو نظرنا إلى عصر صدر الإسلام يتبين لنا كيف أن المسلمين أخذوا بكل الوسائل والأسباب الكفيلة بالتقدم والرقى فقد عملوا بما أمرهم به دينهم الحنيف ، فالدين الإسلامى يأمر المسلمين بأن يكونوا فى موضع القوة . يقول تعالى :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " (٢)

وهذه القوة لا يمكن أن تأتى والأمة الاسلامية فى حالة ركود وتخلف فى الأخذ بالعديد من أنواع العلوم والمعارف المختلفة ، وإنما ينبغى علينا أن ندرس التاريخ دراسة ناقدة لنعتبر منه ولنحقق قول الله تعالى :

١ــ قطب . سيد خصائص التصور الاسلامى ص ٢٢٦

٢ــ سورة الأنفال آية ٦٠

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (١)

وهذا يتطلب منا إقامة التربية العقلية على أساس إدراكي يحرك طاقة العقل ، وينبه الحواس ، وأن لا يشغل الإنسان عقله بعلم لا ينفع أو بمعرفة لا تؤدي إلى نمو الإنسان وترقيته ، والإنسان المسلم حين يقرأ قول الله تعالى :

" وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " (٢)

فمنه يدرك أن الإنسان مهما بلغت درجته من الحصول على العلم فهو قليل وعليه أن يستمر في طلب العلم حتى ينهل أكبر قدر ممكن من العلم الذي يفيده في حياته ويمكنه من أداء رسالته على الأرض باعتباره خليفة الله سبحانه وتعالى يقوم بعمارتها وفق ما أمره به الإسلام ، هكذا يربي الإسلام الطاقة الجسمية ، والطاقة العقلية ، ولكنه في نفس الوقت يهتم بالطاقة الروحية كما سأبينها آنفا وهي الطاقة التي ينبغي أن توجه طاقات الإنسان جميعها .

---

١ — سورة الرعد آية ١١

٢ — سورة الاسراء آية ٨٥

٣- إعداد الفرد روحيا :-

سبق وأن تحدثت عن إعداد الفرد جسميا وعقليا فى التربية الإسلامية وسأتحدث هنا عن التربية الروحية . فالطاقة الروحية موجودة لدى الإنسان وهى أهم الطاقات وأعظمها لدى الانسان ولكنها محجوبة عن إدراك الإنسان فلا يرى إلا نتائجها فقط تماما كالعقل .

والله سبحانه وتعالى نهانا عن البحث فى الروح لأنها من علم الغيب يقول تعالى :

" ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر
ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا " (١)

والروح قد استأثر الله بعلمها لنفسه فمهما أوتى الإنسان من قدره على الحصول على العلم سوف لن يستطيع أن يتعد الحدود التى رسمها الله له ومهما بلغ شأوه من العلم فهو قليل أمام علم الله الشامل .

" فالروح طاقة من طاقات الإنسان ولكن نهانا عن
البحث فيها إلا ضمن حدود ماسمح لنا به، وفى
المجال الذى يدركه العقل ، ولا جدوى من الخبط
فى التيه ، ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل
إدراكه لأنه لا يملك وسائل إدراكه " (٢)

١- سورة الاسراء آية ٨٥

٢- د . عبد الرحمن عميره . نفس المرجع السابق . ص٧٨

وكما اهتم الإسلام بالناحية الجسمية والعقلية عند الإنسان اهتم بالناحية الروحية كذلك ، حتى يجعل الإنسان متوازنا فى كل ناحية من هذه النواحى وبالطريقة المناسبة له والتى يستطيع إدراكها ويسير على هداها .

" فإن الإسلام اهتم بالجسد قدر اهتمامه بالروح ،
تحقيقا لهدف خلق الإنسان ، فكما أمرته بضرورة
اهتمامه بجسده ، والمحافظة عليه ، دعته إلى أن
يتزود روحيا بالتقوى ، وقررت أن الإيمان بالله
ولقائه هو مايجب على الإنسان أن يعمل له " (١)

فالله سبحانه وتعالى قد ذكر فى كتابه الكريم الغايه من خلق الإنسان فى قوله تعالى :

" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢)

فكان إعداد الإنسان روحيا حتى يستطيع تحقيق هذا الغرض، وأن يكون خليفة الله فى الأرض فيعمر هذا الكون الذى سخره الله له ، وبالتالى يعبد الله سبحانه وتعالى فطاقة الجسم والعقل محدودة بما تدركه الحواس، وما يدركه العقل ، إلا طاقة الروح .

" هى وحدها التى تملك الإتصال بما لا يدركه
الحس ولا يدركه العقل ، وتملك الإتصال بالله ،
وتملك الإتصال بالوجود كله من وراء حواجز

---

١ ــ نوفل . عبد الرزاق الإسلام دين ودنيا ص٧٧ ، ٧٨
٢ ــ سورة الذاريات آية ٥٦

الزمان والمكان " (١)

فطريقة الإسلام فى تربية الروح هى : جعل الانسان على صلة دائمة بالله سبحانه وتعالى سواء عن طريق العبادات المختلفة ، وعن طريق الأعمال المختلفة التى يمارسها الإنسان فى حياته ، فكل عمل يعمله الإنسان يبتغى به وجه الله فهو عباده .

والإنسان له حاجاته الجسديه ومطالبه المتنوعه ومن هنا كانت رحمة الله بعباده ، حيث أنه لم يكلف الإنسان شيئا لا يستطيع فعله ، يقول تعالى :

" لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (٢)

ولكنه فى الوقت نفسه يجعل صلته الدائمه بالله سبحانه وتعالى ليستمد منه العون والمدد والقوه فى أموره جميعا ، فكل حركه فى حياة المسلم ، وكل عمل يجب أن يكون لله لا يفصل بين أمور الدنيا والآخره شيء مصداقا لقوله تعالى :

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى
لله رب العالمين " (٣)

فمفهوم العباده فى الإسلام لا يقتصر على مافرضه الله على الإنسان وإنما يشمل حياة المسلم كلها من أداء فرائض وسلوك ومعامله . . . الخ

١ــ محمد قطب نفس المرجع السابق ص٤٢

٢ــ سورة البقرة آية ٢٨٦

٣ــ سورة الأنعام آية ١٦٢

وإنما الفرائض والعبادات التى أمرنا بها الشرع، تساعد الإنسان للوصول إلى الغاية التى خلق من أجلها .

" فمنهج العباده يلبى فى الإنسان فطرته ،
ويجعل منها تربية لنفسه ، وعلاجا لضعفه ،
ينير له طريقه ، ويحدد معالمه حتى يصل إلى
غايته دون شطط أو ضلال " (١)

والإنسان إذا تمسك بشعائر الإسلام واتبع هدى الله أثر ذلك فى حياته بشكل عام ، فيشعر آنذاك بالسعادة والراحة والإطمئنان ، من جراء ذلك .

" والشعائر فى حقيقتها ماهى الا محطات
للتزود من الطاقة الروحية ، التى تؤثر
فى المسلم فى سلوكه وعاداته وسعادته " (٢)

ولكن الإنسان قد يضل وتنحرف فطرته السليمة التى فطره الله عليها ، فبذلك يكون بعيدا عن الله .

والعقيدة الإسلامية هى التى تحمى الفطره من الإنحراف عما فطرها الله عليه ، وقد بين لنا الإسلام الطريقة التى يعود بها الإنسان إلى فطرته السليمة إذا أخطأ وضل .

" فهو يبدأ بتصفية الروح من أمراضها الظاهره
والخفيه وذلك عن طريق التوبه " (٣)

١ــ محمد قطب نفس المرجع ص ١٧٩
٢ــ القاضى . على نفس المرجع ص ١٧٨
٣ــ عميره . عبد الرحمن نفس المرجع السابق ص ٨٤

فالله سبحانه وتعالى يأمرنا بالتوبه ، ويطلب من الإنسان الذى يخطئ أن يعود إليه نادما على فعله ومستغفرا إياه ليتوب عليه ، يقول تعالى :

" وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون " (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم سيد البشريه الذى يعلم أن الله قد غفر له يقول :

" يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فانى
أتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مره " (٢)

والإسلام يعقد الصلة بين الإنسان وخالقه عن طريق العبادات ، وهذه العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج كلها عبادات يستطيع الإنسان آدائها والقيام بها فليس فيها مايتجاوز حدود طاقته وقدرته .

ثم إن هذه العبادات جميعها مشفوعه برخص تعفى الإنسان منها سواء إعفاء كليا ، أو جزئيا ، موقوتا أو دائما ، إذا لم تتوافر الشروط الموجبه لها والدين الاسلامى دين يسر" وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ماخير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما " (٣)

---

١ — سورة النور آية ٣١
٢ — فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١١ ص ١٠١
٣ — فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٦ ص ٥٦٦ كتاب المناقب

فعلى الإنسان أن يقبل على هذه العبادات بنيه خالصة ورغبة صادقه وبنفس راضيه فآداء العبادات يجعل الإنسان على صلة دائمه بربه .

فالصلاة هى وسيلة يتقرب بها الإنسان المسلم إلى ربه وخالقه وهى أقرب الطرق إلى الإتصال بالله . يقول تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلاة " (١)

يقول محمد رشيد رضا :

" الإستعانه : على أمر الآخره والإستعداد لها .
والمراد بالصبر : الصبر عن المعاصى وحظوظ النفس .
والتحقيق : أنه عام فى كل عمل نفسى أو بدنى أو ترك يشق على النفس .
والمعنى : استعينوا على إقامة دينكم والدفاع عنه وعلى سائر مايشق عليكم من مصائب الحياة بالصبر وتوطين النفس على احتمال المكاره
وبالصلاة التى تكبر بها الثقة بالله عز وجل وتصغر بمناجاته فيها كل المشاق " (٢)

١ــ سورة البقرة آية ١٥٣

٢ــ رضا . محمد رشيد مرجع سابق جـ٢ ص٣٣

والله سبحانه وتعالى قد بين لنا فى كتابه الكريم وفى آية أخرى أن الصلاة تبعد الانسان عن الفحشاء والمنكر ، يقول تعالى :

"إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" (١)

والمعنى :

"إن الصلاة تحول بين المصلى وبين إتيان الفواحش ففى إقامة المرء الصلاة ، مزدجر عن الفحشاء والمنكر" (٢)

ويقول سيد قطب:

"إن الصلاة حين تقام تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فهى اتصال بالله يخجل صاحبه ويستحى أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها ، وهى تطهر وتجرد لايتسق معها دنس الفحشاء والمنكر وثقلتهما . وفى الحديث :

" من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها إلا بعدا "

وما أقام الصلاة كما هى إنما أداها أداء ولم يقمها وفرق كبير بينهما" (٣)

١ــ سورة العنكبوت آية ٤٥

٢ــ مختصر تفسير الطبرى محمد الصابونى ، صالح أحمد رضا جـ٢ ص١٧٢

٣ــ سيد قطب مرجع سابق جـ٥ ص٢٧٣٨

وهكذا يتضح لنا كيف أن الإسلام وضع لنا الفرائض والشرائع لمساعدة الإنسان، حتى يسلك الطريق الصحيح الذى يساعده فى تحقيق الغاية من خلقه.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من الصلاة ويجد الراحة والإطمئنان فى أدائها والإنسان فى الصلاة أقرب مايكون من ربه، يناجيه ويطلب منه مايريد فلا حاجز بينه وبين الخالق يستغفره ويلجأ اليه، فيغفر للإنسان هفواته وزلاته، ويطلب منه العون والمدد فى أموره كلها فيعينه.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يلجأ إليها فى الشدة حيث يقول:

"أرحنا بها يابلال، ويكثر من الصلاة إذا حزبه أمر ليكثر من اللقاء بالله" (١)

فالصلاة بما يسبقها من وضوء وتنظيف للإنسان من الأدران والأوساخ تعود الإنسان بالإضافة إلى نظافة جسمه على أن ينظف جوارحه ويحفظها من الوقوع فى الإثم، فكما يتطهر من الخارج يطهر نفسه من الداخل ويتوجه إلى الله بنفس نظيفه حقا ويحاسب نفسه فى كل فريضة.

وكذلك لو نظرنا إلى الصيام فهو ليس مجرد الإمتناع عن الأكل والشرب، وإنما تعويد الإنسان وتدريبه عن الامتناع عما نهاه الله عنه، وتكوين قوة الإرادة

١ــ مسند أحمد، ١ : ٢٠٦، ٢٢٨، ٢٨٠

لدى الصائم، وتقرب الى الله .

وهكذا كل العبادات المفروضة على الإنسان فهى تساعد الإنسان على سلوك السبيل السوى، وتقربه من الله تعالى فبذلك يحس الإنسان المسلم بالراحة والاطمئنان .

" فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال :
من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب
إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه .
وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه
فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى
يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى
بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذ بى لأعيذنه ،
وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس
المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته " (١)

قال ابن حجر فى شرحه :

" ١ــ إن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله .
٢ــ قال الطوفى : اتفق العلماء ممن يعتد بقوله
أن هذا مجاز وكنايه عن نصرة العبد وتأييده
واعانته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده
منزلة الآلات التى يستعين بها ولهذا وقع فى روايه :

١ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١١ ص ٣٤١

"فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش"

والمعنى : توفيق الله لعبده فى الأعمال التى يباشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبه له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ، ويعصمه عن مواقعة مايكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى مانهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعى إلى الباطل برجله " (١)

والإنسان المؤمن يشعر دائما بوجود الله ومراقبته له ، ومن ثم تكون أفعاله ، ويكون سلوكه ملائما لذلك يقول تعالى :

" وهو معكم أينمـا كنتم والله بما تعملون بصير " (٢)

يقول عبد الرحمن عميره :

" فعندما يشعر الفرد أن الله معه يحصى حركاته ويسجل أعماله ، فلابد من تنظيف سلوكه ، وفكره ، وتنظيف شعوره وقلبـــه ، لا لأن الناس معه وهو مضطر ازاءهم أن يتنظف ، وانما لأن الله معه دائما وفـى كل لحظة " (٣)

وبالإضافة إلى العبادات المختلفة التى يؤديها الإنسان تقربا الى الله ، نجد أن الإسلام يعقد صلة الإنسان الدائمه بالله عن طريق اثارة

١ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١١ ص٣٤٣ ، ٣٤٤

٢ــ سورة الحديد آية ٤

٣ــ عميره . عبد الرحمن مرجع سابق ص٩

انتباهه لما فى الكون الفسيح ،ليحس دائما بوجود الله فآيات الله فى الكون كثيرة ،ولكن الانسان قد ألف النظر واعتاد رؤيتها ولذلك نجد أن الإسلام يثير انتباهه المرة تلو الأخرى للنظر فى آيات الله الكثيرة التى حوله .

يقول قطب :

" الحواس تتبلد لما ترى وماتسمع ، فتمـــر
بكل شىء كأنه لا وجود له ،وتنسى - بحكم
التعود - أن كل شىء حولها آية للقدرة
المبدعة الخالقة التى تبدع كما تريد " (١)

والقرآن الكريم ملىء بالآيات العديدة التى تدعو الإنسان بأن يفتـــح بصيرته إلى آيات الله فى الكون ليحس من ورائها بقدرة الله المبدعة . وهكذا يكون على صلة دائمة بربه ،فكل مافى الكون بديع يلفت النظر، وأقرب ما يكون إلى الانسان نفسه ،فلو نظر إليها متأملا لعرف أن هناك قوة جبارة قـــوية قادرة على فعل مالم يستطع فعله البشر .

يقول الشهرستانى :

" الإنسان إذا فكر فى خلقته من أى شىء ابتدأ ،
وكيف دار فى أطوار الخلقه طورا بعد طورحتى

١- محمد قطب نفس المرجع ص ٤٤

وصل إلى كمال الخلقة ، وعرف يقينا أنه بذاته
لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة إلى
درجة ، ويرقيه من نقص إلى كمال ، عرف
بالضرورة أن له صانعا قادرا عالما مريدا " (١)

ونظر الإنسان إلى آيات الله المختلفة ينبغى أن يزيد من إيمانه بالله، فيشكر الله على نعمائه التى أنعم بها علينا ، ويكون بعد ذلك خاشعا تقيا لأن الخشية والتقوى هما من سمات الإنسان المؤمن الذى يهتدى بهدى القرآن . يقول تعالى :

" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (٢)

هكذا تصنع العقيدة فى الإنسان المسلم فتجعله يطمئن إلى ذكر الله ، ويرضى بقضائه وقدره فى أموره كلها ، وبذلك تطمئن نفسه فهو يعلم أن الخير هو ما اختاره الله سبحانه وتعالى . يقول تعالى :

" وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون " (٣)

---

١ — الشهرستانى — الملل والنحل — ص ١١٩ ، ١٢٠

٢ — سورة الرعد — آية ٢٨

٣ — سورة البقرة — آية ٢١٦

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف :

" عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ،
وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته
سراء شكر ، فكان خيرا له ، وإن أصابته
ضراء صبر ، فكان خيرا له . " (١)

هذا حال المؤمن يصفه الرسول صلى الله عليه وسلم . والذى ينبغى أن يكون عليه فإن أصابته سراء سواء فى ماله أو ولده ، أو فى غير ذلك كان شاكرا لله سبحانه وتعالى على نعمته ويطلب منه المزيد ، وفى نفس الوقت يؤدى حق الله فيما آتاه ، ولا يبخل فيما آتاه الله من مال أو غيره ، ويتصرف فيه على الوجه المشروع ، فبذلك كان أمره خيرا له لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

" لئن شكرتم لأزيدنكم " (٢)

وإن أصابته ضراء سواء من فقر أو مرض أو غير ذلك كان صابرا على ما أصابه ولكنه فى نفس الوقت يعمل بكل جد ليزيل الضرر الذى أصابه ، ويطلب من الله الفعال لما يشاء أن يزيل عنه كربه ، ويلتمس الفرج منه صابرا محتسبا ، وهكذا الإنسان المسلم يعمل ويجد ويأخذ بالأسباب وإن لم يظفر بما تمنى لم يتسخط بقضاء الله ، ولم ييأس من رحمته ، وإن ظفر ونال ما تمنى كان شاكرا

---

١ — صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ١٢٥ باب فى أحاديث متفرقة

٢ — سورة ابراهيم آية ٧

لربه . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

" ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم
ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من
سيئاته " (١)

هكذا تكون نفس المؤمن راضية مطمئنة ، وكذلك يفعل الإسلام حين يربى المؤمن التربية الروحية فيجعله على صلة دائمة بالله سبحانه وتعالى في خيره وشره ، وفي سرائه وضرائه ويكون راضيا مطمئنا على كل حال .
فبالإهتمام بجسمه وعقله وروحه كما بينا ذلك فيما سبق نجد أنه بذلك يسعى إلى تكوين الانسان الصالح .

١ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١٠ ، ص١٠٣

٤ـ تكـــوين الإنسان الصـــالح :

ومن أهداف التربية الإسلامية أنها تسعى إلى تكوين الانسان الصالح المؤمن بربه والذى يسعى لاعلاء كلمة الله تعالى .
والإسلام يحترم الفرد ويضعه فى مكانه اللائق به ليحس بكيانه ومكانته المرموقة بين بقية المخلوقات ، فهو خليفة الله فى الأرض يحق الحق ويبطل الباطـل وينشر العدل والأمن بين الناس ،فكل مافى الكون مسخرله . قال تعالى :

" هو الذى خـــلق لكـــم مافى الأرض جميعا " (١)

فهذا يجعله أقدر على تحمل المسئولية الملقاة عليه وعلى التكيف مـــع نفسه ومع من حوله ويجعله فى راحة نفسية يستطيع معها العمل من أجـــل تحقيق الهدف الذى خلق من أجله .

" والإسلام يأخذ بيد الفرد منذ ميلاده فينظم
علاقته بربه ،وبنفسه ،وبأسرته ،وبمجتمعـــه ،
والبيئة الطبيعية من حوله ،ويأخذ المجتمع
الواحد فينظم جميع شئونه الحياتية ،وعلاقته
بالإنسانية جمعاء " (٢)

والإسلام يجعل الإنسان فى هذه المكانة الرفيعة بين بقية مخلوقـاته ،

١ـ سورة البقرة آية ٢٩

٢ـ فرحان . اسحق التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة ص١٧

ثم يجعل الإنسان مسئولا مسئولية فردية . يقول تعالى :

" ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان
إلا ماسعى " (١)

وهو بذلك يعد الإنسان المسلم لتحقيق المهمة الملقاة على عاتقه ، ويبدأ به بأن يبين له علاقته بالكون وبكل من حوله ، فالكون من صنع الله وتدبيره وليس في الوجود قوة إلا قوته وهو الذى يحيى ويميت ويرزق من يشاء بيده الملك وهو على كل شئ قدير ، ويجعل من الإنسان المسلم إنسانا يعرف ويحس بأن الله يراه في كل لحظة ويرى أن يده وراء كل شئ في الوجود ، ويستحيب لقضاء الله وقدره بالرضا والاطمئنان ، ويعيش حياته معتمدا على ربه لا يخشى أحدا سواه .

حين يصل بالإنسان المسلم إلى هذه المرحلة لابد وأن يكون سلوكه تطبيقا عمليا ناتجا عن إيمانه بالله وتمسكه بسنة نبيه يغضبه ما يغضب الله ورسوله ، ويرضيه ما يرضى الله ورسوله .

وقد اعتنى الإسلام بالفرد وجعله مسئولا مسئولية فردية ولا يريد من وراء ذلك أن يعزله عن المجتمع ، ولكن حتى يكون لبنة في بناء مجتمع قوى وسليم ، فهو فرد في أمة مؤمنة ، والأمة المؤمنة أمة واحدة تسلك

---

١ — سورة النجم آية ٣٨ ، ٣٩

طريقا واحدا .

يقول تعالى :

" إن هـــذه أمتكم أمة واحـــــدة " (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على أن يربى أصحابه على الذكر الدائم لله أسوة به .

" وليس الذكر ترديد اللسان لاسم من أسماء
الله آلاف المرات إنما الذكر هو يقظـــة
النفس الدائمة وتطلعها المستمر إلى اللـه
والتفكير فى نعمه وآلائه والاستعانة به على
كل أمر من أمور الدنيا والآخرة " (٢)

والتربية الإسلامية تعمل على تكوين الإنسان الصالح ، وذلك بتربيته على الفضائل والمعاملة الحسنة وطيب الحديث ، ليس من أجل التعامل مع أناس معينين ، وإنما ليتخذها الإنسان منهجا وسلوكا فى حياته ، فتربية الإنسان على الفضائل

" لا تقف عند حدود الأرض ، أو القوم والمصلحة
القومية ولكنها تعم التعامل مع البشـــرية
جمعاء . فالمسلم هو المسلم بأخلاقـــه

---

١ - سورة الأنبياء آية ٩٢

٢ - شديد . محمد . منهج القرآن فى التربية ص ٢٠٦

وإنسانيته لأن ربه واحد يراقبه حيثما كان " (١)

فهو بسلوكه الذى ينبعث من إيمانه بالله نجد أنه يحافظ على حواسه التى أنعم بها الله عليه ، فلا يستعملها إلا فيما ينبغى استعماله وفى سبيل الخير فلا يؤذى أحدا .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " (٢)

ويعمل على تكوين الإنسان الصالح بتعويده على أن يسلك السلوك الحسن مع غيره والمسلم يعلم عاقبة مسيرته فالله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه :

" إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التى كنتم توعدون " (٣)

فالتربية الإسلامية تربى الإنسان على السلوك الحسن والفضيلة والسمو الخلق .

" فالنفس اذا زكت وسمت واقتربت من الفضيلة فاضت بالخير على

١ــ النحلاوى . عبد الرحمن مرجع سابق ص٥٣

٢ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١١ ص٣١٦ باب الانتهاء عن المعاصى

٣ــ سورة فصلت آية ٣٠

من حولها فلا تريد الخير لها وحدها ، ولكنها
لا تطمئن ولا ترضى ولا تجد السعادة حتى يعم
الخير الناس جميعا من حولها " (١)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على تربية أصحابه التربية الإسلامية الصحيحة وإعطائهم النصائح التى تساعدهم على السير فى الحياة الدنيا بشكل سليم وحتى يستطيعوا أن يكونوا قدوة لغيرهم ففى الحديث :

" أنه قال لعبد الله ابن عباس يوما :
ياغلام إنى أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ،
احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل
الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم
أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ "
لم ينفعوك إلا بشئ " قد كتبه الله لك ، وإن
اجتمعوا على أن يضروك بشئ " لم يضروك إلا
بشئ " قد كتبه الله عليك ، واعلم أن ما أخطأك
لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ،
واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب
وأن مع العسر يسرا ، رفعت الأقلام وجفت
الصحف " (٢)

---

١ — المصرى . محمد أمين . لمحات فى وسائل التربية الاسلامية وغاياتها ص٢٣٢

٢ — رواه الترمذى فى باب القيامة — ٥٩

هكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يربى أصحابه على الإيمان الكامل بالله سبحانه وتعالى واللجوء اليه فى كل أمورهم والإتكال عليه ، فهو القادر القوى ، ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ، حين يصل المسلم الى هذه المرتبه من الايمان آنذاك يحس المسلم بوجود الله سبحانه وتعالى معه ، وأنه يعلم سره وجهره يقول تعالى :

" يعلم السر وأخفى " (١)

حين يصل إلى هذه المرتبه من الإيمان والخوف من الله سبحانه وتعالى

" عندها يؤدى الفرد عمله وهو يرى ربه معه فى
كل مايأتى من أمر أو ينتهى من نهى ، فكأن
الفرد لا يتعامل مع مجتمعه ، ولكن تعامله مع ربه
فهذا الفرد يتحرج أن يخدع غيره ، وهو يعلم
أن الله معه ، ويمتنع عن ارتكاب جريمه فى جنح
الظلام ، وهو يحس أن عين الله ترقبه " (٢)

وفى هذا الصدد يبين لنا الحديث النبوى كيف أن المؤمن يردعه إيمانه بالله من ارتكاب الفاحشه ، والابتعاد عما حرمه الله سبحانه وتعالى ، ففى الحديث النبوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر
حين يشربها وهو مؤمن " (٣)

١ــ سورة طه آية ٧
٢ــ عميره . عبد الرحمن نفس المرجع السابق ص ٩٦
٣ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٥ ص ١١٩

فالانسان المسلم لديه رادع يردعه من ارتكاب ماحرم الله ، والامتناع عما نهى عنه ، لأنه يؤمن باليوم الآخر والثواب والعقاب الذى سينالهالانسان فى الآخره جزاء لأفعاله ومن هنا

" فالتربية الاسلامية تركز على تقوية جانب المراقبه لله وذلك لأنه مهما بلغت من قوة القوانين ، فلن تكفل المجتمع الصالح " (١)

وهناك العديد من الأمثله والتى تبين لنا كيف أن الاسلام يربى الضمير لدى الإنسان ، حتى تتحول نفسه إلى نفس لوامه تقرعه وتوبخه ، فلا يرتاح عند ذلك صاحبها حتى يعترف بذنبه أمام حاكم المسلمين ليلقى جزاءه فى الدنيا على ماافترفه من إثم ، وكان هذا الإعتراف حيث لا ترقبه عين ولا تناله يد القانون وذلك ليلقى الله سبحانه وتعالى طاهرا من ذنبه ، ولو بلغ به مابلغ ومثالهقصة الغامدية التى جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم وطلبت منه أن يطهرها من ذنبهـا الذى اقترفته (٢)

والتربية الاسلامية تجعل الإنسان مسئولا عن أفعاله وأعماله فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ولأن الرسول صلى اللهعليه وسلم قرر مسئولية الإنسان عن تصرفاته مع ما أنعم الله عليه ، ففى الحديث الشريفعن النبى صلى

١ـ السمالوطى . نبيل بناء المجتمع الاسلامى ونظمه ص٣٨

٢ـ أنظر صحيح مسلم . رقم ١٦٩٥ فى الحدود . باب من اعترف على نفسه بالزنا

الله عليه وسلم يقول :

" لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسأل عن أربع:
عن عمره فيما أفناه ؟ وعن علمه ماذا عمل به ؟ ، وعن
ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ ، وعن جسمه فيما
أبلاه ؟ " (١)

والإنسان قد أمره الإسلام بالعمل الجاد ، وبالحصول على العلم النافع، الذى يفيده ، ويدعوه على العمل ، والعمل النافع فى كل مايهم الحياة وفى جميع المجالات مطلوب فى الاسلام .

يقول تعالى :

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (٢)

ويقول سيد سابق :

" إتقان العمل وإجادته مما ألزم به الإسلام سواء أكان
هذا من الأعمال الدنيويه أو الدينية والإتقان إنما
يتحقق بأن نبذل كل جهد ونصدق غاية الصدق " (٣)

فالاسلام يعود الانسان على الحفاظ على وقته ، فهو يحافظ على وقته ، لأنه

١ـ صحيح الجامع الصغير . تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى . ٦/١٤٨ ، وأنظر الترمذى باب القيامه ، ١

٢ـ سورة التوبة آية ١٠٥

٣ـ سيد سابق نفس المرجع السابق ص١١٢

سيحاسب عليه فلا يضيعه إلا فيما ينفعه من عباده أو علم أو عمل نافع، ويحاسب أثناء ذلك أعضاءه وجوارحه من أن تفعل مالا يرضى الله وهكذا يؤدى ماعليه من واجب، ويقضى وقته فى العمل النافع .

هكذا فهم المسلمون الأوائل ما يأمرهم به الإسلام، فأخلصوا له وشغلوا أوقاتهم فيه، وكان أن وصل المسلمون إلى العصر الزاهر الذى ازدهرت فيه العلوم والمعارف فكانت النهضة شاملة فى العلوم والمعارف جميعها من طب، وعلوم، وغيرها والتى كانت الأساس الراسخ لما وصل اليه الغرب .

وما وصل اليه المسلمون اليوم من التخلف كان بسبب بعدهم عما أمرهم به دينهم الإسلامى الحنيف .

وهناك من الخصال الحميدة الكثيرة التى يعود الإسلام الإنسان المسلم عليها حتى يكون إنسانا صالحا ولبنة قوية فى مجتمعه فمثلا :

يعوده على الإيثار على النفس، وعلى الإحساس بغيره من أفراد المجتمع يقول تعالى :

" ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة " (١)

وفى الحديث النبوى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل :

من يارسول الله؟ قال : من بات شبعان وجاره

جائع وهو يعلم به " (٢)

١ــ سورة الحشر آية ٩

٢ــ الحافظ المنذرى . الترغيب والترهيب حـ ٥ ص٤٢

ومن هنا يتبين لنا كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم يعمل على تربية الإنسان الصالح الذى يحس بمشكلات إخوانه الآخرين فيرى عدم إيمان المرء فى الحديث السابق لأنه يريد أن يصنع مجتمعا متآخيا يحب أفراده بعضهم بعضا ويحس الإنسان بمشكلات غيره ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربه فرج الله عنه بها كربه من كرب يوم القيامه ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامه " (١)

فهناك العديد من الأخلاق التى يربى الإسلام المؤمن عليها ، وهناك أخلاقا وأفعالا ينهانا عنها من أجل تكوين الإنسان الصالح ، نذكر بعضا منها على سبيل المثال :

فالإسلام يأمر الإنسان ببر الوالدين فهما أساس وجوده بعد الله يقول تعالى :

" ووصينا الانسان بوالديه حسنا " (٢)

ويأمره بالتقوى والصدق يقول تعالى :

" ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (٣)

١- فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٥ ص٩٧

٢- سورة العنكبوت آية ٨

٣- سورة التوبة آية ١١٩

ويأمر الإنسان المسلم بكظم الغيظ ، والعفو ، والإنفاق فى سبيل الله وفى كل الأوقات فى السراء وفى الضراء . يقول تعالى :

" الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين " (١)

ويأمره بالتواضع حيث يقول تعالى :

" وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " (٢)

ويأمره بالعفه ، وحفظ النظر عما حرم الله ، يقول تعالى :

" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم " (٣)

هذه بعض الأمثله بينا فيها بعض الأخلاق الاسلامية التى يأمر الإسلام المؤمن التحلى بها .

وهناك بعض الأخلاق والأفعال ينهانا عنها الإسلام مثل الغرور والكبرياء يقـــول تعالـــى :

" ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا
ان الله لا يحب كل مختال فخور " (٤)

١ــ سورة آل عمران آيه ١٣٤
٢ــ سورة الفرقان آيه ٦٣
٣ــ سورة النور آية ٣٠
٤ــ سورة لقمان آية ١٨

ونهى عن الظلم وتوعد الظالمين فى قوله تعالى :

" وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون " (١)

وفى الحديث النبوى أيضا ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الظلم ويبين العقوبه الشديده والجزاء الذى يناله الظالم فيقول :

" ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت
وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنه " (٢)

وينهى عن أكل مال الأيتام الذين لا حول لهم ولا قوه ، يقول تعالى :

" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما
يأكلون فى بطونهم نارا " (٣)

وينهى الإسلام المؤمنين عن الظن ، والتجسس، والغيبه فهى أفعال سيئه تؤدى إلى تفرقة الجماعه وحدوث البغض والشحناء بين أفراد المجتمع المسلم ولذلك نهى عنه الله سبحانه وتعالى ونفّر منه . يقول تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه " (٤)

---

١ — سورة الشعراء آيه ٢٢٧
٢ — فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١٣ ص١٢٧
٣ — سورة النساء آية ٩
٤ — سورة الحجرات آية ١٢

وفى الحديث النبوى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث " (١)

وينهى صلى الله عليه وسلم عن النميمه محذرا إياهم عن هذه الفعله القبيحه والتى تؤدى إلى التفرقه بين الناس . يقول صلى الله عليه وسلم :

" لا يدخل الجنة نمام " (٢)

وينهى عن البخل وهى عاده سيئه ،تجعل صاحبها يضن فيما أعطاه الله واستخلفه فيه . يقول تعالى :

" ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة " (٣)

فهناك الكثير الذى يمكن أن نذكره فى هذا المجال ولكن ماسبق ذكره هو صورة موجزه ومختصره لكيفيه إعداد الإسلام الإنسان الصالح بأن يأمره بالأفعال الحسنه وينهاه عن الأخلاق والأفعال السيئه وهو بذلك إنما يستهدف :

" بناء شخصية الفرد السوى القادر على احتمال

١ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٥ ص ٢٧٥

٢ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١٠ كتاب الأدب ص ٤٧٣

٣ــ سورة آل عمران آية ١٨٠

أمانة الانسان المستخلف فى الأرض بالحق ،
والقادر على التعرف على الخير والشر ،
والعامل فى سبيل إقامة المجتمع الربانى " (١)

فهو بذلك يخلق الإنسان الصالح الذى يعمل ضمن الحدود التى رسمها الشرع له مراعيا مصلحة نفسه ومصلحة المجتمع فهو فرد من المجتمع ولا بد أن يراعى ذلك .

" فالاسلام منح كل فرد شخصية مستقله ، وأثبت
له حق الملكيه لماله ، وحق السيطره على نفسه
وولده ، وحق التصرف بما فيه مصلحة له " (٢)

ومصلحته هذه لا بد وأن تحدد بحيث لا تطغى على مصلحة ما حوله وعلى مصلحة المجتمع .

ويعد الإسلام الإنسان الصالح فيضع على عاتقه مسئوليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن صلاح أفراد المجتمع ، وصلاح المجتمع لا يتم إلا بذلك . وهو يعد الفرد إعدادا سليما حتى يكون لبنه قويه فى مجتمعه ، ويعمل على تحقيق الغايه من خلق الله له .

---

١ - الجندى . أنور نفس المرجع السابق ص ١٥٨
٢ - البكرى . صلاح عبد القادر . القرآن وبناء الانسان ص ٥٨

وما نراه اليوم من تقدم وازدهار فى العلوم المختلفة فى الدول المتقدمه ماكان إلا بجهدهم المتواصل وعطلهم الدائب واستخدام حواسهم فى الحصول على العلوم التجريبيه ، وتقدمهم فى المجال التقنى رغم بعدهم عن الإسلام وانحرافهم عن طريق الصواب . فالله تعالى يقول :

" كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك " (١)

ولو تمسك المسلمون بتعاليم دينهم الذى يأمرهم بالعلم والعمل ، وعملوا على إصلاح أحوالهم لكانوا فى مقدمة الدول المتقدمه ، ولقادوا العالم بعلمهم وإيمانهم فسنن الله فى الكون ثابته وعلى المسلمين أن يدرسوا التاريخ الإسلامى دراسه ناقده ليستفيدوا من أخطائهم وليستطيعوا أن يعودوا إلى قوتهم وتفوقهم التى كانوا عليها ، ومن ثم يقودوا العالم و يستطيعوا تكوين المجتمع الإسلامى الصالح الذى يحقق الغايه من خلق الله للإنسان . والذى يسعى الإسلام إلى إنشائه عن طريق تربية الأفراد الصالحين .

---

١ — سورة الاسراء آية ٢٠

٥- انشاء مجتمع اسلامى صالح يحقق الغايه من خلق الله للناس:

سبق وأن تحدثت عن تكوين الإنسان الصالح والذى يؤدى إلى تكوين المجتمع الصالح ، فكل إنسان مسئول أمام الله عن معتقداته وأعماله مسئوليه فرديه كما سبق أن بينا ذلك ، وكل راع مسئول مسئولية فردية عن رعيته ، ولكنه فى الوقت ذاته يسعى بأن يكون الفرد ضمن مجموعة يعمل من أجل مصلحته ومصلحة المجتمع ، وينبذ الأنانية ، يقول تعالى :

" وتعاونوا على البر والتقوى " (١)

ومن أجل انشاء مجتمع إسلامى صالح ، يجمع الإسلام أفراد المجتمع أولا على الدين الاسلامى ، يقول تعالى :

" ان الدين عند الله الاسلام " (٢)

ثم يربطهم ببعض ويجعل منهم أخوه فى الإسلام ويزيل الفوارق جميعها سواء فارق الجنس أو اللون أو غيره فيقول :

" انما المؤمنون اخوه " (٣)

" ويجعل من العقيده صلة أقوى من صلات
القرابه والرحم ، حيث آخى بين المهاجرين
والأنصار مؤاخاه كان لها حقوق اخوة الدم ،

١- سورة المائده آية ٢
٢- سورة آل عمران آية ١٩
٣- سورة الحجرات آية ١٠

فشاطر الأنصار إخوانهم المهاجرين دورهم
وأموالهم " (١)

ويقول تعالى فى كتابه العزيز :
" فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فاخوانكم فى الدين " (٢)

وهذا الاخاء الذى جعله الاسلام لأبناء العقيدة الواحدة يقتضى :
" أن يهتم كل أخ بأمر أخيه وأن يعنى بشأنه
والدفاع عنه ، والذياد عن حياضه ، والعمل
الدائب على ترقية حاضره وإعداده لمستقبل
أعز وأكرم " (٣)

ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم حالة المؤمنين التى ينبغى أن يكونوا عليها بترابطهم وإحساس أفراده بما يصيب إخوانهم الآخرين المؤمنين فيقول :
" مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٤)

---

١ - شديد . محمد مرجع سابق ص٢٥٨
٢ - سورة التوبه آية ٥
٣ - سابق . سيد . نفس المرجع السابق ص١١٧
٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١٠ ص٤٣٨

والله سبحانه وتعالى يقول :

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " (١)

فالاسلام يعمل على إيجاد جماعة متكافله لأن الأفراد لا يستطيعون القيام بالمهام الملقاه عليهم إلا إذا كان هناك مجتمع صالح يحميهم ويعيشون فى ظله

" والمجتمع المسلم ضروره لازمه للتربية الاسلامية
فالجهد الذى يبذل فى تنشئة أفراد مسلمين
عرضة لأن يضيع كله هباء حين لا يوجد المجتمع
المسلم أو حين يوجد المجتمع الذى يعادى
الفكره ويعمل على تحطيمها " (٢)

هكذا يعمل الإسلام على جمع أفراد المجتمع المسلم من أجل اعلاء كلمة الله

" وتتحد الجماعة فى الهدف ،وتتحد فى العمل ،
فتلتقى قلوبهم وتتعاون وترتبط كلها بالله فى
النهايه " (٣)

وحتى يتمكن أفراد المجتمع المسلم من القيام بواجباتهم وضع الاسلام واجبات وألقى على كل من الفرد والمجتمع تبعات، ووضع لكل منهما حقوقا ،فأمر الفرد بأن يحسن

١- سورة التوبه آيه ٧١

٢- محمد قطب نفس المرجع السابق ص ٢١٧

٣- محمد قطب المرجع السابق ص ١٦٨

عمله ،وأن يتعاون مع الآخرين لمصلحة الجماعه،وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،وأوجب على المجتمع حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم ،وعليهم أن يقاتلوا لحمايتهم إذا لزم الأمر ،يقول تعالى :

" وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان " (١)

والمجتمع مسئول عن فقراء المجتمع ،فنهج الاسلام فى بناء المجتمع أنه لا يترك المال دوله بين الأغنياء فقط ،فقد قرب المسافة بين الغنى والفقير بالمذل والزكاة ، وفتت الثروه بالميراث حتى يستفيد من المال أغلب أفراد المجتمع ،وتعمل التربيـة الإسلامية بإنشاء مجتمع إسلامى صالح ،فجعلت أفراده مسئولين عن الحفاظ علـى وحدة المجتمع ،وتماسكه ،وترابطه برباط الإيمان ويأمر أفراده بأن يحكموا كتاب الله وسنة رسوله إذا اختلفوا فى أمر من الأمور. يقول تعالى :

" فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول " (٢)

ويعمل الإسلام على الحفاظ على أفراده ويحميهم من القتال بين بعضهم فعن الأحنف بن قيس قال أبو بكره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول فى النار قلت: يارسول اللـــه
هذا القاتل فما بال المقتول ؟

١ــ سورة النساء آية ٧٥

٢ــ سورة النساء آية ٥٩

قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه " (١)

وما بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك إلا لحفظ المجتمع الإسلامى مترابطا قويا حتى يستطيع أن يربى فى ظله الأفراد الصالحين الذين يجدون الهيئة الصالحه التى تحفظهم وتقويهم فى الوقت نفسه ، وحتى قيادة المجتمع الصالح يجب أن تكون قائمه على أساس الشريعة الإسلامية ، تعمل على تحقيق العداله ، وتنفيذ أحكام الله فى كل أمر من أمور المجتمع حتى تستقيم أحواله ويبقى قويا .

يقول تعالـــى :

" واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " (٢)

ويقول تعالى فى آية أخرى :

" ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا
هو أقرب للتقوى " (٣)

وبالنسبه للمحكومين فى المجتمع الاسلامى يأمرهم القرآن بإطاعة ولى الأمر

يقول تعالـــى :

" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكـــم " (٤)

١ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١٢ ص ١٩٢
٢ــ سورة النساء آية ٥٨
٣ــ سورة المائده آية ٨
٤ــ سورة النساء آية ٥٩

فيجعل طاعة أولى الأمر مصاحبه بعد طاعة الله . وفى نفس الوقت يدعو الحكام والمحكومين بأن يجعلوا أمورهم شورى فيما بينهم . يقول تعالى :

" وأمرهم شورى بينهم " (١)

حتى يكون هناك تقارب بين الحاكم والمحكومين فيتقبلوا مايصدره الحكام من أوامر عن رغبة وطواعيه لأن الجميع فى هذه الحاله يعملون من أجل غايـة واحده .

يتبيـن لنـا ممـا سـبق كيـف يعمـل الاسـلام الـى انشـاء مجتمـع اسـلامـى صالـح ، المجتمـع الـذى تحكمـه العقيده الاسلامية والشريعةالسمحة ،ويتآخى أفراده ويتساوى ،وتزول الفوارق جميعها بمجرد الإلتقاء على هذا الدين ،فيعمل الفرد من أجل نفسه ومن أجل المجتمع،ويعمل المجتمع على الحفاظ على كرامة أفراده التى منحهم الله سبحانه وتعالى وميزهم بها عن غيرهم من المخلوقات ـ كما سنبين ذلك ـ وعلى حمايـة أفراده وهذا يحفظ كيان المجتمع من الإنهيار ،فمثل هذا المجتمع الصالح وأفراده الصالحون يعملون على تحقيق الغايه من خلق الله للإنسان ،ويعملون على رفـع راية الاسلام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإعلاء كلمة الله .

١ـ سورة الشورى آية ٣٨

الفصـــل الثـالث:

التربية الاســـلامية وكرامة الانسان

- تمهـــيد
- لماذا كرم الله الانسان ؟
- مظاهـــر التكريم
- أنواع التكريم
- كيفـنحافظ على هذه الكرامة بالتربية ؟

تمهـــيد :-

ينبغى أن تكون كرامة الانسان من الأمور ذات الأهمية البالغة والتى ينبغى أن يحرص الآباء والمربون بشكل عام على تحقيقها والحفاظ عليها ، وذلك بمختلف الوسائل والطرق وفى جميع الأماكن التى يمكن بها ذلك . سواء فى المنزل أو المدرسه أو المجتمع الكبير الذى يعيش فيه الإنسان ويحتك بأفراده المختلفين .

وتحقيق الكرامة الإنسانية التى وهبها الله للإنسان بعد أن فطره على الفطرة السليمة علينا أن لا ننقص منها شيئا لأن الإنسان أعطاه الله سبحانه وتعالى الكرامة هذه ليتمكن من السير على الدرب الذى رسمه الله تعالى له . متميزا بهذه الكرامة ومنفردا عن بقية المخلوقات حيث أن بقية مخلوقات الله سبحانه وتعالى لم تمنح هذه الكرامة وفى الوقت نفسه لم تكلف .

وفى هذا الفصل سأبحث فى موضوع التربية الاسلامية وكرامة الانسان . وكيف تعمل الأسرة والمدرسة والمجتمع . . الخ وكل ماله علاقه بالإنسان كيف تعمل كل تلك القطاعات فى الحفاظ على الكرامة الإنسانية وماهى الطرق والوسائل التى يمكن أن تستخدمها للحفاظ على ذلك مستشهدة كلما أمكن ومستدلة بآيات قرآنية أو بأحاديث نبـــوية شريفـة لأبين كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو مربى البشريه ، يربى أصحابه على الحفاظ على هذه الكرامة ، وكيف كان النبى صلى الله عليه وسلم يعود أصحابه على استخدام الألفاظ والأساليب الراقية التى تحافظ على كرامة الإنسان . وماهى بعض العبارات الرقيقة والتى كانت متداولة بين السلف الصالح بعضهم بعضا ، وقد قل استعمالها بدرجة ملحوظة . على الرغم من أهميتها وجليل فائدتها .

لماذا كرم الله الانسان ؟

سبق وأن تحدثت في الفصل الأول عن تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان ، حيث جعله سيد الأرض ، وفضله على بقية مخلوقاته .

وهنا نتساءل لماذا كرم الله الإنسان ؟

فلابد أن هناك غاية لتكريم الله سبحانه وتعالى الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات ، حيث أن القرآن الكريم يخبرنا عن استحالة صدور العبث منه تعالى .

قال تعالى :

" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون " (١)

وقال تعالى :

" لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا

إن كنا فاعلين " (٢)

وهو سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى عباده ، حيث يخبرنا في القرآن الكريم عن ذاته فيقول :

" فإن الله غني عن العالمين " (٣)

١- سورة المؤمنون . آية ١١٥
٢- سورة الانبياء . آية ١٧
٣- سورة آل عمران . آية ٩٧

ويقول :

" فإن اللـــه غنى عنـــــكم " (١)

ولكى نعرف الغاية من تكريم الله سبحانه وتعالى للانسان وهى أن يكون قادرا على أن يحمل الأمانة ويؤديها كما ينبغـــى لابد وأن نقف أولا على مظاهر تكريم الله للإنسان ، هذه المظاهر التى أشار اليهـــا القرآن ، فما هى هذه المظاهر ولماذا أشار القرآن إليها ولفت نظـــر الانسان نحوها :

يقول الله تعالى :

" ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا " (٢)

وإذا نظرنا فى تفسير هذه الآية كما وردت فى كتب التفسير فإننـــا سنجد أنهم ذكروا تفاسير كثيرة ، ووضحوا مظاهر تكريم الله للإنســـان ولما كان من الصعب الإحاطة بجميع أقوال المفسرين فى هذه الآيـــة فقد اخترت ثلاثة نصوص لتفسير الآية المذكورة ، أحدها للطبـــرى ، والثانى لابن كثير ، والثالث لسيد قطب .

---

١ — سورة الزمر . آية ٧
٢ — سورة الاسراء . آية ٧٠

يقول الطبرى :

" ولقد كرمنا بنى آدم بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم ، وحملناهم فى البر على ظهور الدواب والمراكب ، وفى البحر فى الفلك التى سخرناها لهم ، ورزقناهم من طيبات المطاعم والمشارب وهى حلالها ولذيذاتها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا : ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها إلى أفواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق" (١)

ويقول ابن كثير فى تفسيره للآية :

" يخبر تعالى عن تشريفه لبنى آدم وتكريمه إياهم فى خلقه إياهم على أحسن الهيئات وأكملها . كقوله تعالى : " لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم " أن يمشى قائما منتصبا على رجليه ، ويأكل بيديه ، وغيره من الحيوانات يمشى على أربع ويأكل بفمه وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا يفقه بذلك كله

---

١ — الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير جـ ١٥ ص ٨٥

وينتفع به ، ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها
وخواصها ومضارها فى الأمور الدينية والدنيوية .
وحملناهم فى البر أى على الدواب ، وفى
البحر على السفن ، ورزقناهم من سائر أنواع
الطعوم والألوان المشتهاة اللذيذة والمناظر
الحسنة والملابس الرفيعة من سائر الأنواع
وفضلناهم على سائر الحيوانات و أصناف المخلوقات" (١)

ويقول سيد قطب :

" لقد كرم الله هذا المخلوق البشرى بخلقته على
تلك الهيئة ، بهذه الفطرة التى تجمع بين الطين
والنفخة ، وكرمه بالإستعدادات التى أودعها
فطرته ، والتى استأهل بها الخلافة فى الأرض ،
وكرمه بتسخير القوى الكونية له فى الأرض ، وكرمه
بذلك الاستقبال الفخم الذى استقبله به الوجود ،
وبإعلان هذا التكريم كله فى القرآن ، وبتسخير
النواميس وجعلها موافقة للطبيعة البشرية
فالإنسان مزود بالقدرة على الحياة فيها ، ومزود
كذلك بالإستعدادات التى تمكنه من استخدامها ،
ورزقه من الطيبات التى ينساها بطول الإلفة من
ماء وهواء وحواس وعقل ..." (٢)

---

١ - ابن كثير . عماد الدين أبى الفداء اسماعيل . تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص٥١
٢ - قطب . سيد مرجع سابق جـ ١٥ ص ٢٢٤١

وبتحليل النصوص التفسيرية الثلاثة للآية الكريمة ، نجد أن المفسرين نظر كل منهم إلى الآية من وجهة مختلفة ، ولكنهم أيضا اتفقوا على نقاط واضحة في الآية الكريمة مثل : ماأشار إليه الطبرى وابن كثير ، حمل الانسان في البر على ظهور الدواب والمراكب ، وفى البحر على ظهور السفن .

وكما اتفق الطبرى وابن كثير على نقطة أخرى تتعلق بتصرفات البشر الخاصة بهم كالمشى على القدمين ، وتناول الطعام والشراب ، والعمل باليدين خلافا للحيوانات الأخرى ، وحينما تطرق سيد قطب إلى هذه النقطة أشار إشارة خفية نحو أمر هام ، وهو ربطه بين الطين والنفخة فكأنه يذكرنا بقوله تعالى :

" إنى خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت
فيه من روحى فقعوا له ساجدين " (١)

والمفسرون الثلاثة أشاروا عامة إلى التفضيل على سائر المخلوقات ، ووضح ابن كثير وسيد قطب أن هذا التفضيل جاء فى الهيئة الإنسانية أولا إذ خلق الله الإنسان على أحسن الهيئات.

قال تعالى :

" لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم " (٢)

---

١ — سورة الحجر . آية ٢٩
٢ — سورة التين . آية ٤

وفى تفضيل الإنسان برزقه من الطيبات رأينا أن كلا من الطبرى وابن كثير ذكر المطعومات والمشروبات اللذيذة ، والملابس والمناظر الجميلة وهى إشارات لآيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى :

" فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء

صبا ... " (١)

وقوله تعالى :

" ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله" (٢)

وقوله تعالى :

" وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى

بطونها ... " (٣)

وقوله تعالى :

" وهو الذى أنشأ جنات معروشات

وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله ..." (٤)

---

١ — سورة عبس . آية ٢٤
٢ — سورة الانعام . آية ١٤٢
٣ — سورة النحل . آية ٦٦
٤ — سورة الانعام . آية ١٤١

وقوله تعالى :

" فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان

لكم أن تنبتوا شجرها . . . " (١)

وقد أشار قطب إلى أن الإنسان ينسى هذه النعم بطول الإلفة ، فلا يقدر كوب الماء البارد مثلا فى النهار القائظ ، وهو من أهون النعم .

وأشار المفسرون الثلاثة إلى تسخير سائر الخلق للإنسان ، وهو ماوضحه القرآن الكريم فى آيات كثيرة وردت ، منها ماورد فى الآيات السابقة ومنها قوله تعالى :

" وسخر لكم مافى الأرض جميعا منه . . . " (٢)

وقد أشار الطبرى إلى نقطة هامة فى هذا المقام ، وهى مسألة تكريم الإنسان بتسليطه على غيره من الخلق .

وقد أجاد سيد قطب بلفت النظر فى هذه النقطة نحو موافقة مختلف النواميس للطبيعة البشرية ، فنجد أن الإنسان قد أقام حضارة فى الأماكن المعتدلة ، وفى الأماكن الصحراوية ، وفى المناطق الباردة ، وفى الجزر وفوق الجبال ، وفى الغابات تحت ظروف مختلفة ، فاستطاع أن يتكيف معها جميعا .

١- سورة النحل . آية ٦٦

٢- سورة الجاثية . آية ١٣

وقد أشار المفسرون إلى نعم السمع والبصر والعقل باعتبارها مظاهر للتكريم وهى مذكورة أيضا فى آيات منها قوله تعالى :

" قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون " (١)

وقد أشار ابن كثير فى معرض حديثه على تكريم الله للإنسان إلى نعمة التفريق بين الأشياء الضارة والنافعة دينيا ودنيويا ، وهذا ما أشار اليه سيد قطب مجملا بأنه الاستعدادات الفطرية .

وقد انفرد سيد قطب فى مسألة تكريم الله للإنسان ، وبأن فى ذلك التكريم إعلان القرآن لهذا التكريم ، ولا شك أن هذا الاعلان بحد ذاته تكريم للإنسان .

يتضح من كل ماسبق كيف كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على على بقية مخلوقاته فى أمور كثيرة ، وسبب لفت أنظارنا لذلك .

ولنلاحظ أن القرآن الكريم فى إشارته إلى مظاهر تكريم الله للإنسان ، إنما هى لفت نظره إلى تلك النعم المختلفة التى انفرد بها عن بقية مخلوقات اللهسبحانه وتعالى ، وقد نص القرآن صراحة على ذلك بأن لفت أنظار الإنسان إلى نعم الله عز وجل عليه فى كثير من الآيات مثل قوله تعالى :

---

١ — سورة الملك . آية ٢٣

" فلينظر الانسان مم خلق . خلق من
ماء دافق ... " (١)

وقوله تعالى :

" فلينظر الانسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء
صبا ... " (٢)

وقال تعالى :

" أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ... " (٣)

وقال :

" أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما
فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها يأكلون . " (٤)

فلماذا يطلب القرآن منا أن ننظر مم خلقنا ؟

ولماذا يطلب منا النظر إلى طعامنا م تتكون ؟ وكيف وصل إلينا ؟

ولماذا يطلب منا أن نرى هذه الأنعام التي خلقها الله وسخرها لنا ؟

---

١ - سورة الطارق . آية ٥ ، ٦
٢ - سورة عبس . آية ٢٤ ، ٢٥
٣ - سورة يس . آية ٧٧
٤ - سورة يس . آية ٧١ ، ٧٢

لا شك أن هذا الأسلوب الربانى للتوجيه ، والتنبيه ، ولفت النظر ، ليس المراد منه مجرد لفت النظر ، بل إن المقصود به أيضا أن يعرف الانسان مدى تكريم الله سبحانه وتعالى له ، وتفضيله على بقية مخلوقاته فى أمور عدة ، ويستعمل حواسه التى خلقها الله فيه لإدراك تلك النعم ، ومظاهر التكريم المختلفة ، ليتمكن من تحمل الأمانة والمسئولية الملقاه عليه والقيام بها وأدائها كما ينبغى .

والتكريم الذى فضل الله الإنسان به ومنحه إياه ، يمكن أن نقسمه إلى أنواع .

أنواع التكريم :

يتبين لنا أن التكريم الذى فضل الله الانسان به ومنحه اياه يتجلى فى نوعين :

أ- التكريم المادى الملموس .

ب- التكريم المعنوى .

أما النوع الأول فيتجلى :

١- في خلق الله سبحانه وتعالى للإنسان ، فالإنسان هو أجمل المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى في هذا الكون ، والقرآن الكريم يلفت نظر الإنسان إلى ذلك . يقول الله تعالى :

" الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك " (١)

ويقول تعالى في آية أخرى :

" فصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير " (٢)

وتكريم الله للإنسان بجمال صورته وخلقته أفضل من بقية مخلوقات الله سبحانه وتعالى ما كان ذلك إلا إعدادا له لتسلم المكانة المرموقة التي كرمه الله بها ، حيث جعله خليفه له في هذه الأرض ، فلابد أن يكون

١- سورة الانفطار آية ٧ ، ٨

٢- سورة التغابن آية ٣

مميّزا عن غيره من المخلوقات تجعله لائقا للمكانة المرموقة التى أعده الله لها .

فالقرآن الكريم ينبه الإنسان لأن ينظر إلى نفسه ، فهى دليل على مدى تكريم الله له ، حيث تتجلى مدى قدرة الله سبحانه وتعالى ، ونفس الإنسان هى أقرب شىء بالنسبة له ، فلو نظر إلى نفسه نظرة تأمل وتفكير لعرف مدى تكريم الله له . فالله تعالى يقول :

" وفى أنفسكم أفلا تبصرون " (١)

فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى جعله الله مستويا ليس كغيره من الحيوانات والمخلوقات الأخرى ، يأكل بيديه ويمشى مستويا مفترقا بذلك عن بقية مخلوقات الله سبحانه وتعالى ، ويستطيع استخدام حواسه من أيد وأرجل وغيره فى الأعمال النافعة والمفيدة أو العكس وذلك بمحض اختياره وإرادته .

٢ — فى هذا الكون العظيم الذى خلقه الله سبحانه وتعالى وسخره من أجل منفعة الإنسان ، لينتفع به كما يشاء فكل مافيه من شمس وقمر وبر وبحر . . . الخ عليه أن ينتفع به ويسخره لخدمته ومن ثم يشكر الله سبحانه وتعالى الذى أنعم عليه بكل ذلك وهو عاجز عن صنع كل مافى الوجود إنما يستطيع تسخير كل ذلك لمنفعته .

---

١ — سورة الذاريات آية ٢١

يقول تعالى :

" اللـه الذى خلق السـموات والأرض و أنـزل
من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقـا
لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمـره
وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمـر
دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كـل
ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصـوهـا
إن الانسان لظلوم كفار " (١)

وهكذا يتبين لنا من الآيات السابقة كيف أن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وجعله سيدا لهذا الكون العظيم وسخره له ، لينتفع بـه ويستخدمه لصالح نفسه ولصالح البشرية عموما ، وذلك باستعمال عقله وجوارحه التى منحه الله وأمره باستخدامها .

٣- فـى إرسـال اللـه سـبحانه وتعـالـى الرسل ، فلم يتركه هملا يتخبط فى هذا الكون ، فأرسل له الرسـل ليبينوا للناس الخير من الشر ، ويدلوهم على طريق السعادة والنعيم ، ولذلك أمرنا الله بطاعتهم فى العديد من الآيات يقول الله تعالى :

" يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

١- سورة ابراهيم آية ٣٢ ، ٣٤

وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى
الله وإلى الرسول (١)

فالرجوع إلى الله وإلى الرسول فى التحكيم فى أى مسألة كانت واجب يتحتم على البشر ، فكتاب الله وسنة رسوله ، ماهى إلا سراج يضئ للبشر طريقهم حتى لا يضلوا عن الصواب ، وبذلك يستحقوا عقاب اللهسبحانه وتعالى . يقول الله تعالى :

" وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٢)

وهذا كرم من الله على عباده حيث لم يحاسبهم على أفعالهم الا بعد إرسال الرسل مبشرين ومنذرين ، وبعد أن منحهم العقل والإرادة فيختار الإنسان بمحض إرادته الطريق الذى يريد أن يسلكه ثم يحاسب على اختياره .

٤- فى أن الله جعل له لباسا يستره .
يقول تعالى :

" يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم
وريشا " (٣)

١- سورة النساء آية ٥٩
٢- سورة الاسراء آية ١٥
٣- سورة الاعراف آية ٢٦

فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى جعل الله له لباسا يستر به نفسه، من دون بقية المخلوقات ،وهذا من نعم الله على الإنسان ، وتكريمه عن بقية المخلوقات .

٥- وفى أن الله سبحانه منحه الحواس . فالحيوان يشترك مع الإنسان فى حواسه ولكن الإنسان يمتاز بحواسه عن الحيوان بأن منحه الله عقلا وإدراكا ومقدرة على استخدام حواسه فيما يريد، سواء فى الخير أو فى الشر،وذلك بمحض إرادته ،والحواس عند الإنسان تنمو بطريقة مختلفة عما هى عند بقية المخلوقات ،ومن هنا بين القرآن الكريم مسئولية الانسان عن حواسه ،

فى قوله تعالى :

"إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا" (١)

١- سورة الاسراء آية ٣٦

أما النوع الثـــانى وهـــو التكـريم المعنـــوى فيتجلى فـــى :

١ــ أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق الإنسان فى أحسن صورة وسخر له الكون نفخ فيه من روحه ، وهذا النفخ تكريم معنوى للإنسان ، لأنـــه بهذا النفخ يفترق الإنسان عن الحيوان وعن غيره من بقية الكائنـــات المختلفة . فالله سبحانه وتعالى يقول :

"ثم سواه ونفخ فيه من روحـــــه" (١)

٢ــ أن اللـــه سبحانه وتعالى أمر الـــملائكة بالســـجود لـــــه ، فـالقرآن الكريم يبين بأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنســـــان وجعله فى أحسن صورة، ثم أمر الملائكة بأن يسجـد وا له تكـــــريما له واحتفاء به . قال تعالى مخاطبا الملائكة :

"فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقموا له ساجدين" (٢)

٣ــ أن اللـــــه سبحـــانه و تعـــــالى أعـطى الإنســـــان مقدرة على الحصول على العلم والمعرفة ، فالله سبحانه وتعـــالى

١ــ سورة السجـدة آية ٩

٢ــ سورة الحجر آية ٢٩

علم آدم الأسماء فكان الإنسان بذلك هو المخلوق الوحيد القادر على ذلك ، لأنه سبحانه وتعالى كرمه وفضله بعلمه عن بقية مخلوقاته .

قال تعالى :

" وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم " (١)

وهكذا تفوق الانسان بعلمه الذى منحه له الله حتى على الملائكة ، وبمقدرته على تسمية الأشياء التى عجزت عنها الملائكة ، فعلى الإنسان أن يعمل للحصول على العلم بقدر ما آتاه الله من قدرة على ذلك .

٤- فى مقدرة الانسان على استعمال اللغة حتى يتخاطب بها مع بنى الإنسان وتنوع اللغات ، فالكائنات والمخلوقات الأخرى ليس لديها المقدرة على التخاطب واستعمال اللغة مثل الإنسان ، وهذا لا شك أنه تكريم للإنسان ووضعه فى المكانة اللائقة به والتى يتميز بها عن بقية المخلوقات .

قال الله تعالى :

" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " (٢)

١- سورة البقرة . آية ٣١ ، ٣٢

٢- سورة الأعراف . آية ٢٦

٥ـ اختيار الإنسان ليكون خليفة فى الأرض وقد ذكر القرآن الكريم قصة اختيار الله للإنسان للخلافة فى الأرض .

قال تعالى :

" وإذ قال ربك للملئكة إنى جاعل فى الأرض
خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيهـــا
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال انى أعلم مالا تعلمون .
وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة
فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صدقين .
قالوا سبحنك لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت
العليم الحكيم .
قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهـــم
بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيـــب
السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتـــم
تكتمون . " (١)

وأراد الله سبحانه وتعالى أن يبين للملائكة سبب اختياره الإنسان كى يكون خليفة فى الأرض ، فعلم الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام الأسماء وبذلك بين للملائكة عجزهم ، وأن اصطفاء الله للإنسان دون الملائكة أو غيرهم من المخلوقات ، إنما كان نابعا من علم الله الذى هو فوق كل علم ، فحملـــه

---

(١) سورة البقرة آيه ٣٠ — ٣٣

أمانة الخلافة ، وأمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام طاعة لله وتكريما له ، حتى يبين لهم بأن هناك قوى أودعها الله فى الإنسان واختصه بها وكرمه بذلك .

اتضح مما سبق أهمية كرامة الانسان وعظمها ، وأنها عطية واختيار من الله تعالى ، وأنها مما لم تنعم به بقية المخلوقات الأخرى ، فإن الذى ينتج هو وجوب المحافظة على هذا التكريم الإلهى ، وعدم انتهاكه ، وهذا الوجوب مناط بكل إنسان وبكل مجتمع ، وخاصة مجتمعات المسلمين ، ولا بد من النظر بأهمية قصوى لمسألة كرامة الانسان سواء فى البيت أو المدرسة بالنسبة للآباء والمربين ، أو فى المجتمع الكبير بالنسبة لجميع أفراده . ولما كان هذا البحث يراد به دراسة الناحية المتعلقة بالتربية فإنه يلزم طرح مسألة كرامة الإنسان والمحافظة عليها تربويا .

المحافظة على كرامة الإنسان بالتربية :-

بالرغم من الأهمية القصوى لكرامة الإنسان وضرورة المحافظة عليها بالتربية، نجد أن الكتابات والأبحاث والدراسات التى اهتمت بكرامة الإنسان قليلة جدا بين بقية الدراسات التربوية الأخرى ،وهذا ولاريب دافع لمضاعفة الجهد ، وقبل أن نبدأ بالحديث عن المحافظة على كرامة الإنسان بالتربية يمكن أن نتساءل من هو الإنسان ذو الكرامة ؟

لا شك أنه ابن آدم ،ذكرا كان أم أنثى ،فقيرا أم غنيا ،صغيرا أم كبيرا ، فالآية الكريمة التى سبق وأن أوردناها أطلقت ولم تخصص فى هذا ،وهذا أمر ذو أهمية بالغة ،وبإمكاننا أن نقول : أن كرامة الإنسان المرجو المحافظة عليها هى قسمان :-

أ- كرامته الذاتيه .

ب- كرامة الآخرين .

انطلاقا من اعتبار الانسان خليفة فى الأرض لعبادة الله واقامة شرع الله وعمارة الكون ،فمحافظة الانسان لكرامته الذاتية وكرامة أخيه الإنسان أمر ضرورى جدا ،وحتى الأطفال ينبغى أن نعاملهم بالإحترام والتقدير ،فأطفال اليوم هم رجال الغد ، وبعض الآباء والمربين قد يفوت عليهم هذا الأمر ولا يشعرون أن لأطفالهم شأنا عند ما يكبرون ،وأن هؤلاء الأطفال سوف يتسلمون غدا أماكن هامة وحساسة فى المجتمع فلابد أن يربوا على الكرامة حتى يستطيعوا فى المستقبل أن يعاملوا غيرهم بنفس الأسلوب.

وعلينا بأن نحافظ على الكرامة التى منحها الله للإنسان بالتربية لأفراد المجتمع،

وأن نعرف أن الانسان مسئول ، وأنه صاحب دعوة ، فلابد أن يهيأ لهـــذه المكانة المرموقة التى جعله الله فيها وأن نعمل على الحفاظ على الكرامـــة بالتربية ولنبدأ بالمنزل .

المحافظة على كرامة الإنسان فى البيت:-

الطفل إنسان صغير وقد زوده الله سبحانه وتعالى بدوافع فطريه وغرائز وميول واستعدادات ،والبيت هو أول ماينشأ فيه الطفل ،وهو اللبنه الأولى فى حياته ،فلابد أن يقوم الوالدان ومن يحيطون بالطفل بتعويده منذ نعومةأظفاره على الإحترام والمحبة ،ومن أجل ذلك علينا أن نحترم فى الطفل إنسانيته ،ونعطيه مكانته لنشعره بأهميته ،ونعوده على حفظ كرامته وكرامة الآخرين من حوله ،فتعويد الطفل على أى شئ يبدأ من المنزل فلابد أن تستخدم الوسائل التى تؤدى الى ذلك .

وهناك وسيلتين تربويتين تعين الوالدين ومن هم حول الطفل على المحافظة على كرامة الطفل وتربيته ،وعلى أن يحافظعلى تلك الكرامة له ولغيره .

وأول هذه الوسائل

١ - القدوه الحسنة :

فالقدوة الحسنة أسلوب تربوى عالى الفعاليه ،وتأثيرها الحسن على الطفل أكثر من التعليم والتلقين ،وقد نبهنا الله سبحانه وتعالى إلى أهمية القدوة الحسنة سواء فى المنزل أو المدرسة وحتى المجتمع بشكل عام .

قال تعالى :

" لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . . . " (١)

---

(١) سورة الأحزاب آية ٢١

والقدوة الحسنة أسلوب تربوى له تأثير مباشر على سلوك الطفل تجاه الآخرين ، وعلاقته بهم ، وكذا فى تصرفاته الشخصيه ، لأن الطفل يتعلم الكثير عن طريق المحاكاه ، وعليه فإن استعمال هذه الوسيله ناجح وسريع النتيجة ، ويمكن عن طريق القدوة الحسنة أن نعود الطفل على الآتى :

أ — على الإحترام المتبادل بين أفراد الأسرة جميعا ، وحتى الخدم لابد أن نعود الطفل منذ الصغر على احترامهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد بين فى الحديث الشريف ضرورة احترام الكبير ، والرحمة والعطف على الصغير حيث قال :

" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا " (١)

والإحترام المتبادل بين أفراد الأسرة والعطف والمحبة ، يحفظ لهم كرامتهم .

ب — تعويد الطفل على انتقاء الألفاظ الحسنة أثناء الحديث مع والديه ، وإخوته ، ومن هم أكبر منه سنا ، وعلى آداب الحديث من الاستماع للمتحدث وعدم المقاطعه . . . الخ وتعويده على التحية وكيفية الرد عليها . واستعمال الألفاظ الرقيقة ، والعبارات الحسنة فى التحدث مثل : من فضلك ، سامحك الله ، رحمك الله . بحيث تكون ألفاظا مؤدبه لتنمية ماتريد تنميته لدى الطفل من السلوك الحسن ، والآداب الفاضله وحفظ الكرامة الإنسانية للمتحدث والمتحدث إليه .

---

(١) رواه الترمذى فى البر . ١٥ ، وانظر مسند أحمد بن حنبل ١ ، ٢٥٧ ، ٢ ، ٢٠٧

جـ - وعلى عزة النفس، وحفظ كرامتها وحث الأطفال على العمل منذ الصغر. وتعويدهم على تحمل المسئولية بقدر المستطاع حتى يشب الطفل ذى شخصية قوية، وتعويدهم أن اليد العليا خير من اليد السفلى، حتى لا يتعود الإعتماد والاتكال على غيره فى أموره فمن شب على شىء شاب عليه.

والوسيلة التربوية الثانية هى :

٢ - النصيحة :-

للنصيحة أهمية تربوية فى تحقيق هذا الغرض الذى نسعى لتحقيقه، وهو الحفاظ على كرامة الطفل فى البيت، ولا يجب اغفالها بأى حال من الأحوال سواء فى البيت أو المدرسة وحتى المجتمع الكبير لا سيما وأنها إحدى الأساليب التربوية النبوية للصغار والكبار فعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"الدين النصيحة لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١)

وقد نصح عليه السلام عبد الله ابن عباس فى الحديث المشهور فقال له :

"احفظ الله يحفظك ...." (٢)

وهناك العديد من الأحاديث التى يمكن أن نوردها فى هذا المجال ولكن نكتفى بذلك .

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١ ص١٣٧ فى كتاب الايمان

(٢) ترمذى . باب القيامة . (ب د) وانظر فى نفس البحث ص١٣٣

وعليه تصبح النصيحة الوسيلة الثانية بعد القدوة الحسنة ،ولا يستغنى عنها بحال .

ويمكن أن نورد أمثلة للمحافظة على كرامـــتـــه فى البيت:-

١- عدم تكرار توجيه اللوم للطفل إذا دعا لذلك داع حتى لا يتعود على سماعه فيكون له التأثير العكسى على نفسيته وسلوكه .

٢- عدم المفاضله بينه وبين إخوانه فى البيت ،حتى يشعر بمكانته .

٣- منحـــه الثقة بالنفس .

٤- عدم معاقبة الطفل أو تقريعه أمام الغرباء .

٥- شكره إذا أحسن ومكافأته وتشجيعه معنويا .

٦- الإعتذار له حتى فى حالة الخطأ الطفيف نحوه ،حتى يتعود هو أيضا على ذلك .

٧- إنتقاء عبارات حسنه ومناسبه لمخاطبة الطفل ،تحفظ له كرامته سواء فى حاله الثواب أو العقاب .

فالطفل إذا تعود منذ صغره على أن تحفظ له كرامته ،وأن يحفظ هو كرامـــة الآخرين من حوله شب على ذلك .

وعلى الأسرة تقع مسئوليه جسيمه وهامه أخرى ألا وهى الحفاظ على فطـــره الطفل التى فطره الله سبحانه وتعالى عليها من الإنحراف الذى يمكن أن يتعرض له بسبب ما قد يتعرض له من عوارض تؤدى إلى ذلك والحفاظ علـــى الفطره سليمة يكون بتربية الطفل تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظـــفاره ، ثم يأتى بعد ذلك دور المدرســـه .

المحافظه على كرامة الإنسان فى المدرسه :-

فالطفل يخرج الى المدرسة بعد بقائه فى مجال الأسرة ، والمدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية التالية للبيت نستطيع أن نقول بأنها ينبغى أن تكون بيئة صالحة جدا للمحافظة على كرامة الطفل بشتى الوسائل والطرق الممكنه ، والوسيلتين التربويتين اللتين سبق وأن تحدثنا عنهما وعن أهميتهما فى المحافظه على كرامة الطفل فى البيت وهما :

١ ـ القدوة الحسنة

٢ ـ النصيحة

نستطيع أن نقول أنهما وسيلتين تربويتين هامتين فى المدرسة أيضا ، بالإضافة الى ماسنذكره بعد قليل من وسائل أخرى .

فالمدرسة ينبغى أن تكمل ما ابتدأ به الوالدان فى هذا المقام ، وهو الحفاظ على الكرامة الإنسانية .

وهنا فى المدرسة يصبح لدينا مجالين للمحافظه على كرامة الطفل .

المجال الأول :-

يرتبط بكرامة الطفل الذاتيه كعضو فى جماعة المدرسة المكونة من رؤساء ، ومربين ، وطلاب ، وخدم له حقوق يجب أن ينالها وتحفظ له كرامته وواجبات ينبغى أن يؤديها للآخرين لتحقيق كرامتهم . ويبرز هذا فى الفصل الدراسى وفى ساحات الفسح وفى أوقات النشاط الرياضى ، والثقافى والجماعات المدرسيه .

المجال الثانى :

مايتعلق بإعداد المعلم ، والكتب المدرسيه والمناهج والأدوات والوسائل التى يحتاج إليها الطفل فى المدرسه .

فإعداد المعلمين بشكل جيد أمر له أهميته القصوى ،لأن المعلمين تقع على عاتقهم مسئولية جسيمة ،ألا وهى تربية الأفراد فى المجتمع بشكل عام ،والذين سوف يكونون فى يوم من الأيام آباء وأمهات ومربين وعاملين فى مختلف الخدمات.

يقول الشيبانى :

"إن الاعداد الصالح للمعلم كان ولا يزال
ينظر إليه على أنه حجر الزاويه والشرط
الأساسى لإصلاح أى نظام تعليمى ..." (١)

فإعداد المعلم الجيد الذى يعرف كيف يربى أبناءه ،ويحافظ على كرامتهم، ويعودهم على الحفاظ على كرامة الآخرين ممن حولهم فى المجتمع ،ضرورة لازمة، لأن رسالة المعلم التربوية كما سبق وأن قلنا مكملة لما بدأ به الوالدان ،وبالتالى فالمعلم له دور كبير فى تكوين شخصية الطفل ،وسلوكه .

والمعلم الجيد الذى يعرف كيف يؤدى رسالته على وجهها الصحيح له دور كبير فى إيجاد مربين يعرفون كيف يؤدوا رسالتهم كما ينبغى نحو أبناء المجتمع ،وتعويدهم على احترام الكرامة الإنسانية من خلال مناهج تربوية إسلامية

ومن هنا تظهر أهمية وضرورة إعداد مناهج تربوية ملائمة لبيئاتنا الإسلامية، حيث أن أغلب كتب التربية والتى تدرس فى معاهد المعلمين ما هى الا ترجمة لكتب التربية

---

(١) انظر كتاب. التوم . بشير حاج . تأصيل تربية المعلم . ص٦

الغربية ،أو لمؤلفين نشئوا فى ظل التربية الغربية متأثرين بها . (١)

ومثل هذه الكتب التربوية لا تحقق الغرض الذى نريد تنميته فى أبنائنا .

فلابد أن تكون الكتب التربوية التى تدرس فى مدارسنا ،والتربية التى ينشأ عليها أفراد المجتمع المسلم، تربية إسلامية نابعة من مصادرنا الإسلامية، ولا بأس من أن نأخذ من غيرنا ما نراه صالحا ومفيدا بشرط أن لا يخرج عن الإطار التربوى الخاص بنا وهو الأصول الإسلامية .

لأن الهدف الذى نرغب فى تحقيقه نحن المسلمون غير ما يريده الغربيون ، فهدفنا هو عبادة الله ،وإقامة شرعه فيها ،وعمارة الأرض .

وأيضا لابد من توفير كل الأدوات والوسائل التعليمية التى تساعد على تيسير عملية التعليم وتوجيهه نحو ما نرغب، وتساعد على المساواة بين الطلاب .

وأن نعد المعلم إعدادا جيدا بحيث يستطيع أن يربط المناهج الدراسيه والعلوم المختلفة التى يقوم بتدريسها للطلاب ،بالهدف الذى نريد تحقيقه ، والإتجاه الذى نريد تنميته ،وهو الحفاظ على كرامة الإنسان ،وتحقيق كرامة الانسان التى أمرنا الله بها والمحافظة عليها جزء من العبادة فاذا فهم المعلم هذا يكون هذا الأمر دائما نصب عينيه ويعمل على تحقيق ذلك لطلابه فبذلك يحافظ على كرامة الطفل كإنسان بل وينمى الشعور بتلك الكرامة التى منحه الله سبحانه وتعالى فيؤدى عند ذلك حقها شكرا وطاعة وعبادة لله سبحانه وتعالى .

---

(١) أنظر كتاب . التوم . بشير حاج . تأصيل تربية المعلم . ص٦

أمثلة للمحافظة على كرامة الطفل فى المدرسة :—

— إعطاء الطفل فرصة لتحقيق طموحاته ورغباته وميوله فى اللعب، وفى إبراز مواهبه الخاصة ، وأن لا يقف دون تحقيق ذلك سبب من الأسباب .

— إشعار كل طفل بأن له مكانا ماديا ومعنويا يصبح فارغا إذا غاب عن المدرسة ، وهذا يشعره بأهميته ومكانته ، وأنه ليس مهملا أو أن غيابه وحضوره سيان .

— مراعاة الفروق الفردية والقدرات والإستعدادات والإمكانات لدى كل طفل ، بحيث يقبل المعلم من بعضهم أقل القليل من المجهود ، وليحرص المعلم أيضا على أن يفهم الدرس مثلا لمتأخرى الفهم والذكاء ، ولا يكتفى بالبارعين والمميزين فقـــط .

— أن يحرص المعلم على إشاعة المودة والمحبة والتسامح بين الطلاب.

— غض النظر عن الأخطاء الطفيفة التى قد يرتكبها بعض الأطفال لا سيما ماكان منها بحسن نية .

— لا بد من التفرقة بين المحسن والمسىء فكما يكافأ المحسن ، لا بد وأن يعاقب المسىء لا سيما مع تكرار الإساءة . حتى يعود إلى الصواب ولكن ينبغى أن يكون العقاب بطريقة تصلحه ولا تخدش كرامته .

— فى حالة عقاب الطفل لسبب من الأسباب ، لا بد من النظر بعين الإعتبار أن المقصود بالعقاب هو الإصلاح للفرد والردع للجماعة ، ويجب أن لا يشعر الطفل أنه عوقب للتشفى منه أو مايشبهـــه .

— ضرورة المساواة بين الطلاب، فالمساواة بين الطلاب أمر يحافظ على كرامتهم ، والمساواة ينبغى أن تكون فى كل شىء فى المعاملة فى الثواب والعقاب. . .الخ

وهكذا بعد أن انتهينا من ذكر بعض الأمثلة التوضيحية لكيفية المحافظه على كرامة الطفل فى المدرسه علينا ألا ننسى أمرا هاما ،وهو دور المربين فى المدرسة والمكمل لدور الآباء فى الحفاظ على فطرة الأطفال سليمة مما قد يسبب لها الإنحراف. حتى يستحق الكرامة التى منحه الله سبحانه وتعالى . ثم يأتى دور المجتمع فى المحافظة على كرامة الإنسان .

المحافظة على كرامة الإنسان فى المجتمع :-

فالمجتمع هو بيئة الطفل الكبيرة التى يبدأ بالاحتكاك بها بعد خروجه من المنزل ، والمجتمع هو عبارة عن أسر عديدة كونت هذا المجتمع الكبير ، فإن بدأنا بإصلاح أفراده انتقل ذلك الإصلاح إلى المجتمع بطبيعة الحال ، فصلاح المجتمع أمر يتطلب العناية بأفراده ، وتربيتهم تربية سليمة .

ولننظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كيف ربى الرعيل الأول من المسلمين التربية الإسلامية الصحيحة والتى جعلت منهم أمة واحدة قوية متماسكة ، بعد أن كانت تتسم بالفرقة .

قال تعالى :

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (١)

فقد محا الإسلام كل ذلك وجعل منهم أمة قوية متضامنة تحفظ لأفرادها العزة والكرامة وتعمل من أجل إعلاء كلمة الله فاستحقت بذلك أن تكون خير أمة .

قال تعالى :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ... (٢)

فاحترام كرامة أفراد المجتمع ضرورية وهامة وذلك من أجل الحصول على مجتمع

---

(١) سورة آل عمران . آية ١٠٣

(٢) سورة آل عمران . آية ١١٠

قوى ومتماسك كالمجتمع الذى وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه خير أمة .

واحترام كرامة أفراد المجتمع تساعد الأفراد على العمل فى المجتمع بطريقة إيجابية وتساعدهم أيضا على النمو بشكل سليم ، بحيث يصبحون أناسا ذوى شخصيات قوية ومتكاملة ، وهو ما بينه لنا الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بطريقة تعامله مع أفراد المجتمع سواء كانوا صغارا أم كبارا وعلينا بالإقتداء بالرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام وأن نتتبع تصرفاته وأقواله وأفعاله فى المجتمع الذى وصفه الله بأنه خير أمة ونتأسى بها .

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين لنا كيفية التعامل مع أفراد المجتمع والحفاظ على كرامتهم .

ذكر السمعانى :

" أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما كان يمر بالغلمان فيسلم عليهم ، ويدعو لهم بالبركة " (١)

وقد ورد فى البخارى حديثا يؤيده ولفظه :

" عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله " (٢)

يقول ابن بطال :

" فى السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة

---

(١) السمعانى . عبد الكريم بن منصور . أدب الاملاء والاستملاء . ص٣٤ (— ٥٦٢)

(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى . باب التسليم على الصبى . ص٣٢ جـ١١

وفيه طرح الأكابر لداء الكبر، وسلوك التواضع،
ولين الجانب " (١)

وأيضا يتبين لنا مما سبق كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتواضع ويعامل الصبيان كالكبار من أفراد المجتمع، ويحافظ على كرامتهم وهناك العديد من الأمثلة التى يمكن أن نوردها فى هذا المجال التى تبين لنا كيفية تعامل النبى صلى الله عليه وسلم مع الصغار باللطف، والمحبة ومداعبتهم ومازحتهم لإدخال السرور إلى نفوسهم والتواضع معهم . ففى الحديث الشريف :

"عن أنس قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن
الناس خلقا، وكان لى أخ يقال له : أبو عمير وكان إذا
جاء قال : يا أبا عمير، ما فعل النغير. . . الحديث " (٢)

يقول ابن حجر فى شرحه للحديث :

"إن الحديث فيه ستون فائدة ومنها معاشرة الناس على
قدر عقولهم، وجواز المازحه وترك التكبر والترفع، والتلطف
بالصديق صغيرا كان أو كبيرا، وفيه إكرام أقارب الخادم
وإظهار المحبة لهم . . ." (٣)

هكذا ينبغى على أفراد المجتمع أن يعاملوا الأطفال بالمحبة والتقدير والأسلوب الحسن والمداعبه اللطيفة التى تدخل السرور الى نفوسهم وتحفظ لهم كرامتهم وكذا

---

(١) العسقلانى . ابن حجر . المرجع السابق جـ١١ ص٣٣

(٢) العسقلانى . ابن حجر المرجع السابق جـ١٠ كتاب الأدب ص٥٨٢

(٣) العسقلانى . ابن حجر المرجع السابق جـ١٠ كتاب الأدب ص٥٨٤ — ٥٨٦

معاملة ذوى الخدم .

والأمثلة التى يمكن أن نذكرها فى مجال كيفية محافظة المجتمع لكرامة أفراده كثيرة ويمكن أن نذكر منها مايلى كمثال ففى الحديث الشريف :

" عن أنس قال : جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد ،
فزجره الناس ،فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم .
فلما قضى بوله أمر النبى صلى الله عليه وسلم بذنوب
من ماء فأهريق عليه "

وفى روايه زاد عليه " فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
معسرين " (١)

قال ابن حجر فى شرحه للحديث السابق الذى أوردناه أنه يستفاد منه :

" الرفق بالجاهل ،وتعليمه مايلزمه من غير تعنيف ،
إذا لم يكن ذلك منه عنادا ،ولا سيما إن كان ممن
يحتاج إلى استئلافه . وفيه رأفة النبى صلى الله
عليه وسلم وحسن خلقه " (٢)

ففى هذا الحديث السابق الذى أوردناه نجد كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أصحابه من زجر الرجل الذى بال فى المسجد ،حفاظا على كرامته وإنما عالج الموضوع أمام أصحابه بطريقة تزيل الضرر،وفى الوقت نفسه يعودهم على احترام كرامة أفراد المجتمع ومعالجة الأمور المختلفة بطريقة سليمة وبرأفة ومن غير تعنيف .

---

(١) العسقلانى . ابن حجر المرجع السابق جـ١ كتاب الوضوء . ص٣٢٤

(٢) العسقلانى . ابن حجر . المرجع السابق . جـ١ كتاب الوضوء . ص٣٢٥

وحتى المخطئ من أفراد المجتمع المسلم بين النبى صلى الله عليه وسلم كيفية التعامل معه حيث يعاقب على ما ارتكبه ، ولكن فى الوقت نفسه تحفظ له كرامته التى منحه الله سبحانه وتعالى واستعمال الألفاظ التى تؤدى هذا الغرض ففى الحديث الشريف :

" عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى النبى
صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب ، قال :
اضربوه . قال أبو هريرة رضى الله عنه فمنا
الضارب بيده ، والضارب بنعله ، والضارب بثوبه ،
فلما انصرف قال بعض القوم : أخزاك الله . قال :
لا تقولوا هكذا لا تعينوا الشيطان عليه " (١)

وفى رواية أخرى :

" لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم " (٢)

يقول ابن حجر فى شرحه لهذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم :

" وجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد
بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزى ، فإذا
دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود
الشيطان "

وهناك زيادة فى آخر رواية أبو داود بين لهم فيها بأن يقولوا :

" اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه "

---

(١) العسقلانى . ابن حجر . المرجع السابق . جـ١٢ كتاب الحدود . ص٦٦

(٢) العسقلانى . ابن حجر . المرجع السابق . جـ١٢ كتاب الحدود . ص٦٧

زاد فيه أيضا بعد الضرب قال :

" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأصحابه بكتوه " وهو أمر بالتبكيت وهو

مواجهته بقبيح فعله .

وقد فسره في الخبر بقوله : " فأقبلوا عليه

يقولون له ما اتقيت الله عز وجل ، ما خشيت

الله جل ثناؤه ، ما استحييت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسلوه " (١)

ومن الحديث السابق الذى أوردناه نستطيع أن نتلمس بوضوح كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم يعود أفراد المجتمع على الحفاظ على كرامة أفراده بشكل عام ، وحتى المخطئ يعاقب على خطئه ويبكت ، ولكنه فى الوقت نفسه يأمرهم بالدعوه له بالمغفره والرحمة وهو تعويد لهم باستعمال الألفاظ الحسنة مع أفراد المجتمع بشكل عام وحتى مع من ارتكبوا أخطاء .

ولننظر إلى كيفية مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى بعض الأحيان كما ورد فى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة فى مختلف المجالات حيث يقول : مابال أقوام قالوا كذا وكذا . وهذا الأسلوب النبوى الكريم فيه محافظه على كرامة من يخاطبهم ، ولا يحرجهم بين الباقين فياحبذا لو اقتدى المربون وأفراد المجتمع بشكل عام بالمربى الأعظم فى سلوكهم ومعاملاتهم وأسلوبهم فى التحدث ، وفى حياتهم بشكل عام .

---

(١) العسقلانى . ابن حجر . المرجع السابق . باب الحدود . جـ ١٢ . ص ٦٧

حتى نحصل على مجتمع إسلامى نشأ أفراده وترعرعوا ضمن إطار التربية الاسلامية . وهذا المجتمع الصالح هو الذى يحتضن الأفراد الناشئين على التربية الاسلامية ، لأن وجود المجتمع الاسلامى يعطى الأفراد قوة وحماية وقدره على إكمال مسيرتهم فى الحياه بشكل سليم.

ومن أجل الحفاظ على كرامة أفراد المجتمع ،لابد وأن نعود أفراد المجتمع على العمل ،وعلى عزة النفس ،وألا يكونوا عالة على غيرهم ،فطرق الحصول على المال كثيرة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

" ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن
يأكل من عمل يده ،وأن نبى الله داود
عليه السلام كان يأكل من عمل يده " (١)

ومن الحديث السابق يتبين لنا أن خير طريق للحصول على المال والطعام ما كان من عمل يد الإنسان ،فالذى يعمل بيده ويكد ويكسب ،ويتعب من أجل الحصول على لقمة العيش. خير من الذى يجلس ويعتمد على غيره ،أو يسأل الناس أعطوه أو ردوه ، وفى هذا إهدار لكرامة الفرد ،والكد من أجل لقمة العيش يحفظ للإنسان كرامته ،ويزيد جسم الإنسان قوة ونشاطا .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده ، وهو الذى سخر الله له الجبال والطير والحديد ،فمع هذا الملك والسيطرة والثروة العظيمة لم يبتعد عن العمل ولم يتركه .

فالحديث السابق الذى أوردناه وغيره كثير من الأحاديث ترغب الانسان فى العمل

---

(١) العسقلانى . ابن حجر . المرجع السابق . كتاب البيوع . باب كسب الرجل وعمله بيده

جـ ٤ . ص ٣٠٣

باليد ، ولا عيب فى ذلك ، فالعمل شىء لا يضيع كرامة الإنسان مهما كان نوع العمل ، بل العيب كل العيب هو اعتمادنا الشبه الكامل على الدول المتقدمة فى كل صغيرة وكبيرة ، والعيش تحت رحمتها ، وهذه الدول المتقدمة قد تعطينا مانريد ، وقد تجعلنا نحط من كرامتنا من أجل الحصول على مانريد ، وقد لا تعطى ، وهذا هو ماتفعله الدول المتقدمة بأغلبية المسلمين ، والدليل على ذلك ماذكره الملك فهد بن عبد العزيز من أن مبعوثى بعض الدول اجتمعوا بوزير الزراعة عندما سمعوا عن المشاريع الضخمة التى أمر بها الملك فهد من أجل زراعة القمح ، وذلك رغبة منهم بأن يثنوا المملكة عن المشاريع الضخمة لزراعة القمح محليا والإكتفاء الذاتى ، بحجة أنهم بإمكانهم أن يعطونا القمح بتكاليف أقل بكثير مما تكلفنا زراعته محليا ، وقد رد عليهم معالى وزير الزراعة بأننا ماذا نفعل إذا منعتم عنا القمح لسبب أو لآخر ؟ فرد عليه المبعوث بقوله : حينئذ نتفاوض على إزالة السبب . (١)

ولا شك أن التفاوض لإزالة الأسباب معناه فرض الشروط التى يملوها علينا ، ونضطر إن كنا بحاجة لهم إلى قبولها لضعفنا وحاجتنا لهم .

بعد ذلك نقول : بأن الدور الأساسى الذى يقع على أفراد المجتمع ليحفظوا كرامة أبنائهم ومجتمعهم بشكل عام هو : تعويد الشباب على العمل النافع ، أيا كان نوعه وأن يعمل أفراد المجتمع على تغيير نظرة المجتمع القائمة الآن نحو العمل المهنى ، فالعمل المثمر الجاد ، واكتفاء المسلمين ذاتيا بحاجاتهم ، والإعتماد على سواعد أبنائهم فى شتى

---

(١) حديث الملك فهد فى محطة التلفزيون إلى أبنائه الطلاب المبتعثين فى لقائه التاريخى بهم . فى يوم ٢٤ ذى القعدة ١٤٠٤هـ .

المحالات ، هو الذى يحفظ للأمة الاسلامية ، ولأفرادها عزتها وكرامتها ، وبالإيمان بالله ، والإخلاص والعمل الجاد يستطيعوا أن ينهضوا وينفضوا عن أنفسهم غبـــار التخلف ، ويعودوا أعزة كراما كما أراد الله لهم .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (١)

---

١ — سورة الرعـــد . آية ١١

الإعـــلام ودوره فى الحفـاظ على كرامة الفرد :

الإعلام فى عصرنا هذا هو عبارة عن مدرسة جامعة ، وقد تجسد فى صور وأساليب عديدة ومتجددة ومتطورة ، من صحافة وإذاعة وتليفزيون ودور النشر ومحاضرات وندوات . . . الخ وهذه تخدمها كل الأجهزة الحديثة من لاسلكى وهاتف وحاســـب آلى وأقمار صناعية ووكالات أنباء ومطابع ومكتبات ودور توزيع وإعلان . . الخ وهذه المدرسة لها دور كبير فى الحفاظ على كرامة أبنائها ، وقابلة جدا للإنحراف والإلتواء وأمرها بيد من يدير شئونها إن سار بها نحو الإصلاح والتوعية السديدة كانت طوع يمينه ، وإن سار بها نحو التدمير والإنحلال والحط من كرامة الإنســان كانت طوع إرادته .

فهى إذن وعاء يحمل الخير ويقبل أن يمتلئ بالشر ، فإصلاح وسائل الإعلام يعتمد على صلاح القائمين بإدارته ، فلابد أن تتضافر الجهود الإسلامية لتأخذ الإعلام الإسلامى مكانته بين المؤسسات العلمية ، وأن يسير وفق سياسة مرسومة ومنهج واضح يخدم مبادئنا وقيمنا التربوية ، حتى يعمل على حفظ كرامة أفــراده والرفع من مكانتهم ، وأن تتوافر فى هذه المؤسسات النواحى الفنية والماديـــة والأدبية والدينية ، بوجود مطابع حديثة إلى متخصصين فى نواحى الإخراج وغير ذلك مما يرفع مستوى الإعلام الإسلامى عن وضعه الحالى ، وأن تعنى وسائل الإعلام المختلفة فى تقديم الغذاء الصالح والكافى للشباب والفتيات والمرأة والطفل ، فتقدم لكل منهم ما يناسبه وفى صورة شائقة ومحببة وأن تعمل على إنشاء جيل يحمل الأفكار الصحيحة ومحاولة ترسيخ العقيدة فى النفوس .

وأن نزيد من العناية بالبرامج الدينية والثقافية المختلفة ، وبكل مايقدم عن طريق أى وسيلة من وسائل الإعلام المختلفة ، لأنها جميعها ينبغى أن توجه لتحقيق أهداف معينة .

والاهتمام بصفة خاصة بالإعلام المرئي لأنه يجذب الكثير من أفراد المجتمع .

ونضع أمثلة لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام في مجتمعنا الإسلامي حتى يؤكد كرامة الإنسان ويحافظ عليه .

- لابد أن تكون وسائل الإعلام مبنية على عقيدتنا الإسلامية ، ولا تقدم للمجتمع المسلم ماينافي مبادئه وقيمه بل مايثبتها ، وأن تحافظ على كرامة أفراد الأمة الاسلامية بالحفاظ على عقيدتها ومبادئها وقيمها وأدبها ولغتها وتراثها بشتى الوسائل والطرق .
- على الإعلام الاسلامي أن يعمل على إزالة ما أصاب الكثير من أفراد الأمة الاسلامية من جهل ويعمل على ازالة الأمية على الأقل عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وحث أفراد المجتمع على ذلك .
- من الضروري على الإعلام الاسلامي لكي يحافظ على كرامة أفراده ، أن يحيي اللغة العربية بشتى الوسائل ، واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد ، وأعداء الأمة الاسلامية يضاعفون جهودهم للقضاء على اللغة العربية .
- ينبغي أن يقف الإعلام الإسلامي في وجه التحديات المختلفة التي تواجهه ، وهذا يتطلب منه أن يكون في مستوى لائق للدفاع عن عقيدتنا ومبادئنا وقيمنا ، وأن يكون الإعلام الاسلامي في موقع القوه حتى يستطيع الدفاع .
- حتى يكون الإعلام في مستوى لائق لابد من تهيئة الشباب المسلم لتحمل هذه المسئولية العظيمة ، ولابد من انتقائهم ، وتوجيههم ، ودعمهم والأخذ بيدهم حتى يصبحوا جندا لله يجاهدون بأقلامهم وبكل الوسائل الممكنة ، فصوت الإسلام ومبادئه وقيمه يجب أن تعلو لتحفظ كرامة أفراده ، وحتى تختنق الأصوات الأخرى .
- على أولياء أمور المسلمين بأن يضعوا حدا للعبث والفساد في وسائل الإعلام المختلفة

الحاليه فيراقبوها ، ويمنعوها من إغراق المسلمين ، وفى الوقت نفسه يوجهوا الإعلام الإسلامى الوجهه الصحيحة بحيث يحافظوا على الفطرة التى فطر الله الناس عليها وبالتالى يحافظوا على كرامة الانسان

ماسبق أن ذكرناه كان عاما فى الإعلام بصورة عامة وبكل صوره ولكن لو وضعنا أمثلة لما ينبغى أن يكون عليه الإعلام المرئى مثلا فنقول :

- تنقيح البرامج الموجودة حاليا ، واستبعاد كل مالا يصلح لنا ويخدم أهدافنا وحث الأدباء والمفكرين وتشجيعهم على وضع برامج نابعة من عقيدتنا وتخدم أهدافنا بحيث تكون البديل .
- استعمال اللغة العربية والتشجيع عليها فى جميع البرامج المختلفة التى تقدم فى الرائى لأن حفاظنا للغتنا حفاظا لشخصيتنا الاسلامية ، وحفاظا للغة القرآن الخالده .
- أن تقدم من خلال الرائى برامج خاصة بكل فئة من فئات المجتمع المختلفة وأن يكون هناك تنظيم وتوقيت دقيق لعملية تقديمها وعرضها حتى يتمكن الوالدين مثلا من اختيار ما يصلح لأبنائهم وأن يدعوا مالا يناسبهم ، وأن يكون هناك إعلان مسبق بهذه البرامج وما تحويه وموعد تقديمها .
- أن نمنع البرامج المستورده والتى لا تخدم أغراضنا فمثلا بالنسبة للأطفال ينبغى ألا نقدم لهم البرامج الإجرامية والمسلسلات المفزعة . . .الخ والتى تحمل إلينا مبادىء وأفكار وقيم المجتمعات التى أتت منها .
- وأن يعمل القائمون بجد واخلاص لتنقيح المستورد وإنتاج مايخدم أهدافنا ومبادئنا ليكون البديل المفيد .

وهكذا بالنسبة لجميع ما يقدم ينبغى أن يفند من قبل المختصين المخلصين الغيورين على دينهم وأمتهم .

الخدمات الاجتماعية وكرامة الانسان

ان المجتمع الانسانى كيان متشابك المصالح ، والناس مايستغنى بعضهم عن البعض الآخر ، والأجهزه المختلفة فى المجتمع من إداريه وثقافية وصحية وعسكرية . . . الخ تخدم بعضها بعضا ولذلك ينبغى أن توفر الخدمات المختلفة لأفراد المجتمع بشكل عام ، ومن الواجب أن يكون أداء الخدمات المختلفة فى المجتمع قائما على أساس احترام كرامة أفراد ، مهما كان نوع الخدمة التى تقدم ، ومهما اختلفت الأماكن التى يعملون فيها .

فالمجتمع بحاجة إليهم جميعا وبحاجة إلى جميع الأعمال التى يقومون بأدائها ومن هنا كان ضروريا الحفاظ على كرامة أفراد المجتمع جميعا والله سبحانه وتعالى أيضا يقول :

" إنما المؤمنون اخـــوه " (١)

والأخوة تقتضى إحترام كل فرد لأخيه الإنسان ، والحفاظ على كرامته ، ووجود تفاوت فى المجتمع شىء لابد منه ، فحكمة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يكون الناس درجات بعضهم فوق بعض ، ينتفع بعضهم من بعض ، ولكن ينبغى أن يكون الإنتفاع من طبقة لأخرى بشكل يحفظ لهم كرامتهم ، وألا تهان كرامة أية طبقة مهما كانت درجتها .

قال تعالى :

" ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا " (٢)

وهذه الخدمات تشمل كل مايخدم أفراد المجتمع وينتفعون به سواء كان القطاع

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠

(٢) سورة الزخرف آية ٣٢

التعليمي أو الصحي ،أو مختلف الخدمات التي يحتاجها أفراد المجتمع، ينبغي أن تكون سهلة المنال من قبل أفراد المجتمع، ومتوفرة بشكل كبير بحيث يستطيع أن يحصل على مختلف الخدمات كل أفراد المجتمع بشكل عادل ومتساو ،وأن يحصلوا عليها بسهولة ويسر بحيث لا تضطرهم إلى الإهدار من كرامتهم والحط منها حتى يحصلوا عليها ،وأن يعنى القائمون على مختلف الخدمات بهذا الجانب الهام لأن الكرامة الإنسانية هي من عطاء الله سبحانه وتعالى للإنسان ،فعلى الإنسان أن يحافظ عليها بشتى الوسائل والطرق لا يهدرها ولا ينقصها شيئا .

الفصل الرابع :-

" التربية من خلال الحواس "

- تمهيد .
- الحواس مصدر هام من مصادر المعرفة .
- تربية حواس الطفل في الأسرة .
- دور المدرسة في تربية الحواس .
- دور المجتمع في تربية الحواس .
- الآثار الناتجة عن استخدام الحواس الإستخدام الصحيح .

تمهيد :

التربية من خلال الحواس التى منحها الله سبحانه وتعالى للانسان هامة جدا ، كما سنبين ذلك فى هذا الفصل ، فلابد من تربية حواس الطفل وتدريبها منذ الصغر ، حتى يتعود على استعمالها كما أمره بذلك سبحانه وتعالى ، فجعل الإنسان مسئولا مسئولية تامة عن حواسه وكيفية استخدامها .

واعتمد القرآن فى تقرير أنواع المعرفة على الفكر الذكى والحواس اليقظة ، ونفى الأوهام والظنون ، حيث أن البشرية ماكانت تدرك ذلك لولا تنبيه القرآن الكريم لهذه الناحية ، حيث جعل اهمال الحواس وبلادتها ، وقلة الوعى طريق النار .

قال تعالى :

" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام
بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (١)

ولو نظرنا إلى تاريخنا الاسلامى ، نجد أن المسلمين الأوائل قد استخدموا حواسهم المختلفة كما أمرهم به دينهم الحنيف ، حيث أنهم تربوا على التربية القرآنية التى تأمرهم بطلب العلم ، وتحثهم عليه ، وقد حدث الانقلاب العظيم الذى

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩

أحدثه النبي صلى الله عليه وسلم، حتى صارت الأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس، وتفوقت في جميع مجالات الحياة المختلفة .

ولا يعني الإهتمام بالحواس إهمال الناحية العقلية، والناحية الروحية، حيث أن التفكير العقلي والتجريبي يجب أن يسيرا جنبا إلى جنب وتوجههما الناحية الروحية حتى نستطيع التوصل إلى انتاج علمي مفيد، وإنما سأقتصر في بحثي هذا على الاهتمام بالحواس بشكل خاص، حيث أنها أساس التقدم والتفوق الحديث الذي توصل اليه الغرب باستخدامه الحواس المختلفة في الحصول على المعرفة التجريبية، وإهمال المسلمين لهذه الناحية الهامة، والتي أدت إلى تخلفهم علما بأن العقل له صلة كبيرة بالحواس فهو الذي يترجم ماتتوصل إليه الحواس، والناحية الروحية هي التي توجه العلوم والمعارف إلى الخير الذي يعم الإنسانية جمعاء، بحيث تستخدم العلوم والمعارف لصالح البشرية، ولتعمير الكون لا لتدميره وإفنائه، كما هو حاصل الآن في التقدم الغربي، حيث تفنن العقل البشري في اختراع أدوات التدمير للإنسان والمخلوقات الأخرى، بحيث يدمر الإشعاع الصادر منه كل المخلوقات الحية، وتبقى الأشياء المادية التي لا روح لها كالمنازل والأثاث وغيره، والتي لا قيمة لها بجانب حياة الإنسان، والأحياء الأخرى، مثال ذلك القنبلة النيوترونيه . وما كان ذلك إلا لاهمالهم الناحية الروحية التي توجه مسار الإنسان إلى الطريق الصحيح، وذلك على الرغم من التوصل إلى اختراع الأجهزة والأدوات التي تبين مدى التقدم الهائل الذي توصلوا إليه يوما بعد يوم في مجال العلوم التجريبية والذي أدى إلى تفوقهم في مجال التقنية الحديثة، وتأخر المسلمين في هذا المجال لاعتمادهم على الغرب الذي تفوق عليهم ، بجعلنا نقول : أنه ينبغي على المسلمين الاهتمام بالحواس وتدريبها وخصوصا الأطفال لابد من العناية بهم منذ الصغر فأطفال اليوم هم رجال الغد .

وعلينا الاهتمام بالتربية الصحيحة ، والتى ينبغى أن نربى أبناءنا عليها ألا وهى التربية الإسلامية والتى ربى الرسول صلى الله عليه وسلم عليها الرعيل الأول من المسلمين ، ففهموا الاسلام بذلك على وجهه الصحيح ، فعرفوا بذلك كيف يصلوا دينهم بدنياهم ، ويستخدموا قدراتهم وطاقاتهم وحواسهم المختلفة لعبادة الله والعمل على إعلاء كلمته ، وعمارة الكون الذى سخره الله لهم ودعاهم إلى عمارته والاستفاده من كنوزه الظاهره أو الباطنه .

والإهتمام بالتربية هو من أرقى العوامل فى رقى المجتمع وتقدمه لأننا عن طريق التربية نستطيع أن نوجه أفراد المجتمع لما نرغب إليه .

ومن هنا يظهر الدور الكبير للأسرة ، والتى ينشأ فيها الطفل منذ نعومة أظفاره ، نحو تربية حواسه المختلفة ، وتعويده منذ الصغر على استعمالها .

وللأسرة دور كبير فى تكوين لغة الطفل وتفكيره وتكوين اتجاهاته وميوله المكتسبة ، ولكن الأسرة وحدها لا تستطيع أن تقوم بتهذيب قوى الطفل ومواهبه ، ومن هنا يظهر دور المدرسة الهام فى تنمية حواس الطفل ، وتعويده على استعمالها ، وتعويد الطفل على استخدام الأدوات الموجوده فى البيئة من حوله ، وذلك بشتى الطرق والوسائل المختلفة . وللبيئة التى يعيش فيها الطفل أثر كبير فى تربيته ، وفى تكوين اتجاهات وميول معينة لديه ، ومن هنا نقول أنه من الضرورى أن يكون هناك تعاون بين الأسرة والمدرسة والمجتمع ، وأن يعمل الجميع بجد وإخلاص نحو تكوين الإتجاهات السليمة لدى الأطفال ، وتعويدهم على استخدام الحواس المختلفة التى منحنا الله فى تكوين المعرفة السليمة ، والحصول منها على أكبر قدر ممكن ، لأننا بهذه المعرفة النافعة ومقدرتنا على الحصول عليها والارتقاء فيها يوما عن يوم قد فضلنا الله سبحانه وتعالى عن بقية الكائنات .

١- الحواس مصدر هام من مصادر المعرفة :-

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على وجه الأرض فلاعلم له بشيء في هذا الكون على الإطلاق .

قال تعالى :

" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة . . . " (١)

ولكنه جل وعلا منحه العقل وزوده بالحواس المختلفة لتكون أسبابا للعلم ووسائل للحصول على المعرفة .

" والمعرفة عند الإمام الغزالي تنقسم إلى قسمين :

معرفة حسيه ، ومعرفة صوفيه ، فالعقل والتجربة هما

أساس المعرفة الحسيه . . . " (٢)

يقول عمر التومي :

" لو تتبعنا فلاسفة المسلمين لوجدناهم جميعا قد

اعترفوا بالحس كمصدر أساسي من مصادر المعرفة

البشرية . . . " (٣)

والإسلام قد أمر الإنسان باستخدام الحواس ونبهه إليها ، لأنها وسيلة هامة من وسائل الحصول على المعرفة ، وخصوصا المعرفة التجريبية ، وجعل الإنسان مسئولا

---

(١) سورة النحل . آية ، ٧٨

(٢) الغزالي . أبو حامد . المنقذ من الضلال . ص٣٨

(٣) التومي . عمر محمد . مقدمه في الفلسفة الاسلامية . ص١٤٠

أمام الله مسئولية كاملة عن كيفية استخدام نعمة الحواس التى وهبها البارى للإنسان .

قال تعالى :

" إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا " (١)

فعن طريق الحواس المختلفة يكتسب الإنسان العديد من المعارف ، والتى يستطيع أن ينمى حاجته من الرقى والتقدم عن طريق الإهتمام بهذه المعارف وتنميتها ، ولكن من الضرورى للإنسان أن يعرف أن علمه قاصر مهما بلغ ، وأن هناك أشياء لا يستطيع التوصل إليها بعلمه .

يقول الشيبانى :

" ومحدودية علم الإنسان ونسبيته يقتضيان منه التواضع
أمام عظمة الله وعلمه الواسع الشامل ، وعدم التطاول على
ما اختص الله بعلمه من أمور غيبيه " (٢)

فعلى الرغم من أهمية الحواس وأنها المصدر الأساسى للعلوم التجريبية إلا أنه من الواجب علينا أن نعرف أن ليس كل شىء قائم على التجريب ، بل أن هناك أمورا غيبية ، ولا مجال للتجريب فيها ، ولكن المعرفة بها تتم عن طريق الوحى .

والحواس باعتبارها المصدر الأساسى للعلوم التجريبية لا تستطيع أن تنهض إلا بالعقل ، الذى ينظم الإدراك الحسى لدى الإنسان ويفسر المعلومات ، ويستنتج القواعد والنظريات ، والناحية الروحية هامة جدا ، فهى التى توجه هذه العلوم والمعارف بعد أن تتشبع بالعقيدة السليمة والقيم والمبادىء الإسلامية العاليه ، حتى تكون فى النهايه علوما ومعارف فى سبيل إسعاد الإنسانيه وخيرها ورفاهيتها .

---

(١) سورة الاسراء . آية ٣٦

(٢) الشيبانى . عمر التومى . فلسفة التربية . ص٢١٣

والإنسان على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى منحه طاقات وقدرات وأمره باستخدامها فى النظر فى هذا الكون الفسيح إلا أنه يقف عاجزا عند حدود معينة لا يستطيع اجتيازها .

يقول الشيبانى :

" إن علمنا يقف عاجزا عند حدود العقل والحواس ،

ولا يفيدنا بشىء فيما وراء المادة " (١)

فلا تستطيع الحواس ولا العقل أن يصلا إلى أبعد مما رسمها لهما الخالق جل وعلا ، فهنالك مايعجز العقل عن تصوره ، وكذلك الحواس أن تصل إليه فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالنظر والبحث ، والتأمل ، واستعمال الحواس المختلفة للتوصل إلى معرفة أسرار هذا الكون العظيم الذى سخره الله له ، والنظر إلى النفس البشرية حيث تتجلى قدرة الله سبحانه وتعالى ، عندما يتأمل الإنسان وينظر .

قال تعالى :

" وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وفى السماء رزقكم وما توعدون " (٢)

والإنسان مدعو للنظر فى هذا الكون ، وإلى استعمال حواسه المختلفة للإستفاده مما فيه من خيرات مختلفة ، وليعرف أن لهذا الكون ربا واحدا ، ونظاما موحدا مرسوما من قبل الله عز وجل يسير عليه .

" فنظرة الإنسان المتدبرة فى الكون ترشده أول الأمر

إلى وحدة نظامه ووحدانية خالقه سبحانه وتعالى ،

وبالغ قدرته وحكمته ، ولكنه إن حاول الذهاب فى

---

(١) الشيبانى . عمر محمد التومى . نفس المرجع . صـ ٢٣

(٢) سورة الذاريات آية ٢٢ ، ٢٣

التصور إلى أبعد أعماقه وصل إلى نقطة تقف عندها
موجات فكره ، ويرتد عندها شعاع بصره عاجزا كليلا " (١)

فحواس الإنسان وعقله لا تتمكن من الحصول على المعرفة بما يحيط بها فى هذا الكون إلا ضمن حدود معينة ، فالمعرفة التجريبية والمعرفة البشرية كلها محدودة بحيز زمنى ومكانى ، وعلى الرغم من ذلك حاول الإنسان أن يصل إلى الكثير من العلوم والمعارف الهامة عن طريق الدراسات التجريبية .

وها نحن نرى اليوم الغرب الذى نمى المعرفة التجريبية ، واستطاع بذلك أن يصل إلى اختراع الكثير من الآلات والأجهزة المتنوعة والمعقدة ، والتى يتعجب الإنسان وينبهر عندما يراها ويتأملها ، واستطاع التوصل إلى كل ذلك مستفيدا من الخيرات الموجودة فى هذا الكون ، والتى سخرها الله للإنسان ليستفيد منها فى عمارة هذا الكون .

ولكن نرى أن منها ماكان عاملا مساعدا ولخدمة الإنسان ونفعه ، ومنها ماكان للحروب والتدمير .

ولكننا نجد أنه على الرغم من أهمية العلوم التجريبية ، وما تؤدى إليه من معرفة نافعة ومفيدة للإنسان ، تأخر المسلمون فى هذا المجال الذى أدى إلى تأخر المسلمين فى كافة مجالات الحياة المتنوعة ، والذى كان عليهم أن يتمسكوا به ، ويوجهوا نحوه الاهتمام الكافى .

وعلى الرغم من أهمية المجال التجريبى وإظهارنا لأهميته ، علينا أن نعرف أن تقدمنا فى هذا المجال ليس هو الذى يرفع الأمة الإسلامية مما هى فيه ، ويوصلها إلى التقدم الحضارى الذى تنشده ، بل لابد أن يكون الإنسان ذاته

---

١ — حسين . محمد . أزمة العصر . ص ٩٧

عامل بناء لا هدم ، وذلك بأن يجعل الإنسان دستوره فى الحياة القرآن الكريم ، وأن يكون سلوكه وتفكيره وأعماله نابعة منه .

قال تعالى :

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلم ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم " (١)

فالمجتمع الذى يتبع أفراده هدى الله ويسيروا عليه ، هو ذلك المجتمع الذى وعده الله سبحانه وتعالى بالهداية ، وبأن يخرجه من الظلمات إلى النور ، حتى يتمكن من النهوض ويكون فى موضع القوة التى أمره بها سبحانه وتعالى .

والقرآن الكريم قد جاء بمنهاج تربوى ، حيث وجه العقول والأبصار إلى عالم الحس والواقع ، ونبه الإنسان مرارا إلى النظر فى الكون ، وإلى مافيه من مظاهر وآيات الله ، فهو بذلك قد ربط بين الفكر وبين مظاهر الكون المختلفة ، ودعا الإنسان إلى استخدام حواسه للتعرف على مافى الكون من نعم ومن ثم تسخيرها لخدمته ولمنفعته .

قال تعالى :

" قل انظروا ماذا فى السموات والأرض " (٢)

---

١ — سورة المائدة ، آية ١٥ ، ١٦

٢ — سورة يونس ، آية ١٠١

وقال تعالى :

" لقد أرسلنا رسلنا بالبينت وأنزلنا معهم الكتٰب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه
بأس شديد ومنٰفع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز " (١)

ولكن ما حصل هو تأخر المسلمين في مجال العلوم التجريبية بشكل كبير بحيث أصبح المجتمع الإسلامي اليوم عالة على الغرب، فمعظم ما يستعمله الانسان المسلم في حياته مستورد من الغرب، وأصبح العالم الإسلامي هو المستهلك لما يصنعه الغرب من أدوات ومعدات وغير ذلك، من غير أن يفكر باستخدام حواسه التي منحه الله ويعمل من أجل سد حاجته، والنهوض بالأمة الإسلامية، وعلى الرغم من أن دينه يأمره بذلك، ويبين له أن الكون كله مسخر له، ويأمره مرارا بالنظر اليه والى استخدام عقله وحواسه ليصل باستخدامه الى أسرار هذا الكون العظيم.

يقول العفيفي :

" فصلة الإنسان بالكون باعتباره مسرحا لتفكيره
ومجالا لعلمه ومعرفته، فهو يفتح حواسه الخمسه،
ويحضها على الإدراك، كما يوجه عقله ويحضه على
التفكير، والتأمل، والتعقل، في جميع مجالات
السماء والأرض وجميع المخلوقات والظواهر " (٢)

---

(١) سورة الحديد آية ٢٥

(٢) عفيفي . محمد . الفكر الاسلامي . ص٦٢

والقرآن الكريم يستخدم العديد من الأساليب لتحريك الفكر، ليتنبه الإنسان ويستعمل عقله وحواسه، ويكتشف بالنظر والتأمل والاستنتاج ليصل إلى الحقائق المتنوعة، والموجودة في هذا الكون العظيم .

ولكن المسلمين أصابهم ما أصابهم بسبب بعدهم عن دينهم وتركهم الخوض والبحث في العلوم المختلفة، ومنها العلوم التجريبية التي تعتمد على استعمال الحواس المختلفة، وعلى إجراء التجارب، والتي تؤدي إلى تقدم الإنسان ورقيه وحصوله على المعرفة التجريبية ففي عصر الإزدهار كانوا بخوضهم في مختلف العلوم ومختلف المجالات عاملين بما أمرهم به دينهم الحنيف، فديننا الإسلامي الحنيف يأمر المسلمين بأن يعدوا العدة ويكونوا في موقع القوة، وهذا الأمر كان من المفروض أن يكون كافيا لدفع المجتمع المسلم للخوض في مختلف العلوم والتفوق فيها حتى يصلوا إلى موقع القوة، ولكن المسلمين بعدوا عن دينهم، ولم يفهموه الفهم السليم الذي فهمه المسلمون الأوائل، فأصابهم الركود والتخلف بعد أن كانوا في موقع القوة، حيث برز العلماء المسلمون الأوائل في مختلف المجالات التي تستند على البحث والتجريب كابن سينا الذي برع في الطب وله كتابه المشهور " القانون في الطب " وكتب أخرى عديدة، وجابر بن حيان الذي كان رائدا في علم الكيمياء وله مؤلفات عديدة منها : " السموم ودفع مضارها " ، وابن الهيثم الذي أنشأ علما جديدا هو علم الضوء الحديث ومن أشهر كتبه " كتاب المناظر " وغير هؤلاء الكثير الذين برعوا في مختلف المجالات . (١)

---

(١) للمزيد من التفصيل أنظر :—

— تاريخ المخطوطات العربية . لفؤاد سزكين . عام ١٩٧٤م

— إسهام علماء المسلمين في الرياضيات. على عبد الله الدفاع. تعريب جلال الدسوقي ، دار الشروق ، ١٩٨١م

— تراث العرب العلمي . قدري طوقان . مكتبة مصر

— الفهرست لابن النديم ، طبعة مطابع الاستقامة بالقاهرة . ص ٣٧٣

ومع أن المسلمين برزوا فى المجالات العديدة وبدأوا فى اكتشافات علمية إلا أنهم لم يواصلوا مسيرتهم وتوقفوا فى عصر الإنحطاط . وذلك على الرغم من وجود الطاقة البشرية الهائلة ، والمقدرات المختلفة ، حيث أن الله سبحانه وتعالى منح المسلمين مقدرات وكنوز فى أراضيهم ولكنهم لم يقوموا باستغلال ماحباهم به الله ، فكانوا فى مؤخرة الدول بحيث أمسكت الدول الغربية بزمام الأمور بيدها ووجد المسلمون أنفسهم مضطرين للأخذ من الغرب فى كل شئ تقريبا ، وعلى التعامل معه ، وحتى عندما أرادوا اللحاق بالنهضه العلمية ، والحصول على ماتفوق به غيرهم عليهم ، كانوا مقلدين لمن سبقهم ولم يحسنوا التقليد ، ويأخذوا العلوم بالطريقة التى تناسبهم ، وتوافق عقيدتهم ومبادئهم .

يقول جاويش:

" ولوأن أسارى التقليد ممن تصدروا زعامة الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية ، كانوا طلقاء العقول ، أحرار التفكير لما ابتاعوا من محصول العقول الغربية إلا ما أمنوا غشه ، واستوثقوا من نقاءه معدنه وكمال صلاحه ، بعد إذ عرضوه على محك الاختبار " (١)

ففى ظل الإسلام كان على المسلمين ألا يأخذوا إلا مايوافق عقيدتهم ومبادئهم الإسلامية ، التى تشجع على التسلح بالعلم والمعرفة ، وتجعل من الدين موجها لها ، حتى تكون المعرفة لصالح البشرية جمعاء ، وتجعله يعمل من أجل دنياه وآخرته

---

(١) جاويش . عبد العزيز . الإسلام دين الفطرة . ص ١٥٠

حيث أن الدنيا مزرعة للآخره ينبغى أن يعمل الإنسان المسلم فيها بكل حواسه وطاقاته التى وهبه الله إياها ، والإسلام يدعونا مرارا وتكرارا للعمل ، والعمل بإخلاص فى السر والعلانية ، والإخلاص فى العمل هو عماد النجاح فى أمور الدنيا والآخره ، وقد أمر الإسلام بالإخلاص فى قوله تعالى :

" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين حنفاء . . . " (١)

حيث أن الإسلام يعتبر كل أعمال الإنسان وأفعاله عباده ، مادامت خالصة لوجه الله . فالإسلام يطلب من الإنسان أن يتصرف بعقله ، ويستخدم حواسه ويعمل فى هذه الدنيا ، ويؤدى الأمانة ويقوم بأدائها حتى آخر رمق فى حياته .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" إذا قامت الساعة على أحدكم وفى يده فسيله

فليغرسها " (٢)

وهكذا نجد أن الاسلام رسم طريقا مشرقا للإنسان على ظهر الأرض ، وجعله سيد الأرض الممكن له فيها ، ولكنه ربط بين الدنيا والآخره ، وبين للإنسان بأنه مهما طال عمره فهو عائد إلى خالقه ليقدم حسابا دقيقا عن حياته الدنيويه فترتبط بالآخره ، وعليه أن يستخدم طاقاته المختلفة ولا يدع وقته الذى سيحاسب عليه يضيع هباء .

يقول الغزالى :

" فإذا رأيت طاقات معطله وأعمالا مهملة ، وواجبات

مهدده ، فثق أن الذى ضاع من دين الله لا يقل

عن الذى ضاع من دنيا الناس وأن الانهيار النفسى

---

(١) سورة البينة آية ٥

(٢) أحمد بن حنبل ٣ ، ١٨٤ ، ١٩١

الذى جر هذا الضياع، قد أصاب الإيمان والخلق

بمثل ما أصاب الحضارة والعمران " (١)

هكذا ربط المسلمون الأوائل بين دينهم ودنياهم ، فربطوا الأعمال المختلفة التى يقوم بها الناس بدينهم ، فكل عمل يقوم به الإنسان مبتغيا به وجه الله فهو عبادة ، وكل عمل يقوم به الإنسان ينبغى أن يخلص فيه ، واتخذوا فى ذلك الوقت كل الأسباب والعدة حتى يكونوا فى موقع القوة التى أرادها لهم الإسلام ، فبذلك سادوا العالم . ولأنهم فهموا أن الاسلام لا يريد لهم العزلة عن الدنيا ، والزهد فيها بل طلب منهم أن يعملوا ويعملوا فى شتى المجالات حتى تكون كلمة الله هى العليا .

يقول الطنطاوى :

" إن الاسلام يطلب من المسلمين أن يكونوا فى الحضارة الخيرة سادة المتحضرين ، وفى المال أغنى الأغنياء وفى العلم ـ العلم كله ـ أعلم العلماء " (٢)

ولكن لو نظرنا إلى عالمنا الاسلامى الكبير نرى غير ذلك ، فالله سبحانه وتعالى قد حباها بالنعم والخيرات الكثيرة الموجودة لديها والمتنوعة ، ولكنها بجهلها مضطرة للجوء إلى الغرب اللادينى والذى تفوق عليها فى مختلف المجالات باستخدامه الحواس والعقل ، واللجوء إلى التجارب فى مختلف المجالات ، فقام باستنزاف الخيرات والأموال والثروات من العالم الاسلامى .

---

(١) الغزالى . محمد الإسلام والطاقات المعطلة ص٣٣

(٢) الطنطاوى . على . تعريف عام بدين الإسلام جـ١ فى العقيدة ص٢١

يقول المودودى :

" فالعالم الإسلامى عامة يواجه مشكلة الإنهزام أمام الغرب ، والإنقياد له والأخذ عنه فى كل المجالات والإعتماد عليه بما فى ذلك مجال التربية والتعليم " (١)

ومجال التربية والتعليم هو أخطر شئ وأهمه ، ويجب أن يكون مجال التربية والتعليم بشكل خاص كما نريد ، نحن ، نابعا من التربية القرآنية التى ربى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم الرعيل الأول من المسلمين ، لا أن ننقاد للغرب فى كل شئ فمن طريق اعتمادنا على الغرب ، الإعتماد شبه الكامل ، تولد فى مجتمعنا حب التشبه بالغرب فى كافة المجالات ، بالإضافة إلى الإتكال والإعتماد على الغرب فى الحصول على التقنية الحديثة ، بحيث نجد أغلب مايستعمله الإنسان فى حياته ينتجه الغرب ، فأصبحت بلاد المسلمين هى السوق الرئيسية لمنتجات الغرب ، الذى يتفنن يوما بعد آخر فى إنجاز الجديد ، بالعمل الجاد ، واستخدام المجال التجريبى والحواس فى كافة المجالات المادية ، وأبناء الأمة الإسلامية معتمدين على الغرب فى الحصول على كل مايريدونه ، دون السعى حتى للإكتفاء الذاتى وإنتاج حاجياتهم محليا فوجدوا أنفسهم من كثرة الإتكال على الغرب ، احتياجهم إليه حتى فى أبسط المجالات ، وفى احتياجاتهم الضرورية مثل :

الإتصالات — الصحة والعلاج — الغذاء . . . الخ

والأخذ بهذه الصورة أو الانقياد للغرب بهذا الشكل ، أدى إلى تأثر المسلمين

---

(١) المودودى . أبو الأعلى . دور الطلبه فى بناء مستقبل العالم الاسلامى . ص٦

بالغرب بشكل كبير ،لأنهم أخذوا من الغرب اللادينى حضارتهم وبدون تنقيح .

ولكى نكون أمة قوية كما أرادها الله لنا لابد من أن نعطى الأهمية الفائقة للحواس واستخدام المجال التجريبى الذى يعتمد على الحواس بشكل كبير ،والتشجيع على ذلك ، لأنه هو الطريق الذى يجعلنا من التمكن شيئا فشيئا ،بالاعتماد على أنفسنا والإنفصال عن الغرب ،وحتى نحافظ على شخصيتنا وحضارتنا وتراثنا ،فلا ننقاد للعالم الغربى الذى يفد الينا عن طريق العلوم والمعارف والحضارة الحديثة بشكل عام من قيم ومبادئ تنافى مبادئنا التربوية الإسلامية .

فموقف التربية الإسلامية من الحضارة كلها موقف حث وتشجيع مادامت نافعة للبشرية وما علينا إلا أن ننقح ماناًخذه من الحضارات الأخرى باستعمال حواسنا وصياغته بشكل لا ينافى مبادئنا وقيمنا فنترك الغث ونأخذ الثمين .

فعلينا الإهتمام بالحواس التى حبانا الله بها وأنعم بها علينا ومن ثم شكر المنعم على نعمته عن طريق استخدامها الإستخدام السليم ،فى الحصول على المعرفة النافعة ، وتنقيح ماناًخذه من غيرنا .

وعلينا بتعويد أبنائنا على استعمال الحواس منذ الصغر ،ومن هنا يظهر دور الأسرة الهام فى تربية الحواس .

٢ - تربيـة حـواس الطفـل فـى الأسـرة :-

تبدأ مسئولية الأبوين منذ أن تضع الأم مولودها بالرعاية والعناية والإنفاق والتربية ، حتى يبلغ رشده ، وفى هذه المرحلة الطويلة يكتسب الطفل الكثير من عاداته ، وأخلاقه ، وأفعاله ، وعقيدته ، عن طريق الأسرة ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى الحديث الشريف حيث قال :-

" يولد الطفل على الفطره فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه " (١)

ومن هنا كانت مهمة الأبوين ومن يحيط بالطفل من أفراد الأسرة خطيرة وهامة ، فالطفل يحاكى أبويه والمحيطين به فى سلوكهم وأخلاقهم ، ولغتهم ، ومعتقداتهم ، وطريقتهم فى الحياة بشكل عام ، وإلى ذلك نبهنا الرسول صلى الله عليه وسلم مربى البشريه ، وأشار إليه فى الحديث السابق ، فعلى الأسرة تقع مسئولية الحفاظ على فطرة الطفل التي ولد عليها حتى لا تنحرف. وقد خص الرسول صلى الله عليه وسلم مرحلة الطفولة ليبين لنا أهمية هذه المرحلة فى حياة الإنسان بشكل عام ، ولأن الطفل فى السنين الأولى من حياته ، تنمو لديه الكثير من الإستعدادات ، والميول ، والمواهب ، والقدرات المختلفة ، إذا أحسنا تربيته فى هذه المرحلة .

---

١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١١ ، ص ٩٩ ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين .

فالطفل يولد ولديه الإستعدادات، والحواس المختلفة التى منحه الله سبحانه وتعالى ، ولديه حب الاستطلاع والمعرفة لكل ماحوله ، ومن هنا يظهر دور الأبوين والمحيطين بالطفل من أفراد أسرته فى تنمية الجوانب الهامة والتى يريدون تربية أطفالهم عليها منذ نعومة أظفارهم .

فالقرآن الكريم هو دستور المسلم ، وينبغى على كل مسلم أن يقوم بتربية أبنائه على هذا الدستور الخالد ، والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، مبتدئا بتشويقهم إلى قراءته ، وغرس محبته فى قلوبهم ، والتدرج فى تطبيق أوامره ونواهيه ، ولفت أنظارهم إلى هذه الناحية التطبيقية ، وأنها الهدف من قراءة القرآن وتلاوته .

فالطفل إذا قويت الصلة بينه وبين كتاب ربه منذ الصغر فإنه يثبت على ذلك فى المستقبل ويستمر فى تربية نفسه عن طريق قراءة القرآن ، و تدبره ، وتنفيذ أوامره .

وعلى الأسرة تقع مسئولية تكوين العقيدة السليمة لدى الطفل ، والحفاظ على فطرته التى فطره الله سبحانه وتعالى عليها من الإنحراف ولا بد من تعويد الطفل منذ الصغر على استعمال حواسه للتعرف على ما حوله وتنمية هذا الجانب الهام بالتربية وبشتى الطرق والوسائل ، حيث أن الحواس هى المصدر الرئيسى للمعرفة التجريبية ، ومنها التكنولوجيا التى نراها اليوم فى عصرنا هذا وقد تفوق علينا غيرنا فى هذا المجال لإهمالنا بتربية الحواس .

فأول مايبدأ به الطفل اللعب ، فعن طريق اللعب ينبغى علينا أن ننمى حواسه ،وأن نختار له الألعاب اختيارا ،وأن نختار الألعاب التى نلمس أنها تعود بالفائدة على الطفل وتنمى حواسه ومداركه .

والطفل تحيط به الأشياء الكثيرة جدا ،فينبغى علينا تشجيع الطفل على استعمال المواد المختلفة التى بين يديه ،عندما يقدر على ذلك وتنمو مقدرته ،فعن طريق استعمالها تنمو حواسه ومواهبه التى قد نجد ميله إليها .

وعلينا أن نعمل على تكوين العقيدة السليمة لدى أطفالنا منذ الصغر ،وذلك عن طريق ربط مايراه الطفل ومايلمسه من حوله فى هذا الكون بالخالق سبحانه وتعالى ، حتى يشب الطفل وقد تكونت لديه الدعائم الأولى التى سيرتكز عليها فى حياته بشكل سليم ،وتنمو شخصيته القويه ،فيحاول الإعتماد على نفسه فى معرفة ماحوله باستعمال حواسه منذ نعومة أظفاره .

وعلى الوالدين أن يكونا قدوة أمام الأطفال فى العمل ،والعمل بشكل جاد وأن يبينا له قيمة العمل منذ الصغر وبأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان فى هذه الحياة الدنيا ومنح الإنسان وحده من دون بقية المخلوقات الكرامة الإنسانية ،وزوده بالحواس المختلفة من سمع وبصر . . . وغيرها وأعطاه الحرية بأن يعمل ويتحرك فى هذا الكون ويستفيد منه فيعمره بمختلف الوسائل ،من أجل خدمة نفسه كفرد ،وخدمة المجتمع الذى يعيش فيه ،ولخدمة البشرية كلها بشكل عام ،فالله سبحانه وتعالى جعل سائر القوى التى فى الكون تحت تصرف الإنسان لينتفع بها كما يشاء ولكن ضمن الإطار الذى رسمه له .

وحتى يستطيع الإنسان أن يسخر القوى التى فى الكون على وجهها الصحيح لابد له من العلم الذى يساعده على ذلك ،والإسلام يدعونا مرارا إلى التسلح بالعلم والتزود منه وأن الله سبحانه وتعالى رفع منزلة العلماء وحث الإنسان الكثير ليقبل على طلب العلم .

قال تعالى :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا

العلم درجات " (١)

وهناك الكثير من الآيات القرآنية الأخرى ، والأحاديث النبوية الشريفة التى تحثنا على ذلك ففى الحديث :

" عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنه وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع ، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (٢)

فعلينا بحث الطفل منذ صغره على طلب العلم والعمل ، وأن نبث فيه الرغبة والحماس نحو ذلك ببيان فضائله أولا وبأن نكون قدوة له فى ذلك . وأن يكون حديثنا مع الطفل بأسلوب شيق ومناسب لمستوى فهمه وإدراكه ، ونبين له أيضا قيمة الوقت الذى يمضيه الإنسان فى هذه الحياة الدنيا فالإنسان المسلم لابد أن يعرف كيف يستفيد من عمره الذى وهبه الله ومن وقته ويتعلم كيف يقضيه وفى عمل أى شئ ، فالمسلم سوف يسئل عند

---

(١) سورة المجادلة آية ١١

(٢) الترمذى . عون المعبود فى شرح سنن أبى داود حـ ١٠ ص٧٢

الله ويحاسب على ذلك ففى الحديث النبوى الشريف أنه قال :

" لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ ، وعن علمه ماذا فعل به ؟ ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ ، وعن جسمه فيم أبلاه ؟ " (١)

فلابد من تعويد الطفل منذ الصغر على الإستفادة من الوقت فى النافع المفيد وعلى تقدير قيمة الوقت ، وكيف ينبغى على الإنسان أن يستغل هذا الوقت ، وأن يكون الوالدان قدوة له فى ذلك ، فالطفل سريع المحاكاة لمن حوله فى كل شئ ، ومن هنا كان من الواجب علينا تربية الطفل منذ الصغر تربية سليمة بحيث نبدأ بترتيب أوقاته منذ صغره لكل شئ ، للعب وللقراءة . . . الخ وحتى الأصدقاء الذين نريد أن يجالسهم ويخالطهم لابد من أن نختارهم له لأن الطفل يكتسب من مخالطيه سلوكهم وعاداتهم . حتى ينمو نموا سليما ، بتعهد الوالدين له بالعناية والرعاية ، وحتى نحافظ على فطرته من الإنحراف وعلى مواهبه وقدراته من الضياع .

يقول الأبراشى :—

" إذا أهملت قوى الطفل ، وأهمل استعمالها ضعفت . . . " (٢)

ومن هنا يتضح لنا أن من الواجب على الوالدين تعهد أبنائهم بالتربية منذ الصغر وتنمية مواهبهم ورعايتها بشكل سليم ، وتعويدهم على استعمال الحواس فى التعرف على كل شئ حولهم ، وعلى التفكير فى الأمور بشكل سليم ، حتى يستطيعوا أن يكونوا فى المستقبل جيلا نافعا يعمل على رفعة الأمة الإسلامية وتقدمها .

---

(١) الترمذى ، القيامه . (١)

(٢) الأبراشى محمد عطية . روح التربية والتعليم . ص ٦٤ .

والطفل فى صغره يحب أن يقلد الكبار فعلينا أن نعطى الطفل قدرا من الحرية ، وأن نتركه يعمل ويبدع ونشجعه على ذلك حتى تتكون له شخصية مستقلة وقوية .

وهو منذ طفولته يحب أن يعرف سر كل شئ يقع تحت بصره ويديه فعلينا أن نسمح له بالقدر المناسب الذى يرضى فضوله ويزيد من معرفته ، حيث أن بعض الآباء قد يرون فى ذلك تخريب ولكنه شئ طبيعى فحبه للإستطلاع الشديد يدفعه إلى ذلك وعلينا السماح للطفل على معرفة بعض الأشياء الممكنة عن قرب فذلك مفيد وضرورى له حيث ينمى ذلك قدراته .

ولا بد أن نبث فيه الرغبه على التعلم ، والبحث عما حوله ، وإعداده نفسيا وجسميا وعقليا ليتقبل المدرسه التى سيقدم عليها دون إجباره على ذلك .

يقول الأبراشى :

" لا يكفى أن يجبر الطفل على اللحاق بالمدرسة بل يجب
أن نبث فيه الرغبة فى العلم والتعلم ، والبحث والتنقيب " (١)

فينبغى تعويد الطفل منذ الصغر على حب العلم ، وعلى الإطلاع وتنمية هذا الاتجاه بشتى الطرق ، سواء عن طريق الألعاب التى تساعد على تنمية حواسه ومداركه ، أو عن طريق تكوين مكتبة علمية وثقافية للطفل ، تعمل على تنمية مداركه وتجعل الطفل يميل تلقائيا إلى البحث والتنقيب وحب الإستطلاع الموجود فى النفس يدفعه إلى ذلك إذا وجد من حوله يعمل ذلك ويشجع عليه ، ولكن على الوالدين الإشراف الكافى ، والتوجيه السليم ، والطفل السليم بطبيعته يحب التعرف على كل ما حوله فيسأل ويسأل ولا يمل من ذلك ، فعلى الوالدين أن يكونا لبقين فى إعطاء الاجابات المقنعة للطفل ، وبطريقة سليمة ، بحيث تشجعه على المزيد من البحث والتنقيب عما حوله .

يقول جودت سعيد :

---

١ ـ الأبراشى . محمد عطية . المرجع السابق ص ٦٤

" إن الطفولة تكتسب العوائد والمفاهيم والقيم ، تمتص
مالا ينطق به الأبوان أو المجتمع ، مما يستنبطه
الطفل من الأذواق والاستحسان والإستقباح
لأمور كثيرة لا يشعر بها الطفل وإنما يتشربها
تشربا ... " (١)

وبذلك يتبين لنا مدى تأثر الطفل ببيئته الأولى فى تكوين العادات المختلفة لديه والمفاهيم والقيم والتى ينبغى أن تكون نابعة من ديننا الإسلامى وهذا يتطلب أن يكون الوالدان على قدر كاف من التعليم والوعى وعلى تمسكهم بمبادئهم وقيمهم الإسلامية وشريعتهم السمحاء ، لأن ذلك يساعدهم على تفهم الأطفال بشكل أحسن وعلى مقدرتهم على مساعدة أبنائهم بإبعاد الخطر عنهم قدر الإمكان فى هذه الفترة من الطفولة .

فلو نظرنا إلى مايحيط بالطفل فى هذه الفترة ، ومايقدم له عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وخاصة المرئية التى تجذب الأطفال بشكل كبير وتؤثر عليهم تأثيرا كبيرا ، لوجدنا التأثير قد يكون سلبيا أو ايجابيا حسب مايقدم لهم ، ولكن إذا نظرنا إلى الواقع الحالى ومايقدم للأطفال من برامج مستوردة فهى :

" نماذج غير واقعية محاطة بمواقف بيئية غريبة كل
الغرابة فى شكلها ومضمونها عن واقع حياتنا
ومادة تراثنا ومستقبل أطفالنا " (٢)

فمثل هذه المادة الإعلامية والتى تقدم لهم لا تؤدى الغرض الذى ينبغى

---

١ - جودت سعيد . حتى يغيروا مابأنفسهم ص ١٠٦

٢ - يكن . منى حداد . أبناؤنا بين وسائل الاعلام وأخلاق الاسلام . ص ٢٥

أن تؤديه فينبغي على المسئولين بالإعلام الإهتمام بالطفولة ،وبإعداد برامج إعلامية متنوعة ومفيدة بحيث تعمل على بناء شخصيات أطفالنا وتساعد على تنمية مداركهم ،واتجاهاتهم التي نريدها لهم حتى يكون الإعلام عامل إصلاح لاعامل فساد وهذا لا يتأتى إلا باصلاح الجهاز الإعلامي عن طريق إعداد البرامج المتنوعة التي تحافظ على تراثنا الإسلامي أولا ،وتنمي العقيدة السليمة ،وتحفظ شخصية الأمة الاسلامية ،وتنمي مدارك الأطفال ،وحواسهم ،وتنمي لديهم حب الاستطلاع والبحث والتنقيب والقيام بالعمل ،عن طريق تقديم برامج علمية ثقافية تؤدي الى ذلك .

وهذا لا يمكن أن يكون إلا أن يكون القائمون على جهاز الإعلام على وعي بخطورة مايقدم حاليا ،واستبداله عن طريق التخطيط السليم والعمل الجاد بإعداد برامج تغذي وتنمي احتياجات الطفل المختلفة وتحافظ عليه وتعده للمستقبل ،سواء كانت برامج دينية أو ثقافية وعلمية . . .الخ

وهنا يبرز دور الأسرة الهام بتنظيم واختيار البرامج التي يرون فيها فائدة لأبنائهم ومن ثم السماح لهم برؤيتها ، ومنعهم مما قد يؤثر عليهم تأثيرا سلبيا أو مما لا فائدة منه ،حتى يتعود الأطفال منذ الصغر الإستفادة من كل مفيد ،وعلى ترك ما يأمرهم به الوالدين تركه،وأن يكون ذلك المنع عن اقتناع ورضا حتى يمتنعوا عنه ويصبح شيئا عاديا بالنسبه لهم .

وعلينا بتنمية مواهب الأطفال ابتداء من الأسرة ،وتقديم مايلزم الطفل من أشياء لتنمية هواياته ،وتشجيعه على العمل باستخدام حواسه ،واعطاء الطفل حرية ابداء الرأي حتى تتكون شخصيته ،وعلى حرية الإختيار من الأشياء الموجودة أمامه وتوجيهه إذا استدعى الأمر ،وتحت إشراف الوالدين أو المربين حتى يسير كما ينبغي .

ومما سبق يتجلى لنا دور الأسرة الهام في تربية الطفل في الأسرة ، ودور الأسرة الكبير في الحفاظ على فطرة التي فطره الله عليها ، وعلى تنمية حواسه ، وإعداده للمرحلة التالية وهي المدرسة ، ولابد من تضافر الجهود ، وتوحيد الهدف ، وأن يكون هناك تعاون بين الأسرة والمدرسة لتحقيق ذلك ، والعمل على الوصول اليه .

٣ـ دور المدرسة فى تربية الحواس :

المدرسة لها دور كبير وهام فى تربية الحواس وتنميتها لدى الأطفال فينبغى علينا الإهتمام بكل ماله علاقة بالتلميذ، وأن نضع أهدافا خاصة نريد تحقيقها من خلال الكتب والمناهج والمقررات وغيره ، وأن نسعى لتحقيقها بشتى الوسائل الممكنة حتى نصل بأبنائنا للغاية المرجوة من تعليمهم وتربيتهم .

وتربية حواس الطفل يتطلب من المربى أن يكون يقظا ، ويعمل على تربية تلاميذه من خلال الأحداث والوقائع فيستغلها فى التربية والتهذيب ، وأن يكون لبقا فيستغل الأوقات المناسبة ليقدم لتلاميذه المعلومات المناسبة ، ويحثهم على البحث والتجربة واستخدام الحواس ، فطريقة المربى مع تلاميذه واختيار الوقت المناسب يجعل الأطفال مستعدين لتقبل مايقوله وإدراكه ويكون وقع كلامه حسنا على النفوس .

وهناك دور هام يقع على المدرسين ، والمسئولين فى المدرسة ، وعلى جهاز التربية والتعليم ، وهو اكتشاف الموهوبين ورعايتهم ، فعلى المدرس أن يكون يقظا متفهما لطلابه ، ذكيا ولديه المقدرة لاكتشاف المواهب والقدرات لدى التلاميذ ومن ثم رعايتها، وتوجيههم الوجهة الصحيحة .

وعلى المهتمين بأمور التربية الإلتفات إلى الجوانب التى يبرع فيها كل فرد ، فعليهم بتشجيعهم على الإستمرار فيها ، ورعايتهم حتى يبرز كل واحد فى المجال الذى برع فيه عن غيره ، ويتقدم فى أمور فطره الله عليها يقول الشاطبى :

" فيراعونها بحسبها إلى أن تخرج فى أيديهم على

الصراط المستقيم ويعينونهم على القيام بها ، ويحرصونهم
على الدوام فيها ، حتى يبرز كل واحد فيما غلب عليه
ومال إليه من تلك الحطط ، ثم يخلى بينهم وبين أهلها
فيعاطونهم بما يليق بهم ليكونوا من أهلها ، فإذا صارت
لهم كالأوصاف الفطرية ، والمدركات الضرورية ، فعند
ذلك يحصل الإنتفاع ، وتظهر نتيجة تلك التربية" (١)

ودور المدرسة لتنهض بأبناء الأمة الاسلامية هو بأن تحرص على تربية أبنائها وترعاهم الرعاية الكاملة ، وتضع لهم هدفا وتحثهم على الوصول إليه ، وأن يبذل المسئولون فى التربية الجهود من أجل تحقيق الهدف الذى رسموه لأبنائهم متخذين شتى الطرق والوسائل للوصول إلى ذلك .

فالتربية هى التى عن طريقها تستطيع الأمة النهوض بأفرادها اذا رسمت لنفسها طريقا تسير عليه ، وتربيتنا لأبنائنا فى المدارس ينبغى أن تسير على مانهجه لها الشارع وهى التربية الإسلامية التى عن طريقها نحافظ على مبادئنا وقيمنا وفى الوقت نفسه نعمل على النهوض بأفراد الأمة وأبنائها وإيصالهم إلى مايريدونه .

يقول الغزالى :

" فسلامة النفوس لا تكون بهدم المواريث الثقافية
التى حفظت كيان الأمة فى العصور الماضية ، بل تكون
بإعادة تطبيق تلك المواريث بحيث تلائم ظروف الحياة
الجديدة ، وهى فى جوهرها صافية " (٢)

ومن هنا كان من الواجب علينا الإهتمام بتربية أبنائنا التربية السليمة

---

١ ـ الشاطبى . ابو اسحق ابراهيم بن موسى . الموافقات . جـ ١ صـ ١٨٠

٢ ـ الغزالى . محمد مرجع سابق صـ ٢١٨

والتى تجعلهم أعضاء نافعين ، ورافعى راية الإسلام بإذن الله ، ومن أجل ذلك ينبغى علينا أن نسير وفق خطة مرسومة ، ونربى أبنائنا على التربية القرآنية ، ونضع أمامنا أهدافا نعمل للتوصل إليها بكل الوسائل الممكنة . فلابد من وضع مناهج تعليمية ملائمة لمستواهم بحيث نعمل على تربية الحواس من خلالها ، وينبغى اختيار معلمين أو بالأحرى إعداد معلمين بجامعاتنا ومعاهدنا التعليمية ، يعرفون ماعليهم من الواجب تجاه أبنائنا وتجاه الأمة الإسلامية فيعرفون دورهم بشكل عام كمعلمين ومربين ، وتكون حياتهم خير مثال لما يدعون إليه ويعرفون الغاية من عملهم التربوي الهام وذلك لأهمية عملية التربية والتعليم لأننا عن طريقها ننمى فى الأطفال الجانب الذى نريد تربيته فيهم .

فعن طريق التربية يمكن أن تصل أمة إلى الهاوية فى مختلف المجالات فى الحياة وبالتربية السليمة نفسها يمكن أن ترتفع إلى أعلى المستويات كما حدث للجيل الأول من المسلمين الذين تربوا على التربية المحمدية فكانوا مضرب المثل . وكما قال تعالى :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس " (١)

فدور المدرسة هو بث الحماس لدى الأبناء لتقليد السابقين من أمتنا الاسلامية التى مدحها الله سبحانه وتعالى وبين لنا فى

---

(١) سورة آل عمران . آية ، ١١٠

كتابه العزيز بأنها خير أمة ، والتأسى بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الأمور كلها ، فأول الأمة الاسلامية ماصلحت به يصلح به آخرها

يقول القرطبى فى تفسيره لآية كنتم خير أمة . . .

" ولمست الآية مقصورة على الرعيل

الأول ، بل إن أواخر هذه الأمة

إذا أقاموا الدين وتمسكوا به ،

وصبروا على طاعة ربهم فى حين

ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصى

والكبائر كانوا عند ذلك غرباء ،

وزكت أعمالهم كما زكت أعمال

أوائلهم " (١)

بعد ذلك نقول : بأن علينا أن نقدم لأبنائنا تربية وتعليما يلائم حاجاتهم نابعا من عقيدتهم ، وأن تبعد عنهم التربية والعلوم الغربية التى تقدم لهم لأنها تحمل فى طياتها ما ينافى عقيدتنا وقيمنا ومبادئنا الإسلامية .

---

(١) القرطبى . الجامع لأحكام القرآن . جـ٤ . ص١٧٢

يقول الندوى :

" العلوم والآداب الغربية نجردها مما اقترن بها من عوامل الإلحاد والفساد ، والإستخفاف بالقيم الخلقية، ونأخذها نقية صافية مهذبة منقحة ، بل نطعمها بالإيمان بالله ، والنظر العميق - المؤسس على الايمان - إلى الكون" (١)

وعلى المربين أن يبينوا لطلابهم قيمة الحواس من سمع وبصر وفؤاد ، فهى التى تعطى للحياة الإنسانية قيمتها ، وأن الإنسان بتحريكه هذه القوى والطاقات واستغلالها على أحسن صورها سيصل إلى مركزه الذى أراده الله له ، سيدا على العالمين وخليفة الله فى الأرض ، ويستطيع التفوق فى المجالين العلمى ، والدينى .

وعلى المربين أن يستعملوا الطرق الصحيحة فى التربية والتعليم ولا يعطوا المتعلم إلا ما يناسبه .

يقول الغزالى :

" أن يقتصر أى المعلم بالمتعلمين على قدر أفهامهم فلا يرقيهم إلى الرقيق من الجلى ، وإلى الخفى من الظاهر هجوما " (٢)

---

١ - الندوى . ابو الحسن . نحو التربية الاسلامية الحرة صـ ٧٢

٢ - الغزالى ميزان العمل صـ ١١١

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يتدرج فى إعطاء المعلومات والإنتقال بأصحابه من مسألة إلى أخرى .

فدور المربى الناجح أن يستعمل الأساليب المختلفة والمتنوعة فى سبيل تنمية الحواس لدى الأطفال ، فالحواس هى المعلم الأول للطفل فينبغى على المعلم أن يشجع تلاميذه على استعمالها بشكل جيد فى الحصول على المعرفة عن طريقها .

" فالحواس مفاتيح العقل ، وهى الطرق الموصلة إليه ، وكلما كانت العناية بتربية الحواس تامة ، كان لهذه التربية أثر كبير فى الحياة العقلية للإنسان فبغير الإدراكات الحسية الواضحة ، لا يمكن تكوين صور ذهنية واضحة فى النفس " (١)

فعلى المربين فى المدارس أن يبتعدوا عن طريقة التلقين فى العلوم والمعارف التى تحتاج إلى إجراء تجارب وبحوث ، وتشجيعهم بالإعتماد على العقل والحواس فيها وهذا يتطلب استبدال الأسلوب النظرى القائم الآن بالأسلوب العلمى والعملى ، وعلى المدرس أن يشرف على طلابه إشرافا ، ويدعهم يقومون بالأعمال المختلفة بحيث يقوم المتعلمون بالجزء الأكبر من العمل ، ويكون دور المعلم و المربى النصح والإرشاد والتوجيه وتصحيح المسار ، وتوجيههم نحو أفضل الطرق للعمل الذى يقومون به ، ومعرفة مواطن الضعف والخطأ ليقوم بعملية التوجيه .

وتحرك المسلمين بشكل عام نحو اتخاذ الأساليب المختلفة ومعرفة

١ــ الأبراشى . محمد عطية . روح التربية والتعليم ص ٢٥٥

مايؤدى الى خروجهم من مشكلة تخلفهم ضرورى ،واقتناعهـــــــم

بأن مشكلتهم تخضع للسنن والقوانين .

يقول حودت سعيد :

" إن اندفاع الإنسان للحركة الجدية ، مرهون باقتناعه
أن لكل مشكلة طريقة لحلها ، فكذلك المسلمون لا يمكن
لهم أن يتحركوا بجدية لتغيير واقعهم ، مالم يقتنعوا
أن مشكلتهم تخضع لقوانين وسنن" (١)

فسنة الله فى الكون ثابته وما على المسلمين إلا البحث عن الأسباب والوسائل الكفيلة بخروجهم من المشكلة التى يعانون منها وذلك حسب سنةالله فى الكون . فدور المدرسة والمربين هو حث التلاميذ لاتخاذ الأسباب الكفيلة بتغيير مسار حياتهم ،وتعويدهم منذ الصغر على الاعتماد على النفس على قدر الامكان وعلى معرفة كل جديد عن طريق العمل واستخدام ماهو موجود بين أيديهم والاستفادة منه بشتى الطرق الممكنة .

" فالحياة المادية جديرة بأن تعمرها العناية اللائقة
بمكانة المادة فى ملك الله وملكوته كما أرادها هـــــو
نفسه إذ جعلها مجالا لظهور علمه وقدرته وحكمتـــــه
وفنون إبداعه فى الخلق" (٢)

فالمربى عليه أن يبين بأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالنظر والبحث فى الكـــــون الفسيح الذى سخره الله للانسان ،وأن نستعمل عقولنا وحواسنا فى البحث عن أسرار

١ــ سعيد . حودت . مرجع سابق صـــــ ١٢٠

٢ــ خلاف . عبد المنعم . المادية الإسلامية وأبعادها . صـــــ ١٦

الكون ، ولا مانع من الإستفادة من الشعوب التي تقدمت علينا في شتى المجالات ، ولكن علينا ألا نأخذ العلوم والمعارف كما هي لأنها صادرة من الغرب اللادينى ، بل علينا صياغتها ووضعها في قالب إسلامي بعد تنقيتها مما علق بها حتى تكون صالحة لنا ونستطيع الإستفادة منها ، والوصول إلى الهدف المنشود الذى نصبوا اليه .

يقول عماد الدين :

" والعلم الحديث ليس ابن الحضارة الغربية وحدها ، لكى نتردد في احتضانه وتنشئته ، ولكنه تمخض أبدى لتراكم في الخبرة البشرية ، وحضارات شتى أسهمت بها معظم شعوب الأرض الحية ، وكان لحضارة الإسلام نصيب وافر في وضع دعائمه ، وتصحيح مناهجه ، وطرح الكثير من معطياته " (١)

وبذلك علينا ألا نتردد في الأخذ بكل نافع ومفيد .

فالإسلام لم يمنعنا أن نأخذ من الحضارات الأخرى ولكن في الوقت نفسه ينبغى أن لا نتقبل كل شيء بل نأخذ ما يوافق عقيدتنا ومبادئنا وقيمنا ولا ندع مالا يوافقنا أن يفد إلينا .

ودور المربين هو خلق وتنمية الشعور الذاتى عند الطلاب للنقد والمعارضة لكل ما يتنافى مع مبادئنا الإسلامية ، وتعويدهم على ربط العلوم

---

١ — خليل . عماد الدين . حول إعادة تشكيل العقل المسلم . كتاب الأمة ص ١٤٢ العدد (٤)

والمعارف بالدين الإسلامى الذى يعمل على تربية الإنسان المسلم بحيث يكون هناك ارتباط بخالقه ، وبالكون المسخر له حتى يستطيع أن يسلك الطالب سلوكا يتفق مع عقيدة الإسلام لأن هذا الشعور الذاتى هو الذى يحمى المسلمين فى مرحلة أخذهم العلوم والمعارف من الغرب اللادينى ، الذى تقدم عليهم بسبب استخدامهم الحواس واستخدام المنهج التجريبى ، ومنها التكنولوجيا التى تفوق فيها وتخلف المسلمين ، فلابد من العناية التامة بإعداد جيل كفء يعمل على النهوض بأمتنا الإسلامية ويحافظ فى الوقت نفسه على قيمنا ومبادئنا وشخصيتنا الإسلامية .

يقول المودودى :

" الذى يتوقف عليه حياة شعب من الشعوب ويرجع إليه بقاؤه واستمراره على المعموره ، هو عنايته بإعداد جيل قادم على مستوى يجعله كفؤا للمحافظة على شخصيته القومية " (١)

فلابد أن تعد المدرسة الأفراد بحيث يستطيعون المحافظة على التراث الاسلامى الحضارى والشخصية الإسلامية ، وليس كما هو حاصل الآن فالأمة الإسلامية أفرادها مقلدون للغرب فى كل شئ تقريبا ، والبعض منها مفتتن بالغرب منصب فى قالبها بدلا من الحضارة الإسلامية .

وهذا من الطبيعى سيؤدى إلى أن ينشأ فى مجتمعاتنا الإسلامية أفرادا

---

١ ــ المودودى . دور الطلبة فى بناء مستقبل العالم الاسلامى صـــ ٩

يحافظوا على الحضارة الغربية بدلا من حفاظهم على الشخصية الإسلامية والتراث الإسلامى الذى يميزنا عن غيرنا .

وهنا يبرز دور المدرسة الهام ، وهو العمل على إنشاء وإعداد جيل بطريقة سليمة ، بحيث يعمل أفراده على الرفع من مستوى الأمة الاسلامية عن طريق تقدمهم المستمر فى كل المجالات فالله تعالى يقول :

" ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " (١)

والعزة للمؤمنين لا يمكن أن تتحقق إلا بالتقدم فى جميع المجالات بحيث يستطيع المجتمع المسلم أن يستقل من التبعية للبلاد الغربية ويكون فى موقع القوة فيعطى غيره بدلا من أن يأخذ .

وهذا لا يمكن أن يتم إلا بعناية المربين بإعداد الطلبة وأفراد الأمة الاسلامية للعمل فى الحياة بكل أشكالها .

قال تعالى :

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (٢)

فالإسلام يدعو المجتمع المسلم إلى العمل فهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التى تحث على ذلك . والعمل لا يقتصر على نوع معين بل على كل إنسان أن يعمل حسب مقدرته وطاقته ، والعمل الذى يلائم ميوله ورغباته بحيث يمنعه العمل من السؤال والحاجة إلى الغير .

ففى الحديث النبوى الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن

---

١ — سورة المنافقون . آية ٨

٢ — سورة التوبة . آية ١٠٥

" يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه " (١)

والأحاديث كثيرة ومتنوعة فى مجال الحث على العمل والترغيب فيه .

وفى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" إذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل : اعملوا فسيرى

الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (٢)

ومنه نستنتج أن الاسلام لم يأمرنا بالعمل فقط أيا كان نوعه ، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يحثنا على حسن العمل ، فلو أن كل إنسان مسلم يعمل فى هذه الحياة الدنيا أخلص فى القيام بعمله ، وأضاف إلى ذلك الاتقان ، وحسن العمل لتغير حال المسلمين .

وعلى المربين حث التلاميذ على حسن العمل والإخلاص فيه لأن ذلك مايساعد المجتمع المسلم ويمكنه من القيام بالأعباء الملقاه عليه .

وتعويدهم على النظر بدقة فى كل شئ واستعمال حواسهم ما أمكن فى التعرف على ماحولهم وفى التعرف على أنفسهم أولا ، ومن ثم معرفة الكائنات الحية من حوله ونربط كل ذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى حتى تنمو حواسهم المختلفة متأثرة بمبادئنا الإسلامية وقيمنا الأصيلة .

يقول الغزالى عن شبابنا اليوم :

" يريد أن يطعم وهو قاعد ، وأن يسعد وهو نائم ،

وألا يلقى الحياة إلا وهى نهب رخاء ، لا تجشمهم فيها

ولا رعد ، ولا غيم ولا وحل " (٣)

---

١ ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، جـ ٤ ص ٣٠٢ باب كسب الرجل وعمله بيده .

٢ ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى . جـ ١٣ ص ٥٠٣

٣ ــ محمد الغزالى . الاسلام والطاقات المعطلة ص ٢٠

وتغيير حال شبابنا من الحالة هذه إلى مانرجوه لا يمكن أن تتم إلا عن طريق التربية وبذل الجهد ، وأن نضع أهدافا ووسائل توصلنا إلى مانريده ، وأن نعمل على تحقيق أهدافنا بشتى الوسائل الممكنة من إعداد معلمين وتعديل المناهج ، والإعتماد على المشاهدة والاختبار واستخدام الحواس . . . الخ

وعلى المربين أن يستعملوا الوسائل الشيقة والمختلفة للأطفال والتي تعمل على تنمية أفكارهم وحواسهم المختلفة ، وتشجيعهم على استعمالها وأن ننمي الاتجاهات التي نرغب في تكوينها لدى أبنائنا ، فأطفال اليوم هم شباب الغد ورجاله ، فلابد من تعويدهم على استخدام طاقاتهم المختلفة في سبيل نمو ورفعة الأمة الاسلامية ، وعلى العمل المثمر البناء . وذلك بشتى الطرق فمثلا عن طريق :

- تقوية علاقتهم بالله والتمسك بكتابه والعمل به ، وذلك سيكون دافعا لهم نحو طريق الخير .
- تعديل المناهج الدراسية لتحقق الهدف الذى نرجوه .
- التشجيع على الابتكار والتجديد في الأعمال التي يقومون بها .
- حثهم على التنافس الشريف في الأعمال المختلفة ، والتنافس يدعوهم إلى العمل الجاد من أجل الوصول إلى الأهداف المطلوبة .
- تعديل المناهج بحيث نضيف إليها مايتطلب الإعتماد على العمل والتجريب حتى يخرج الطفل من المدرسة وقد تلقى تعليما يدويا ومهنيا ولو كان شيئا يسيرا ومن خلاله نستطيع أن نميز بين الموهوبين والمبرزين في ناحية معينة ومن ثم توجيههم نحو ميولهم ورعايتهم .

والمدرسة ينبغي أن تقوم بدورها نحو تغيير النظرة القائمة الآن بسبب بعد المناهج التي تقدم حاليا لأبنائنا عن التجريب ، حيث أن الأعمال المهنية المختلفة ، والتعليم

الذى يبرز أهمية هذه الأعمال ويؤدى اليها والذى يعتمد على التجربة والاختبار والمشاهدة والعمل البناء لا يرغب اللجوء اليه الا العدد القليل من أبناء المجتمع ، وهذا لا يتم إلا بالتربية ، وعلينا أن نهتم به بالدرجة الأولى لأنها سبب من أسباب رقى الأمة وتقدمها فى المجال التقنى الذى تفوق به الغرب اليوم وأهمله المسلمون حتى وصلوا إلى هذه الحالة التى نراهم عليها اليوم ، وهو ما يتطلب تضافر الجهود بين الأسرة والمدرسة والمجتمع بشكل عام وبكل قطاعاته المختلفة وليعمل الجميع من أجل غاية واحدة وهدف مرسوم ومن هنا يظهر لنا دور المجتمع .

دور المجتمع فى تربية الحواس:-

المجتمع له دور كبير فى تربية الحواس لدى الأفراد ، فدور المجتمع مكمل لدور الأسرة والمدرسة ، ودور المجتمع يتجلى فى حماية وتبنى الأفكار التربوية السليمة التى يضعها أفراد المجتمع ، من أجل النهوض به إلى المكانة التى وضعوها لأنفسهم وهذا يتطلب من المجتمع المسلم أن يعرف أفراده بأن عليهم أن يعملوا ويستثمروا كل ما منحهم الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون ويستفيدوا منه مستخدمين حواسهم المختلفة ، وأن يكون عملهم خالصا لوجه الله ولنصرة دينه حتى يتحقق بعد ذلك وعد الله سبحانه وتعالى لهم حيث قال :

" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحت
ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . . . " (١)

فكما نرى فى الآية السابقة أن وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين مشروط بالإيمان والعمل الصالح كما فعله السابقون من المؤمنين ، وبنظرة بسيطة إلى ما كان عليه السلف الصالح من الأمة المسلمة نجد أنهم فى حياتهم العامة لم يفرقوا بين ما هو للدين وما هو للدنيا وإنما اعتبروا أن حياة الإنسان وعمله وفعله كل ذلك يجب أن يكون متصلا بالله وعلى المجتمع أن يعمل كما أمره كتاب الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى :

" وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا " (٢)

وأن ينظروا إلى ما نبههم الله عليه من البحث والتأمل والنظر فيه

---

(١) سورة النور . آية ٥٥

(٢) سورة القصص . آية ٧٧

قال تعالى :

" أولم ينظروا فى ملكوت السموت والأرض

وما خلق الله من شىء ..." (١)

وقال تعالى :

" ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموت

وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظـهرة وباطنه ..." (٢)

وكما نرى أن الآيتين السابقتين وغيرها الكثير تنبه الإنسان إلى النظر فى الكون وإلى تسخير مافيه لخدمة الإنسان وبين لنا أنه منحنا من النعم الكثيرة فمنها الظاهر ومنها الباطن ولكى يستطيع الإنسان الإستفادة من كل ذلك لابد له من استخدام حواسه واستعمال فكره والبحث، وهذا ما فعله المجتمع المسلم حتى استطاع بذلك أن يصل قمة الحضارة والمجد ، وكان فى موقع القوه التى أمره الله سبحانه وتعالى به . وهذا يتطلب التعاون بين أفراد المجتمع المسلم ، وبين الجهات المعنية والمسئوله فى المجتمع ، وأن يعمل الجميع من أجل الوصول بالمجتمع إلى المكانه التى يريدها لهم الإسلام وهى القوه والعزه ، والقوه تتطلب من المسلمين التفوق فى جميع المجالات والوصول الى مصدر القوه يقتضى من المسلمين الأخذ بكل الوسائل العلمية الممكنة ، واستخدام الحواس المختلفة حتى يستطيعوا تحقيق التقدم فى جميع مجالات الحياة سواء مايخص السلم أو الحرب لتكون كلمة الله هى العليا ، والإسلام ينبغى أن يكون هو القوه المسيطره التى يهابها الأعداء كما كان ذلك فى عصر صدر الإسلام ، وما أصاب المجتمع المسلم يحتاج منه إلى أن يتعرف على الأسباب التى أدت بهم حتى

---

(١) سورة الأعراف . آية ١٨٥

(٢) سورة لقمان . آية ٢٠

وصلوا إلى هذه الحال المؤسفه ،وإلى دراسة سنة الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون وأن يعملوا بعد ذلك على تغيير المجتمع ،ويحاولوا أن يصلوا به إلى مايريدون يقول جودت سعيد :

" وأهم شىء يحث عليه القرآن الكريم ومن
أجله أنزل الله الكتب ،وأرسل الرسل
هو تغيير المجتمعات ،فلهذا كان الالحاح
فى القرآن لينظر الناس إلى سنن الذين
خلوا من قبل ،وهى التى على أساسها
ترتفع وتنخفض المجتمعات ،وعلى أساسها
يكافىء الله ويعاقب . " (١)

فبالإضافة إلى معرفة سنة الله فى الكون وإلى كيفية العمل على تغيير المجتمع من حالة إلى حالة أخرى ،على أفراد المجتمع أيضا أن يعرفوا أن أمامهم دور هام يحتاج إلى كفاح طويل وصبر ،وعمل جاد ،ووضع الخطط البناءه للخروج مما هم فيه ، واستعمال الحواس المختلفة ليصلوا عن طريقها الى القوة ،فعلى المجتمع وعلى أفراده تقع مسئولية هذا التغيير ،بأن يضعوا نصب أعينهم هدفا ويعملوا جميعا من أجل تحقيقه ،فالصبر واليقين بالله والعمل الجاد أسس الكفاح الطويل الذى يصل بالأمم المناضلة إلى هدفها الذى نصبوه أمام أعينهم.

قال تعالى :

" وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا
وكانوا بآياتنا يوقنون " (٢)

فالإنسان عليه أن يعمل ويتخذ الأسباب الكفيلة لما يريده ويصبر فتغيير وضع الأمه من حال إلى حاله أخرى لابد له مما ذكرناه .

---

(١) سعيد . جودت . المرجع السابق . ص١٢٩

(٢) سورة السجده . آية ٢٤

فدور المجتمع المسلم هو أن يعمل على إبعاد الكسل والإتكال الذى أصاب المجتمع المسلم، وأصبح أفراده مهملون غير مقدرين لقيمة الوقت والمال، وكأنهم فقدوا الثقة بأنفسهم وعلى مقدرتهم باللحاق بل بالتفوق إن اتخذوا الأسباب، واكتفوا بالحصول على التقنية بالمال بدلا من الطريقة السليمة وهى الاحاطة بما يرونه، والعمل مثله، بل والتفوق عليه، وهو مايطلبه منا الدين.

والتفوق لا يمكن أن يتم إلا بتغييرجذرى للمجتمع نحو عقيدته يدفعه الى ذلك عقيدته التى توجهه والإسلام قادر على ذلك إذا اتبع أفراده المنهج السليم لتحقيق مايريدون ووضعوا لأنفسهم أهدافا وخططا مرسومه وحاولوا الإستقلال من التبعية للغرب فى كل أمورهم.

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم بضرورة التمسك بكتاب الله واتخاذ المجتمع له دستورا يستقى منه المجتمع طريقته فى الحياه ويتمسك به قولا وعملا حتى يضمن صحة مسيرته.

قال صلى الله عليه وسلم :

" كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم،
وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم هو الفصل
ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله،
ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله،
هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر
الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذى
لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنه
ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء

ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ،
ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته
الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا
قرآنا عجبا ، من علم علمه سبق ومن قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به
أجر ، ومن دعا إليه هدى الى صراط
مستقيم . " (١)

والتقدم والحضارة الغربية السائدة الآن نشأت عن تراكم الخبرات البشرية لحضارات شتى ، ومنها حضارة المسلمين التى كان لها نصيب وافر ، ولكن تفوق الغرب على المسلمين ، لأن المسلمين أهملوا بعد ذلك أسباب العلم وأهملوا ما أمرهم الله به وهو النظر والتفكر فيما خلق الله ، واستعمال الحواس التى وهبهم إياها ، فتفوق عليهم الغرب فى شتى المجالات مما جعل مجتمع المسلمين تابعين منقادين للحضارة الغربية ، سواء رغبوا ذلك أم لم يرغبوا .

يقول المودودى :

" إن زعامة الجنس البشرى والأخذ بقياده ، سواء إلى الخير أو الشر ، إلى الجنة أم إلى النار من نصيب هؤلاء الذين يتفوقون على سواهم فى الإنتفاع بنعم (السمع) و (البصر) و (الفؤاد) تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . " (٢)

والمسلمون مأمورون باستعمال الحواس والإنتفاع بها من أجل رقى الأمة ورفعتها فى مختلف المجالات ، ولأنها مصدر للحصول على المعرفة التجريبية ومنها التكنولوجيا ، الذى تفوق فيه الغرب على المسلمين بسبب إهمالهم لهذه الحواس ، والإسلام يأمر المسلمين بالعمل ، والعمل الجاد فى أى مجال كان .

---

١ — ترمذى . ثواب القرآن ، ١٤ الدارمى ، فضائل القرآن ١

٢ — المودودى . أبو الأعلى . منهج جديد للتربية والتعليم ص ١٧

يقول الغزالى :—

" وتتحول الأعمال العادية إلى فرائض محتومة ، مثل الصلوات المكتوبة إذا ارتبطت رسالة الأمة بها وتوقف نجاحها على التفوق فيها .

وفى هذا الزمان ليس نهوض المسلم إلى تجربة كيماوية ، أو صناعة آلية بأقل من نهوضه لصلاة يفتتحها بتكبير الله ويختتمها بالسلام على خلقه .

على هذه الركائز من رسوخ اليقين ، وشمول العمل قام الفكر الإسلامى والمجتمع الاسلامى " (١)

فدور المجتمع أن يحث أفراده على العمل البناء الذى يؤدى إلى رفعة الأمة الإسلامية ، فأى مجتمع وأى أمة من الأمم فى دورها التأسيسى لا يمكن أن تنهض وتنفض غبار التخلف عنها إلا بالعمل الجاد ، وترك الترف والإهمال من قبل جميع أفرادها .

ولو نظرنا إلى الشعوب الموجودة الآن ، والتى تتمتع بوفرة الإنتاج والرخاء وازدهار العمران فيها نجد أن أفرادها شعب عامل بجدية تامة ، يعمل أفراده نساء وأطفالا وشبابا ، مقدرين قيمة الوقت الذى يعيشونه فلا يضيعونه هباء .

وعلى المجتمع تقع مسئولية تغيير نظرة أفراده نحو العمل ، وتغيير النظرة هذه تحتاج إلى قناعة منهم وتفهما لوضعهم الحالى وثقتهم بإمكان التغيير وعلى أن هذا التغيير لا يتم إلا بمشاركتهم بشكل فعال فى المجتمع ، باستغلال الوقت فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير والنفع الكثير ، وحتى يصبحوا أفرادا عاملين نافعين لدينهم ولوطنهم ، ويستخدموا الحواس المختلفة فى الحصول على المعرفة التى تحتاج إلى ذلك وفى العمل المثمر البناء ، ليستطيعوا الخروج مما هم فيه .

---

١ — الغزالى . محمد . مرجع سابق ص ٢١٠

فالأمة الاسلامية اليوم تعتمد فى الغالب الإعتماد الكبير على الدول المتقدمة فى الكثير من احتياجاتها الهامة فأصبحت بذلك شعبا مستهلكا لما ينتجه الغرب مترفا لا يكافح من أجل النهوض وهذا هو الدور الرئيسى للمجتمع نحو أفراده بتشجيع الأفراد على العمل ورعايتهم ، وبصفة خاصة الموهوبين والنابغين فى كل مجال ، لأن اهمالهم خسارة كبيرة للأمة

وعلينا تخصيص الطفولة بأشد العناية ورعاية الموهوبين منهم ، لأن رعايتهم وتشجيعهم يعد مكسبا كبيرا للأمة الاسلامية لأن أطفال اليوم هم رجال الغد ، وعليهم تعقد الأمة آمالها ومطامحها .

يقول الابراشى :

" يجب أن نعنى بالطفولة ، ونعطى الطفل الفرصة ليفكر بنفسه ويلاحظ بنفسه ، ويرى ويشعر ، ويستحسن ويختار ، ويعتقد ويحكم بنفسه كى لا يصبح آلة فى أيدينا ، فيشعر بما نشعر ويحكم بما نحكم ، وكى لا نعطل تلك المواهب التى خصه الله بها " (١)

فدور المجتمع استغلال الإستعدادات الموجودة لدى الأفراد بشكل جيد ، والعمل على تأمين كل ما يحتاجه المجتمع من مواد مختلفة للعمل

---

١ — الأبراشى . مرجع سابق ص ١١٩

وإعطاء حرية إبداء الرأى لدى أفراده حتى تتكون شخصياتهم ، ويستطيعوا إبداء آرائهم وأفكارهم ، وحثهم على العمل وتشجيعهم عليه ، وتغيير نظرة المجتمع نحو العمل المهنى ، وحث الأفراد على مضاعفة السير لتعويض مافات ، وحتى يتمكن المجتمع المسلم من إدراك من سبقهم لابد من إزالة كل العوائق وأن يشجع الافراد ويترك لهم مجال التنافس والسبق أمام القادرين والأقوياء ، وأن يعمل المجتمع على تنظيم شئونه المادية ومناهجه التربوية ومن ثم يعمل الجميع من أجل تنفيذ هذا النظام التربوى الذى وضعوه لأنفسهم ، والوصول إلى أهدافهم وغاياتهم وهذا لا يتم إلا بالتعاون من قبل الأفراد فى المجتمع وتعاون جميع الجهات المسئولة فيه .

يقول البوطى :

"إن مايتوهمه الناس ازدهارا فى الحضارة الغربية إنما هو فى الحقيقة انعكاس لتخلف الحضارة الإسلامية ، فانحدار الأمة الإسلامية بالنسبة لمستواها الأخلاقى والاجتماعى إلى الدرك ، هو الذى خيل إليها بأن الحضارة الغربية مستقرة فى الذروة .

وعندما يتخلص المسلمون من تيه الضلال ، ويقبلون إلى التعامل مع الحياة التى يتمتعون بها ، والدنيا التى تحيط بهم ، طبقا للمنهج الذى رسمه الله لهم . . . عندئذ يجدوا كيف أن واقع الحياة الغربية . . . قد تحول

. . . وسلطانهم قد تقلص عنهم ، وأنهم قد تحرروا
وابتعدوا عن فلكها ونطاق جاذبيتها . " (١)

وما جاء في النص قد يكون فيه مبالغة ولكن معظمه قد يكون صحيحا وما ينبغي للمجتمع المسلم أن يتنبه له هو الحفاظ على شخصية الأمة المسلمة بحيث تنفرد بها كما كانت عليه ، وأن يضع المجتمع المسلم سياسة تعليمية مدروسة تقوم على الاستفاده من الطاقة البشرية الهائلة والموارد الطبيعية التي يتمتع بها المجتمع المسلم وأن يعمل المجتمع المسلم على جمع جهوده حيث أن المسلمين الآن قد انقسموا الى طوائف ودول فتفرقت جهودهم ، فلو جمعنا العلماء المسلمين وشجعناهم على الخوض في مختلف المجالات العلمية بحيث تتجمع جهودهم وتسير على مسارها السليم فالمسلمون ينبغي أن يكونوا أمة واحدة ، وأن يقوم المجتمع المسلم بالغاء الثنائية في التعليم حيث أن المسلمين ينبغي ألا يكون هناك فرق لديهم في هذا المجال ، بحيث يكون ما هو للدين وما هو للدنيا بل كل عمل يقوم به الانسان مبتغيا به وجه الله فهو عباده فالله سبحانه وتعالى يقول :

" قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين " (٢)

فعلى المسلم الاستفادة من التقدم الذي وصلت اليه الدول المتقدمة وذلك بأن نأخذ من العلم التجريبي الذي توصلوا اليه ونصبغه بفكرنا الاسلامي ، وأن يهتم المجتمع برعاية العلماء والباحثين ، وعلى عمل مراكز أبحاث للدول الاسلامية ومدها بالمعونه والتشجيع واعطائهم المكانة اللائقة بهم لمنع هجرة العقول الى البلاد الغربية . وكذلك الاهتمام بوسائل الاعلام المختلفة ، لأن وسائل الاعلام اليوم قد تطورت ولديها المقدرة على تغيير اهتمام المجتمع من أمر لآخر وذلك باستخدامه الوسائل المختلفة لذلك ، وأن يعمل المسلمون بما أمرهم به دينهم فالله سبحانه وتعالى يمنع من الفرقة لأنها سبيل الى الضياع ، فنهوض الأمة لا يكون على يد أفراد عديدين ، ولكن على يد المجموعة . قال تعالى :

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (٣)

---

١ - البوطي . محمد سعيد رمضان . منهج الحضارة الانسانية . ص١٧٩
٢ - سورة الأنعام . آية ١٦٢
٣ - سورة آل عمران . آية ١٠٣

فجمع جهود الأمة نحو تحقيق مايريد ونه ، واستخدامهم الحواس المختلفة لمعرفة كل مايحتاج الى ذلك أمر ضرورى ، لكى يخرج المسلمون مما هم فيه من التخلف ، وبذلك ينبغى علينا أن نبين الآثار التى تنتج من استخدام أفراد المجتمع للحواس التـــى منحهم الله سبحانه وتعالى ، وما يعود على المجتمع من جراء ذلك .

٥ - الآثار الناتجة عن استخدام الحواس الاستخدام الصحيح :-

الدين الاسلامى جـــاء بين أمة جاهلة متخلفة ، تفتك بها جميع عوامل التخلف الإنسانى والحضارى ، ولكنه فى فترة بسيطة حولها إلى خير أمة ، تحلت بأعلى الفضائل والأخلاق ، واتسمت بالعدالة بين أفرادها ، وقامت على أساس نظام إجتماعى مثالى تمكنت من جراء ذلك أن تتسم بالقوة والعزة والكرامة ، وأن تكون أمة ذات شخصية مستقلة ، لا تنقاد لأحد ، وما وصلت إلى هذه المرحلة من التكوين السليم للأمة إلا لأنها تمسكت بأصولها الإسلامية كتاب الله وسنة رسوله وعملت به واستخدمت حواسها فى الحصول على المعرفة التى تتطلب ذلك امتثالا لأمر الله .

فتجلت آثار ذلك واضحة فى حال الأمة الاسلامية ، وما وصلت إليه من جراء استخدامها الحواس المختلفة ، كما أمرها بذلك رب العالمين ، واستفادوا من الحواس فى العمل الجاد حيث لم يفرقوا آنذاك بين العمل من أجل الدنيا والآخره ، وعلموا أن الاسلام لا يقف حائلا أبدا فى الأخذ بكل نافع ومفيد حتى ولو كان مصدره من غير المسلمين ، ولكن على المسلمين استعمال حواسهم وتنمية ما يأخذونه من غيرهم ليعرفوا ما يصلح لهم وما لا يصلح للمجتمع المسلم ، فبذلك يعملوا على اخراج حضارة زاهرة فيستفيدوا من علوم السابقين ويفيدوا الدنيا بعد ذلك .

فاستخدام الحواس والعمل الجاد وتغيير حالة المجتمع

كما أمر الله سبحانه وتعالى تقتضي بأن يكون المؤمنون في موضع قوة تجعلهم يفرضون حضارتهم على غيرهم .

" حضارة القوى تكون أمرا واقعا يفرضه الغالب في أكثر الأحيان وليس اقتراحا متروك له الخيار في الأخذ به أو تركه " (١)

وهذا ما حصل بالفعل بالنسبة للمسلمين ، فبدأت الدول المتقدمة تفرض حضارتها وعلومها ومعارفها على المسلمين ولم يجد المسلمون مفرا من ذلك واستخدام المسلمين الحواس بشكل جيد وتفوقهم في العلوم والمعارف لها أهميتها في تكوين نفسية الإنسان المسلم وشخصيته ، فحضارة المسلمين هي الوحيدة التي تجعل الدين أساسا وموجها للحياة المادية ، وتعمل على رقي الإنسان ونهضته موازنة بين المادة والروح .

يقول سيد سابق :-

" وإن قيام الحياة المادية دون أن يكون لها سند من روح مدمر لنفسية الإنسان ، وفي تدمير نفسيته ، تدمير للحياة المادية والروحية معا " (٢)

بالإضافة إلى ذلك فإن المجتمع المسلم بوضعه الحالي واعتماده الشبه الكامل على الغرب في كل شيء هو حالة ضعف شديد .

يقول الغزالي في وصفه :-

" إنه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلامية عد من حيث جئت ، لخشيت أن يمشي

---

١ - حسين . محمد أزمة العصر ص ١٢

٢ - سابق . سيد اسلامنا ص ٢٨٩

الناس حفاة عراة ،لا يجدون - من صنع أيديهم -
مايكتسون ، ولا ماينتعلون ، ولا مايركبون ، ولا مايضيء
لهم البيوت. . .بل لخشيت أن يجوعوا لأن
بلادهم لا تستطيع الإكتفاء الذاتى من الحبوب . . ." (١)

واستخدامنا للحواس فى الحصول على المعرفة التى تعتمد عليها وهى التجريب والتى من نتائجها التكنولوجيا تجعل المسلمين يستطيعون الإعتماد على النفس واعتماد المسلمين على النفس هو الذى يجعلهم فى مصدر القوة لأنهم باعتمادهم على أنفسهم يستطيعون تأمين كل مايحتاجه المجتمع المسلم ،فالغذاء ينبغى أن يؤمنه المجتمع بالزراعة والتشجيع عليه والآله التى يستخدمها أيا كانت ينبغى أن تكون من صنعه ،والسلاح الذى بحوزته ينبغى أن يكون بأيدى أفراد المجتمع لأن كل ذلك يجعل المجتمع المسلم فى موقع القوه وليس فى حالة الضعف والهوان التى وصفه بها الغزالى فى النص الذى أوردناه سابقا وله أهميته عندما يحارب الأعداء ويكون بذلك قادرا على التخلص من التبعية الغربية أولا .

يقول المودودى :-

" إن الذين لا يستخدمون هذه المقدرات،
أو ينتفعون بها فى قدر محدود ، هم الذين
كتب عليهم العيش فى حالة من التأخر
والإنحطاط تحت كنف الآخرين وسلطانهم ،
أما الذين يوظفون هذه القوى على أوسع
نطاق - على العكس - يظفرون بالسيادة
والسيطرة وهم الذين يصبح لهم حق قيادة
الشعوب وتوجيهها " (٢)

---

(١) محمد الغزالى مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية . كتاب الأمة (١) ص٢٦
(٢) المودودى . أبو الأعلى . المرجع السابق . ص١٤

واذا وصل المجتمع المسلم مرحلة القيادة حسب سنة الله فى الكون عند ذلك يستطيع أن يكون فى مقدمة الشعوب بعلمه وبإيمانه بالله وبعمله المثمر ويستطيع تحقيق الغاية التى خلق من أجلها الإنسان ويؤدى الأمانة التى حملهـــا الانسان ، ويكون خليفة الله فى أرضه وكل ذلك يتطلب منا الإخلاص لله ، والعمل بما أمرنا به ، والعمل الجاد والعمل من أجل تغيير المجتمع ، والوصول به إلى الأهداف والغايات التى رسمها الله له وإذا وصل الإنسان إلى هذه المرحلة من التقدم والوصول إلى مرحلة القيادة وقرن علمه بالإيمان بالله ، واستخدم قوته لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه عندئذ يتحقق وعد الله فقد قال تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم . . . " (١)

مصداقا لقوله تعالى الذى يبين فيه بأن الله سبحانه وتعالى لا يغير الناس من حال الى حالة أخـــرى حتى يغيروا أنفسهم فالتغيير من قبل الله مشروط بذلك قال تعالى :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفســـهم " (٢)

---

(١) سورة محمد آية ٧٠
(٢) سورة الرعد آية ١١

خاتمـــــه

أشرت فى الصفحات السابقة من هذا البحث الى أن الكتب التربوية التى تدرس فى معاهدنا وكلياتنا متأثرة التأثير الكبير بالتربية الغربية ولا تنطلق من أصولنا الاسلامية كما ينبغى أن تكون التربية فى البلاد الاسلامية ، وذكرت بعض الأسباب التى أدت الى هذه التبعية الغربية وخصوصا فيما يخص التربية والتعليم بشكل خاص والحياة العامه بشكل عام .

وحاولت من جراء ذلك أن أخطو خطوه نحو طريق الخلاص من هذه التبعيه . فوضعت تصورا ناتجا من نظرة القرآن للانسان وتطبيقات تربوية ملائمة ومناسبة لهذه النظرة ، بحيث تؤدى باذن الله الى الخلاص من هذه التبعيه التى يعانى منها المجتمع المسلم اليوم .

فالى المسئولين عن تربية أجيالنا أضع أمامهم هذا التصور المنبثق من نظرة الاسلام للانسان ، وأدعوهم أن يوجهوا العناية الفائقه نحو تربية المعلم ، وتربية أبناء المجتمع بشكل عام ، والأطفال بشكل خاص . حتى نزيل النقص الذى نعانى منه اليوم فى مجتمعاتنا بسبب انقيادنا حتى فى التربية وأخذها من الغرب فالاهتمام بالاستقلال عن غيرنا واظهار شخصيتنا الاسلامية أمر ضرورى لأننا ينبغى أن نعلم بأن ماصلح به أول هذه الأمه فلايصلح آخرها الا به .

ويتضح لنا من الدراسة السابقة التى قدمناها مايلى :—

— ان الله سبحانه وتعالى انما خلق الانسان من أجل غاية ، وحتى يتمكن من تحقيق هذه الغاية ، فطره على الفطرة السليمة مساعدة له ، وكرمه وبالغ فى اكرامه وذلك ليعرف مكانته التى رفعه الله اليها بين جميع المخلوقات وذلك اعدادا له لتحمل المسئولية الملقاه عليه .

— ان الاسلام قد أتى بمنهج تربوى فريد من نوعه ، حيث اهتم بالانسان ككل ليجعل منه انسانا متوازنا فاهتم بجسمه وعقله وروحه وذلك من أجل انشاء مجتمع اسلامى صالح يحقق الغاية من خلق الله للانسان .

— تكريم الله سبحانه وتعالى للانسان بهذه الصورة يمكن أن نستنتج منه بضرورة الاهتمام بهذه الكرامة الانسانية فى شتى مجالات الحياة وفى المجتمع عامة .

— اهتمام المسلمين الأوائل بالحواس المختلفة ، وعلمهم بما أمرهم به دينهم الحنيف نحو النظر فى الكون ، والعمل باخلاص فى شتى مجالات الحياة كان سببا فى تفوقهم فى مجال العلوم التجريبية المختلفة ومنه نستنتج أن تأخرنا اليوم ماهو الا بسبب بعدنا عن كتاب الله أولا ثم عن استخدام الحواس التى أمر باستخدامها الاسلام ، ومن هنا كان على المسئولين عن التربية والتعليم الاهتمام بتربية الحواس لدى الطفل بشكل خاص حتى نستطيع أن نحصل على أفراد يستطيعون العمل فى النواحى التجريبية فى المستقبل باذن الله .

— اهتمام القرآن الكريم الشديد بحث أفراد المجتمع على البحث والنظر فى كل مافى الكون وتنبيه الانسان الى ذلك مرارا انما كان لأهمية الاهتمام بهذا المجال .

— ومن هنا كان على المربين والمسئولين عن تخطيط مناهج التربية والتعليم ، الاهتمام بتربية المعلم الذى تقع على عاتقه مسئولية جسيمة ، وهى تربية أبناء المجتمع ، ومن الطبيعى أن الاهتمام باعداده الاعداد الجيد يتطلب اعداد الكتب والوسائل التى تعين على ذلك .

— وعلى المسئولين فى الاعلام أن يعيدوا دور وسائل الاعلام بجميع صوره نحو تغيير نظـــرة المجتمع نحو العمل المهنى وقد بينا فيما سبق كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم دعـا الى العمل وترك الكسل وذلك حتى يكون المسلمون فى موقع القوه التى أمرهم الله بهـا وذلك لا يمكن أن يتم الا عن طريق تفوقهم فى مختلف مجالا ت الحياه .

— لابد من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله حيث أنهما ينبغى أن يكونا دستورا للمسلمين ، بحيث توجه حياة الانسان كلها وفقا لما أمر به سبحانه وتعالى ، وتكون تربية المجتمـع المسلم مستقاة منه حتى تكون لنا شخصيتنا المميزه .

المصـــادر والمراجـــع

١ــ القـرآن الكـريم .

٢ــ الأبراشي . محمد عطيه . روح التربية والتعليم ،ط٢ ،مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٩هـ

٣ــ الألباني . ناصر الدين . صحيح الجامع الصغير . تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . دمشق . بيروت . ط١ المكتب الاسلامي ،١٣٨٨هـ

٤ــ أ . ى ونسنك وآخرون . مفتاح كنوز السنه . ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى سهيل اكيديمى . لاهور . د . ت

٥ــ أ . ى ونسنك وآخرون ،المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ،مكتبة بريل فى مدينة ليدن د . ت

٦ــ البروسوى . اسماعيل حقى . تفسير روح البيان . د . م. دار الفكر . ١٣٣٠هـ .

٧ــ البكرى . صلاح عبد القادر . القرآن وبناء الانسان . ط١ جده ،تهامه ،١٤٠٢هـ

٨ــ البوطى . محمد سعيد رمضان . منهج الحضارة الانسانية فى القرآن . ط١ . دمشق دار الفكر . ١٤٠٢هـ

٩ــ البوطى . محمد سعيد رمضان . منهج تربوى فريد فى القرآن . ط٢ . بيروت مكتبة الفارابى . د . ت .

١٠ــ الترمذى . سليمان بن الأشعث . عون المعبود فى شرح سنن أبى داود ، مطبعة المعرفة ،القاهرة ،ط٢ ،١٩٦٨م
للعلامه أبى الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ بن القيم .

١١ــ التهانوى . محمد أعلى بن على . كشاف اصلاحات الفنون . بيروت . شركة خياط . د . ت .

١٢ــ التوم . بشير حاج . تأصيل تربية المعلم . ط١ مطابع الصفا ،١٤٠١هـ .

١٣— التومى . عمر محمد . مقدمة فى الفلسفة الاسلامية . ط٢ ،دار العربية للكتاب ليبيا— تونس . ١٣٩٥هـ .

١٤— ابن تيميه . أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الحرانى الدمشقى مجموعة الرسائل الكبرى ،ط٢ ،دار احياء التراث العربى ،بيروت.لبنان، ١٣٠٢هـ

١٥— ابن تيميه . أحمد عبد الحليم الحرانى الدمشقى ،مجموع الفتاوى .ط١ مطابع الرياض . ١٣٨١هـ

١٦— جاويش . عبد العزيز . الاسلام دين الفطره ،مطبعة القاهره، ١٣٦٨هـ

١٧— جامعة الدول العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . بحوث ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية ،شركة مكه للطباعه والنشر ١٤٠٠هـ

١٨— الجزائرى . أبو بكر . عقيدة المؤمن . ط٣ . جده . دار الشروق ١٤٠٢هـ

١٩— الجمالى . محمد فاضل . نحو تربية مؤمنه . ط١ الشركه التونسيه للتوزيع، ١٩٧٧م

٢٠— ابن جوزى . أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن . زاد المسير فى علم التفسير ، المكتب الاسلامى . دمشق . ١٣٨٤هـ

٢١— الجندى . أنور ،التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام ،بيروت ،دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٥م

٢٢— جنيدل .سعد بن عبد الله . أصول التربية الاسلامية ،ط١ ،دار العلوم للطباعة والنشر ،الرياض، ١٤٠١هـ .

٢٣- الحافظ المنذرى . الترغيب والترهيب، القاهره . دار التراث ،د .ت.

٢٤- ابن حجر . أحمد بن على بن حجر العسقلانى . فتح البارى بشرح صحيح البخارى القاهره ،المطبعة السلفيه بمصر .

٢٥- ابن حنبل . الامام أبو عبد الله أحمد بن حنبل ،المسند . ط ١ المكتب الاسلامى للطباعة والنشر . ١٣٨٩هـ.

٢٦- أبو حيان . محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى ،التفسير الكبير المسمى بتفسير البحر المحيط ،القاهرة ،مطبعة السعاده ،١٣٢٨هـ

٢٧- الخطيب . عبد الكريم ،الانسان فى القرآن .ط ١ . دار الفكر العربى ،١٩٧٩م

٢٨- الخطيب . عبد الكريم ،التعريف بالاسلام فى مواجهة العصر الحديث وتحدياته . دار المعرفه . بيروت . لبنان ط٢ ١٣٩٥هـ

٢٩- خليل . عماد الدين . حول اعادة تشكيل العقل المسلم ،كتاب الأمه عدد (٤) ط ١ مطابع الدوحه الحديثه ،١٤٠٣هـ

٣٠- خلاف . عبد المنعم . المادية الاسلامية وأبعادها . القاهره . دار المعارف . د .ت

٣١- رضا . محمد رشيد . كتاب تفسير المنار ،تفسير القرآن الحكيم ،ط ٢ ،دار المنار ،١٣٧٣هـ

٣٢- سابق . سيد ،دعوه الاسلام ،ط ١ ،دار الكتاب العربى ،بيروت ،لبنان ،١٩٧٣م

٣٣- سابق . سيد . العقائد الاسلامية ط ٢ ،دار النصر للطباعة والنشر ،١٣٨٧هـ

٣٤- سابق . سيد . اسلامنا ،دار الكتاب العربى ،بيروت ،لبنان ١٩٧٣م.

٣٥- سعيد . جودت . حتى يغيروا ما بأنفسهم .ط ٢ . دار الثقافة للجميع ،١٣٩٥هـ

٣٦- السمعانى .عبد الكريم بن منصور التميمى ،أدب الاملاء والاستملاء ،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان ١٤٠١هـ

٣٧- السالوطى .نبيل . بناء المجتمع الاسلامى ونظمه ط ١ ،دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع،الكويت ،١٣٩٨هـ .

٣٨- الشاطبى . أبو اسحاق ابراهيم بن موسى . الموافقات لأصول الشريعه ضبط وترقيم محمد عبد الله دراز ،دار المعرفه للطباعه والنشر. بيروت. د .ت.

٣٩- شديد . محمد . منهج القرآن فى التربية . بيروت،مؤسسة الرسالة،د .ت .

٤٠- الشعراوى . محمد متولى . الله والنفس البشريه ،المختار الاسلامى للطباعه والنشر، ط ١ ،القاهرة .

٤١- الشوكانى . محمد بن على بن محمد الشوكانى . فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدرايه فى علم التفسير ،ط ٢ ،مطبعة مصطفى البابى الحلبى ،مصر ١٣٨٣هـ

٤٢- الشهرستانى . أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد . تحقيق محمد سيد كيلانى . مصطفى البابى الحلبى بمصر .

٤٣- الشيبانى . فلسفة التربية الاسلامية . طرابلس،ليبيا ،عام ١٩٧٦م

٤٤- صابونى وآخرون . مختصر تفسير الطبرى . ط١ بيروت. لبنان ١٤٠٣هـ

٤٥- الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير ،جامع البيان فى تفسير القرآن ،ط ٢ ،القاهرة مطبعة مصطفى البابى الحلبى ،١٣٧٧هـ

٤٦- الطنطاوى . على . تعريف عام بدين الاسلام ،ج ١ فى العقيده ،ط ٢ ،بيروت ، مؤسسة الرسالة ،١٣٩٠هـ

٤٧- عميره . عبد الرحمن ، منهج القرآن فى تربية الرجال ، جده ، شركة مكتبات عكاظ ، ١٤٠١هـ

٤٨- عفيفى . محمد الصادق . الفكر الاسلامى ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧م

٤٩- العقاد . عباس محمود ، الانسان فى القرآن ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩م

٥٠- الغزالى . محمد . عقيدة المسلم ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٦م

٥١- الغزالى . محمد . الاسلام والطاقات المعطله . ط٣ ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٤م

٥٢- الغزالى . محمد ، مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية ، كتاب الأمة العدد (١) ، مطابع الدوحه الحديثه ، ١٤٠٢هـ

٥٣- الغزالى . أبو حامد ، المنقذ من الضلال ، تحقيق جميل صليبيا وكامل عياد . ط٩ دار الأندلس ، ١٩٨٠م

٥٤- الغزالى . أبو حامد ، ميزان العمل ، حققه وقدم له سليمان دنيا ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٤م .

٥٥- فرحان اسحاق أحمد ، التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصره ، ط١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٢هـ

٥٦- القاضى . على ، أضواء على التربية فى الاسلام ، ط١ ، القاهره ، دار الأنصار ، ١٤٠٠هـ

٥٧- القرطبى . أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ، الجامع لأحكام القرآن ، ط٣ . دار العلم ، ١٣٨٦هـ

٥٨- القرضاوى . يوسف . عقائد الاسلام ، وجود الله ، مكتبة وهبه ، القاهره ، د . ت .

٥٩- قطب. سيد ،في ظلال القرآن ،ط.١٠،دار الشروق ،١٤٠٢هـ

٦٠- قطب. محمد ،منهج التربية الاسلامية . بيروت. دار الشروق ،د.ت.

٦١- قطب. سيد ،خصائص التصور الاسلامي ،ط٢ ،بيروت،دار الشروق ،١٣٩٨هـ

٦٢- قطب.محمد ،دراسات في النفس الانسانية،بيروت،دار الشروق ،١٩٧٤م

٦٣- ابن القيم. شمس الدين أبو عبد الله بن القيم الجوزيه ،شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر،الناشر مكتبة التراث بالقاهرة .

٦٤- ابن القيم. شمس الدين أبو عبد الله ابن القيم الجوزيه ،زاد المعاد في هدى خير العباد ،ط٣ ،القاهره ،المطبعه المصريه .

٦٥- ابن كثير. الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل القرشي ،تفسير القرآن العظيم. ط١. مكتبة النهضة الحديثة بمكة ،١٣٨٤هـ .

٦٦- المالكي . الحافظ بن العربي . عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي .

٦٧- المبارك. محمد . نظام الاسلام،العقيدة والعبادة،ط١ بيروت،دار الفكر ،١٣٩٤هـ

٦٨- المصري. محمد أمين ،لمحات في وسائل التربية الاسلامية،ط٣ ،دار الفكر .

٦٩- المودودي. أبو الأعلى . دور الطلبه في بناء مستقبل العالم الاسلامي . الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

٧٠- المودودي. أبو الأعلى . منهج جديد للتربية والتعليم . ط١ ،١٣٨١هـ

٧١- النحلاوي. عبد الرحمن. أصول التربية الاسلامية،ط١ ،دار الفكر بدمشق ،١٣٩٩هـ

٧٢— الندوى . أبو الحسن . نحو التربية الاسلامية الحرة ، ط٣
المختار الاسلامى للطباعة والنشر ، القاهرة .

٧٣— النشمى . عجيل ، معالم فى التربية . الكويت . مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠٠هـ

٧٤— نوفل . عبد الرزاق ، الاسلام دين ودنيا ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٣٩٤هـ .

٧٥— النووى . الحافظ أبو زكريا محى الدين يحى بن شرف النووى ، صحيح مسلم بشرح النووى ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

٧٦— النووى . الحافظ أبو زكريا محى الدين يحى بن شرف . رياض الصالحين ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ .

٧٧— يكن . منى حداد . أبناؤنا بين وسائل الاعلام وأخلاق الاسلام ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ .